من الدراسات القرآنية (١)
(في علوم القراءات)

صفحات في علوم القراءات

تأليف
الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي
أستاذ مشارك بقسم القراءات
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

المكتبة الإمدادية
مكة المكرمة

صفحات في علوم القراءات

الطبعة الخامسة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

طبعة مصححة ومهذبة ومنقحة

المكتبة الإمدادية

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة

جوال : ٠٥٠٥٥٥٠٥٤٢٧ - ٠٥٥٥٥٠٥٤٢٧

من الدراسات القرآنية (١)
(في علوم القراءات)

صفحات في علوم القراءات

تأليف
الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي
أستاذ مشارك بقسم القراءات
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

المكتبة الأمدادية
مكة المكرمة
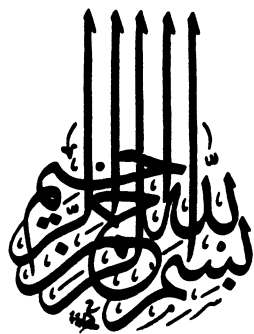
مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله الواهب المنان، ذو الفضل والجود والعطاء والإحسان، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على نبيِّ الرحمة ورسول السلام، وعلى آله وصحبه الكرام، والتابعين لهم بإحسان، أمَّا بعد:

فهذه سطور تقديمية للطبعة الرابعة للرسالة المتواضعة (**صفحات في علوم القراءات**) في هذا العام المبارك **١٤٣٠**هـ، وقد كانت أولى طبعاتها من مذكرة متواضعة لمادة (المدخل إلى علم القراءات) في مطابع الرشيد بالمدينة النبوية عام **١٤١٥**هـ، ثم أعيد صفُّها وطباعتها في ثوب قشيب وحلَّة جميلة بدار البشائر الإسلامية بيروت عام **١٤٢٢**هـ بعد تهذيبها وتنقيحها، واختصار بعض موضوعاتها، ورغم محاولتي لتصحيحها في تلك الطبعة بقيت فيها أخطاء مطبعية حاولت استدراكها في الطبعة الثالثة عام **١٤٢٦**هـ، وسلَّمت للمطبعة قائمةً طويلةً للتصحيحات والاستدراكات، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل... حيث تم تغافلها نهائيًا، وطبعت من مصورة الطبعة الثانية في لونين فقط دون إجراء أي تعديل وتصحيح فيها!

وأحمد الله سبحانه وتعالى على إعادة صفِّها من جديد في هذا العام **١٤٣٠**هـ من قبل المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة مع عناية ومتابعة صاحبها ـ جزاه الله خيرًا ـ فاستغللت فرصة إدخال تلك التصويبات السابقة مع بعض الإضافات الجديدة ومحاولة التأكد من صحة أقوال العلماء في المسائل العلمية بالرجوع إلى مصادرها الأصلية بقدر المستطاع... ولا أبرئها من

الأخطاء كليًّا... فالجهد البشري يحتاج دومًا إلى مراجعة متأنية ومتكررة، وحسبي أن بذلت ما بوسعي - مع مشاغلي وارتباطاتي - من جهد في التصويب والتصحيح والمراجعة...

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل كلَّ جهدي خالصًا لوجهه الكريم، ويرزقني الإخلاص في القول والعمل، ويجعلها نافعةً للطالب والراغب، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو طاهر
عبد القيوم بن عبد الغفور السندي
مكة المشرفة ٢١/٧/١٤٣٠هـ
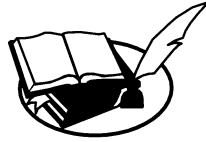
كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي حفظه الله

عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى (سابقًا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، **وبعد**:

فقد اطلعت على كتاب أخينا الدكتور أبي طاهر عبد القيوم بن عبد الغفور السندي (صفحات في علوم القراءات) فألفيته كتابًا نافعًا في بابه، حيث قام مؤلفه - جزاه الله خيرًا - بتغطية المباحث التي تعتبر مدخلاً لعلم القراءات بأسلوب سهل وعبارة ميسَّرة.

ولقد أضاف بهذا العمل الجليل إلى المكتبة الإسلامية كتابًا سهَّل فيه المدخل إلى علوم القراءات وقرَّبه إلى أذهان المبتدئين.

وإن خير ما اشتغل به أهل العلم خدمةُ كتاب الله العزيز، والذين يهتمون بتعلُّم كتاب الله تعالى وتعليمه هم أفضل الأمة إذا عملوا بما علموا، لقول الرسول ﷺ : «**خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه**».

وإنني إذ أكتب هذا التعريف الموجز لا أريد أن أعرِّف بالكتاب، فإنه يعرِّف بنفسه، ولكنني أقول: إن الأخ الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور

السندي من خيرة الأساتذة الذين درَّسوا القرآن وعلوم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وأسأل الله تعالى أن ينفعني وإياه وسائر المسلمين بما علَّمنا وأن يهدينا سواء السبيل.

د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي
مكة المكرمة
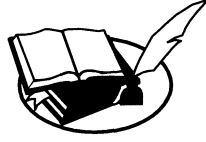
مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه، ومَن نحا نحوه، **وبعد**:

فإن علم القراءات من أجَلّ العلوم قدرًا، وأشرفها منزلةً، وأرفعها مكانةً لتعلُّقه بكتاب الله ﷻ، وكلامه المبين.

وقد سخَّر الله ﷻ أفذاذًا من علماء الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام لخدمة كتابه العزيز، فقاموا ـ بإذن الله تعالى وتوفيق منه ـ خير قيام بدراسة كل ما يتعلق بالفرقان المجيد.

فتخصّص رجال من العباقرة في علوم القراءات، وأفنوا أعمارهم في خدمتها تعليمًا وتأليفًا، وتهذيبًا وتلخيصًا، والمكتبات الإسلامية والعالمية مليئة بآثارهم العلمية، وخير شاهد على خدماتهم القرآنية الجليلة.

ولَمَّا كان لا بدَّ لطالب علوم الدين من أن يتثقف بثقافة إسلامية، وأن تكون لديه خلفية كافية واطلاع شامل على كل ما يتعلق بالقرآن المجيد من علوم ودراسات، قررت جامعة أم القرى بمكة المشرَّفة تدريس مادة «مدخل علم القراءات» على طلاب وطالبات كلية «الدعوة وأصول الدين» بجميع أقسامها، وبعض أقسام كلية «اللغة العربية»، وأسندت تدريسَها إلى «قسم القراءات» بكلية الدعوة وأصول الدين.

وقد تشرّفتُ بتدريس تلك المادة منذ الفصل الثاني لعام ١٤٠٨هـ، ولما كان القسم المذكور قد وُضع من قبله منهج خاص بتلك المادة، ولم أجد مؤلَّفًا يحيط بنقاط المنهج المذكور ويشمل جميع مباحثه، قمت ـ بفضل الله تعالى وتوفيق منه ـ بجمع معلومات من شتى الكتب في القراءات، فنقّبت في كتب المتقدمين، وورّقت مؤلفات المعاصرين، وحاولت ـ بقدر استطاعتي ـ تهذيب ما جمعته من مادة علمية وتلخيصه، وسعيت في ترتيبه ترتيبًا علميًا للتناسق في المعلومات والترابط بينها ليسهل على طلاب العلم الاستفادة منها.

وإن كنت قد راعيت نقاط منهج القسم غير أنني لم ألتزم بترتيبه، كما أنني زدت عليها معلومات هامة ومفيدة لا بدَّ لدارس هذه المادة من الاطلاع عليها، وأقول ـ كما قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته :

وألـفـافـهـا زادت بـنـشـر فـوائـد فلفت حياءً وجهها أن تفضلا[1]

ولما أصبحت تلك المعلومات مادةً علمية، وقد قمت بتدريسها، وقدّمت بعض مباحثها لطلبة العلم ـ على إلحاح منهم ـ للاستفادة منها، اقترح عليَّ غالبية الشباب طبعها ليعم النفع بها، إلا أنني كنت أُحجم عن ذلك وأعتذر، ولكن زاد الإلحاح من أغلب النجباء في كل فصل من الفصول الدراسية، فاستخرتُ الله ﷻ في ذلك حتى شرح الله صدري، فها أنا ذا أُقْدِم على نشرها وأقدِّمها لطبعها، وسمَّيتها : «**صفحات في علوم القراءات**».

وليس لي فيها غير الجمع والتهذيب، والتبويب والترتيب، وحاولت الاختصار في كل الموضوعات ليسهل على طلاب العلم الاستفادة منها.

فإن كنت قد وُفِّقت فيما رُمت فهو بتوفيق من البارئ تبارك وتعالى وفضل منه، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان الرجيم.

وأقول هنا كذلك ـ كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في قصيدته :

---

(١) حرز الأماني، البيت رقم ٦٩.

أقــول لــحــر والــمــروءة مــرؤهــا ... لإخوتـه الـمـرآة ذو الـنـور مـكـحـلا
أخي أيـهـا الـمـجـتـاز نظـمـي بـبـابـه ... ينادى عليه كاسد السوق أجملا
وظـنّ بـه خـيـرًا وسـامـح نـسـيـجـه ... بالإغضاء والحسنى وإن كان هلهلا
وسـلّـم لإحـدى الـحـسـنـيـيـن إصـابـة ... والاخرى اجتهاد رام صوبًا فأمحلا
وإن كـان خـرق فـادّركـه بـفـضـلـة ... من الحلم وليصلحه مَن جاد مقولا
وقـل صـادقًـا لـولا الـوئـام وروحـه ... لطاح الأنام الكل في الخلف والقلا
وعش سالمًا صدرًا وعن غيبة فغب ... تحضر حظار القدس أنقى مغسلا(١)

هذا : وأسأل الله ﷻ أن يجعلها في ميزان حسناتي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل :

ونـاديـت الـلّـهـم يـا خـيـر سـامـع ... أعذني من التسميع قولاً ومفعلا(٢)

وأقـول ـ كـمـا قـال إمـام الـقـراء سـبـط الـخـيـاط رحـمـه الله تـعـالـى (ت٥٤١هـ) :

كـتـبـتُ عـلـومًـا ثـم أيـقـنـت أنـنـي ... سأبلى ويبقى ما كتبتُ من العلم
فـإن كـنـتُ عـنـد الله فـيـهـا مـخـلـصًـا ... فذاك لَعَمْرُ الله قصدي في الحكم
وإن كـانـت الأخـرى فـبـالله فـاسـألـوا ... إلٰهي غفرانًا من الذنب والجرم(٣)

هذا، وصلَّى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أبو طاهر السندي
مكة المكرمة
مساء الاثنين ١٨/٤/١٤١٤هـ

---

(١) حرز الأماني للشاطبي، من البيت رقم ٧٤ ـ ٨٠.
(٢) حرز الأماني، البيت رقم ٧١.
(٣) غاية النهاية لابن الجزري ١/٤٣٥.

عرض موجز لموضوعات الكتاب

فيما يلي عرض موجز للموضوعات التي تعرضت لمعالجتها في الصفحات التالية :

وقد قسمتها إلى ستة فصول رئيسة وهي :

الفصل الأول : تعريف القراءات وتأريخها.

الفصل الثاني : أوجه اختلاف القراءات وفوائده.

الفصل الثالث : رسم المصحف العثماني.

الفصل الرابع : الترتيل وبيان ركنيه.

الفصل الخامس : توجيه القراءات.

الفصل السادس : تراجم القراء.

ويشتمل كل فصل منها على مباحث تفصيلية، وهي كالآتي :

الفصل الأول :

المبحث الأول : تعريف القراءات وتأريخها.

المبحث الثاني : نشأة القراءات وتطورها.

المبحث الثالث : أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الرابع : القراءات الشاذة.

المبحث الخامس : حول حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة.

الفصل الثاني :

المبحث الأول : أوجه اختلاف القراءات.

المبحث الثاني : الحِكَم والفوائد في اختلاف القراءات.

المبحث الثالث : معالجة بعض الشبهات حول القراءات.

الفصل الثالث :

المبحث الأول : تعريف الرسم وأقسامه وقواعده وفوائده.

المبحث الثاني : حكم الالتزام بالرسم العثماني.

الفصل الرابع :

المبحث الأول : مفهوم كلمة «الترتيل» لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني : شرح الركن الأول : التجويد.

المبحث الثالث : شرح الركن الثاني : الوقف.

الفصل الخامس :

المبحث الأول : التعريف بعلم الاحتجاج وتأريخه.

المبحث الثاني : صور الاحتجاج للقراءات.

الفصل السادس :

المبحث الأول : تراجم قراء القراءات المتواترة.

المبحث الثاني : تراجم قراء القراءات الشاذة.

المبحث الثالث : تراجم لبعض أعلام القراء.

الفصل الأول
تعريف القراءات وتأريخها

المبحث الأول : تعريف القراءات وتأريخها.

المبحث الثاني : نشأة القراءات وتطورها.

المبحث الثالث : أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الرابع : القراءات الشاذة.

المبحث الخامس : حول حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة.

المبحث الأول
تعريف القراءات وتأريخها

* تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.
* موضوع علم القراءات.
* توضيح بعض المصطلحات القراءية.
* علاقة القراءات بالقرآن الكريم.
* علاقة القراءات العشر بالأحرف السبعة.
* مكانة علم القراءات.

❁ ❁ ❁

* تعريف القراءات :

القراءات **لغةً** : جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا، بمعنى : تلا تلاوةً، وهي في الأصل بمعنى : الجمع والضم، تقول : قرأتُ الماءَ في الحوض، أي جمعته فيه، ومنه قولهم : ما قرَأَتْ هذه الناقة جنينًا قط، أي : لم يضطم رحمها على الجنين، وسمي «**القرآن**» قرآنًا : لأنه يجمع الآيات والسوَر ويضم بعضها إلى بعض(١).

---

(١) راجع : لسان العرب، مادة «قرأ» ١٢٨/١، والقاموس المحيط ص٦٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١ ـ ٣.

واصطلاحًا : عرّفها القراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولاً، فقد عرّفها رحمه الله بقوله :

«علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مَعزُوًّا لناقله»[١].

وعرّفها الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله بقوله :

«هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله»[٢].

ولما كانت «القراءة سنَّة متَّبعة»[٣] ـ كما أُثِر ذلك عن أكثر من صحابي ـ فيعني ذلك أن القراءات هي ما نقل من ألفاظ القرآن الكريم من الرسول ﷺ تلاوةً أو تقريرًا[٤].

❊ موضوع علم القراءات :

دراسة الخلافات الأصولية والفرشية في الكلمات القرآنية المنقولة من أئمة القراءات بأسانيد متصلة ومتواترة إلى الرسول ﷺ، من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها.

❊ توضيح بعض المصطلحات القرائية :

من الكلمات التي يكثر دورانها في كتب القراءات، كلمة : القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الأصول، الفرش، وهي كلمات اصطلاحية في علم القراءات، وفيما يلي نعرّف كل واحدة منها ليتضح مدلولها ويتبين الفرق بينها :

---

(١) منجد المقرئين لابن الجزري ص٣.
(٢) البدور الزاهرة ص٥.
(٣) السبعة لابن مجاهد ص٤٩ وما بعدها.
(٤) راجع : القراءات القرآنية ص٦٣ ـ ٦٥.

١ ـ **القراءة** : كل خلاف نُسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه، نحو قوله تعالى : ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة : ٤]، فكلمة «ملك» تُقرأ بحذف الألف، وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وتُقرأ بإثبات الألف «مالك»، وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، ورواة هؤلاء الأئمة المذكورين لم يختلفوا مع بعضهم في نقل قراءة هذه الكلمة، فمن ثَمَّ نسبت القراءة إلى شيخ كل واحد منهم، وعبر عن الخلاف المذكور بـ«قراءة»، فقيل : قراءة نافع، وقراءة عاصم. . . وهكذا.

٢ ـ **الرواية** : كل خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة، نحو : رواية الدوري عن أبي عمرو، بواسطة يحيى اليزيدي، لأن الدوري تلميذ يحيى، ولم يأخذ القراءة عن أبي عمرو مباشرة، ويحيى تلميذ أبي عمرو، ولكن الدوري اشتهر برواية أبي عمرو.

ونحو : رواية قالون وورش عن نافع، ورواية شعبة وحفص عن عاصم (بدون واسطة)، لأن كل واحد منهم تتلمذ على شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة.

فالخلاف إذا نسب إلى الآخذ عن إمام ـ ولو بواسطة ـ يقال له : رواية، نحو كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ حيثما وردت، فهي تُقرأ بالسين الخالصة في رواية قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، وبالإشمام في رواية خلف عن حمزة، وكذا الموضع الأول من الفاتحة في رواية خلَّاد عن حمزة، وبالصاد الخالصة للباقين حيثما وردت.

٣ ـ **الطريق** : كل خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، نحو : طريق الأصبهاني لرواية ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية حفص. . . مثلاً : الخلاف الواقع في إثبات البسملة بين سورتين أو حذفِهَا وصلاً، فمن القراء مَن يثبتها، ومنهم مَن لا يثبتها، ومن الذين أثبتوها : نافع وابن كثير، ولما أن راويي ابن كثير لم يختلفا في إثباتها بين سورتين عن إمامهما فلذلك يقال : «قراءة ابن كثير»، أما نافع : فقد اختلف راوياه

في إثباتها عنه، ولكن الراوي الأول وهو : قالون، لم يتردد أشهرُ مَن نقل روايته عنه في إثباتها عنه، ولذلك يقال : «رواية قالون»، أما الراوي الثاني : وهو ورش، فاختُلف في إثباتها عنه، وقد أثبتها الأصبهاني عنه، ولذلك يقال : «طريق الأصبهاني عن ورش».

فإثبات البسملة بين سورتين ـ وصلاً ـ قراءة ابن كثير، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش.

ونحو : فتح حرف الضاد من كلمة «ضعف»[(١)]، فهو قراءة حمزة، ورواية شعبة عن عاصم، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص.

والخلاف الواقع في كلمة مَّا من حيث القراءة أو الرواية أو الطريق، يسمَّى بالخلاف الواجب، وهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى أن القارئ ملزَم بالإتيان بجميعها، فلو أَخَلَّ بشيء منها عُدَّ ذلك نقصًا في روايته[(٢)].

ملاحظة : عُلِم من تعريف هذه المصطلحات الثلاثة أن لكل إمام : راويين، سواء أخذا القراءة عن الإمام مباشرة أو بواسطة، وأن لكل راو : طريقين، سواء أخذا القراءة عن الراوي بواسطة واحدة أو بواسطتين أو أكثر، فإن نسب الخلاف إلى الإمام، يقال : قراءة، وإن نسب إلى أحد راوييه، يقال : رواية، وإن نسب إلى تلميذ الراوي أو إلى مَن اشتهر بنقل روايته عنه، يقال : طريق[(٣)].

٤ ـ الوجه : هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح، كأوجه قراءة البسملة بين سورتين بالوصل أو الفصل، فمَن قرأ بإثبات البسملة بين سورتين، فله أن يقرأ بأحد الأوجه الآتية، وهي :

---

(١) في ثلاثة مواضع من سورة الروم، قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً . . .﴾ الآية: **٥٤**.

(٢) راجع : النشر **١٩٩/٢ ـ ٢٠٠**، والإضاءة للضباع ص**٥ ـ ٦**، والبدور الزاهرة ص٨ ـ **٩**.

(٣) انظر أسماء الرواة وطرقهم في ص**٥٩** من هذا الكتاب.

١ ـ وصل الكل.

٢ ـ فصل الكل.

٣ ـ وصل الثاني بالثالث، وهذه الأوجه الثلاثة جائزة.

٤ ـ وصل الأول بالثاني، وهو ممنوع.

وكأوجه الوقف على المد العارض للسكون: بالسكون المحض أو بالإشمام أو بالرَّوم، وبالقصر أو بالتوسط أو بالطول، ففي حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مفتوح مثل: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يجوز الوقف بالسكون المحض فقط، وعليه: القصر والتوسط والطول في حرف المد، وفي حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مكسور أو مجرور نحو: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تكون الأوجه أربعة، وهي: الوقف بالسكون، وعليه أوجه المد الثلاثة، والرابع: الروم مع القصر.

أما في حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مضموم أو مرفوع مثل: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ تكون الأوجه سبعة، وهي: الوقف بالسكون المحض مع ثلاثة المد، أو الوقف بالإشمام وعليه ثلاثة المد كذلك، أو الوقف بالروم مع القصر، فبأي وجه وقف عليه أجزأه، ولا يُعتبر ذلك نقصًا في روايته ولا تقصيرًا منه.

والأوجه الاختيارية لا يقال لها: قراءات، ولا روايات، ولا طرق، بل يقال لها: أوجه دراية فقط، والقارئ مخيَّر في الإتيان بأي وجه منها، وغير ملزَم بالإتيان بجميعها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه، كما سبق[1].

٥ ـ **الأصول**: جمع أصل، وهو لغة: عبارة عما يُفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، أو هو ما ينبني عليه غيره.

واصطلاحًا: كلُّ حكمٍ كليٍّ جارٍ في كلِّ ما تحقق فيه شرطه. فهي

(١) راجع للتفصيل: غيث النفع على هامش سراج القارئ ص٣٤ ـ ٣٥، والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للجزائري ص١١٦ ـ ١١٧، وإتحاف فضلاء البشر ١/١٠٢.

تطلق على الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المماثلة، كصلة هاء الضمير، وصلة ميم الجمع، والمدود، وتسهيل الهمزات أو تغييرها، أو نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفها، والفتح والإمالة... وما إلى ذلك.

والأصول الدائرة على اختلاف القراءات: سبعة وثلاثون أصلاً[(١)].

٦ ـ **الفرش**: مصدر فرش، بمعنى: نشر وبسط.

واصطلاحًا: ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، كالخلاف في قراءة: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: ٤]، حيث تقرأ كلمة «ملك» بحذف الألف وبإثباتها، أو في قراءة: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩]، حيث تقرأ كلمة «يَخْدَعُونَ» بفتح الياء وإسكان الخاء وفتح الدال على وزن: يَفْعَلون، وتقرأ بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال «يُخَادِعُونَ» مثل الموضع الأول، من باب «المفاعلة»، أو في قراءة قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [البقرة: ٣٦]، حيث تقرأ كلمة «فأزلّ» بحذف الألف بعد الزاي مع تشديد اللام: «فأزَلَّ»، وتقرأ بإثبات الألف بعد الزاي وتخفيف اللام: «فأزَالَ»... وهكذا.

وسمي فرشًا: لانتشار تلك الحروف والكلمات المختلف فيها في سور القرآن الكريم، فكأنها انفرشت في السور، أي: انتشرت[(٢)].

وقد يقال لها: «الفروع»، مقابل: الأصول، وقيل: سمي هذا النوع بالفرش تشبيهًا له بصغار الغنم المنتشرة على أرض فضاء هنا وهناك، أو تشبيهًا له بصغار الشجر[(٣)].

فالكلمات الفرشية هي الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها، ولا يقاس عليها، كالخلاف الواقع في قراءة: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ في سورة البقرة،

---

(١) راجع: الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ علي محمد الضباع ص١٢.
(٢) راجع: كتاب «الوافي» للشيخ عبد الفتاح القاضي ص١٩٩.
(٣) انظر: المدخل والتمهيد للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٠١.

حيث تقرأ «يَخْدَعُونَ» و«يُخَادِعُونَ»، ولكن لا يقاس عليها ما جاء في سورة النساء من قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [النساء : ١٤٢]، لأن الخلاف وقع فيما هي في البقرة، لا فيما هي في النساء، مع أن رسمهما واحد[١].

* علاقة القراءات بالقرآن الكريم :

للعلماء في ذلك ثلاثة آراء :

١ ـ يرى الإمام بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) : أنهما حقيقتان متغايرتان، ودليله :

أن القرآن: هو الوحي المنزَل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما.

ولا بد فيها من التلقي والمشافهة، لأن فيها أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[٢].

وقد تبعه في ذلك الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في كتابه «لطائف الإشارات لفنون القراءات» **١٧١/١ ـ ١٧٢**، والإمام شهاب الدين البنا الدمياطي (ت١١١٧هـ) في كتابه «إتحاف فضلاء البشر» **٦٨/١ ـ ٦٩**.

٢ ـ ويرى الدكتور محمد سالم محيسن : أنهما حقيقتان بمعنى واحد، لأن القرآن : مصدر مرادف للقراءة، والقراءات : جمع قراءة، إذًا فهما حقيقتان بمعنى واحد، كما أن أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما، إذ كل منهما وحي منزَل[٣].

٣ ـ ويرى الدكتور شعبان محمد إسماعيل : أنهما ليسا متغايرين تغايرًا

---

(١) راجع : مناهل العرفان ٤٤١/١.

(٢) راجع : البرهان ٣١٨/١.

(٣) انظر : في رحاب القرآن ٢٠٩/١ ـ ٢١٠.

تامًّا، كما أنهما ليسا متحدين اتحادًا كليًّا، بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل.

وذلك لأن :

(أ) القراءات لا تشمل كلمات القرآن كله، بل توجد في بعض ألفاظه فقط.

(ب) تعريف القراءات يشمل المتواترة والشاذة، وقد أجمعت الأمة على عدم قرآنية القراءات الشاذة[١].

ولعل هذا الذي يقصده الإمام الزركشي حيث قال :

«ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بدَّ أن يكون الارتباط بينهما وثيقًا، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجودًا بينهما، بمعنى أن كلاً منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئًا واحدًا، فما القرآن إلاَّ : التركيب واللفظ، وما القراءات إلاَّ : اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضحٌ بَيِّنٌ»[٢].

والذي أراه هنا ـ والله أعلم ـ هو أن نفصل القول في القراءات :

فالقراءات قسمان : المقبولة والمردودة من حيث قراءة القرآن الكريم بها.

(أ) **المقبولة** : هي التي تتوفر فيها الشروط الثلاثة :

١ ـ أن تكون متواترة.

٢ ـ أن توافق اللغة العربية ولو بوجه.

٣ ـ أن توافق رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً[٣].

---

(١) راجع رسالته : القراءات أحكامها ومصدرها ص**٢٣** وما بعدها، وهامش كتاب إتحاف فضلاء البشر **٦٩/١** بتحقيقه.

(٢) البرهان **٣١٨/١**.

(٣) سيأتي توضيح هذه الشروط في مبحث خاص بمشيئة الله تعالى.

وهذا القسم هو الذي قال فيه العلماء :

١ - يجب على كل مسلم اعتقاد قرآنيته.

٢ - يُقرأ به تعبُّدًا في الصلوات وخارجها.

٣ - يُكَفَّرُ جاحدُ حرفٍ منه.

وهذا ما يقال في القرآن كذلك، وهل يقرأ القرآن إلا برواية من روايات القراءات المتواترة؟

وعلى هذا، فالقرآن : هو عين القراءات المتواترة وبالعكس، فهما حقيقتان بمعنى واحد، وعلى هذا يحمل قول الدكتور محمد سالم محيسن.

(ب) **المردودة** : وهي التي اختلَّ فيها شرط من الشروط الثلاثة لقبولها، ويطلق عليها : الشاذة.

وقد قال العلماء فيها :

١ - لا يجوز اعتقاد قرآنيتها.

٢ - لا تجوز القراءة بها تعبُّدًا.

٣ - يجب تعزير مَن أصرَّ على قراءتها تعبُّدًا وإقراءًا.

وعلى هذا، فالقراءات : هي غير القرآن، وبينهما تغاير كلي، فهما حقيقتان متغايرتان، لأن الشاذة حتى لو ثبتت قراءة حرف منها بسند صحيح لا يعتقد قرآنيتها، بل تعتبر من الأخبار الآحاد، والخبر الواحد من أقسام الحديث، والحديث غير القرآن، وعلى هذا يمكن أن يحمل قول الإمام الزركشي.

هذا ما يظهر لي، والله أعلم بالصواب.

* علاقة القراءات العشر بالأحرف السبعة :

هل القراءات العشر المتواترة حرف من الأحرف السبعة أم لا؟

للعلماء في ذلك قولان :

١ ـ إن القراءات العشر تعتبر حرفًا واحدًا من الأحرف السبعة المنزَّلة.

ذهب إليه: ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وبعض أتباعه.

ودليلهم: أن عثمان رضي الله عنه حمل الأمة على مصاحفه، وقد كتبت على حرف قريش، وأمر بإحراق بقية المصاحف فتُركت القراءة ببقية الأحرف، لعدم وجوب القراءة بجميعها، حيث إنها نزلت تخييرًا وتيسيرًا.

٢ ـ إن القراءات العشر تعتبر بعض الأحرف السبعة.

ذهب إليه جمهور القراء.

ودليلهم: أن الأحرف السبعة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما لا تجوز القراءة به، كالقراءات الشاذة، مثلاً:

زيادة كلمة أو نقص أخرى، نحو: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ في مواسم الحج﴾ [البقرة: ١٩٨][١].

أو تقديم كلمة على أخرى، نحو: ﴿إذا جاء فتح الله والنصر﴾ [النصر: ١][٢].

أو إبدال كلمة بأخرى، نحو: ﴿وتكون الجبال كالصوف المنفوش﴾ [القارعة: ٥][٣].

وهذا القسم وما أشبهه متروك لا تجوز القراءة به إجماعًا، لعدم تواتره، وعدم موافقته لرسم المصاحف العثمانية.

القسم الثاني: ما يقرأ به القرآن الكريم مما تتوفر فيه الشروط الثلاثة لقبوله، وهو ما اختلف فيه القراء من الكلمات الفرشية أو الخلافات الأصولية من: إظهار وإدغام، وروم وإشمام، وقصر ومَد، وتخفيف وشَد،

---

(١) وزيادة جملة «في مواسم الحج» قراءة شاذة، قال أبو حيان: والأولى جعل هذا تفسيرًا. انظر المحيط: ٢/٢٩٣.

(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف: ٤/٢٩٤.

(٣) وكلمة «كالصوف» قراءة شاذة. انظر: المرجع السابق: ٤/٢٧٩.

وإبدال حركة بأخرى، وياء بتاء، وواو بفاء، ونحو ذلك من الاختلافات المتقاربة.

وهذا القسم هو المقروء به في زماننا هذا، وهو الموافق للمصاحف العثمانية.

فالقراءات التي نقرؤها اليوم هي بعض الأحرف السبعة، وهو الذي وافق خط المصاحف، وأما ما خالفه تركت القراءة به، لقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠][١].

* مكانة علم القراءات:

علم القراءات من أجلِّ العلوم قدرًا، وأعلاها منزلة، لتعلُّقه بأشرف الكتب السماوية على العموم، وأفضلها على الإطلاق، وهو القرآن الكريم والكتاب المبين الذي أنزله الله ﷻ هداية للخلق، وتشريعًا واضحًا ومنهجًا متكاملاً للحياة البشرية جمعاء، وقد فضّله الله ﷻ على غيره من الكتب، وجعله مهيمنًا عليها.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ ...﴾ [المائدة: ٤٨].

وقد جعل الله ﷻ قراءته وتلاوته عبادةً مفضّلةً، وأمرًا مرغوبًا فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**أفضل العبادة قراءة القرآن**»[٢].

---

(١) راجع: في رحاب القرآن الكريم ١/٣٩٥ ـ ٤٠٢.

(٢) رواه أبو نعيم في فضائل القرآن، والسجزي في الإبانة كما في إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٤/٤٦٦، وله شاهد في حديث النعمان بن بشير الآتي، وانظره في: فضائل القرآن لأبي الفضل الرازي من حديث أنس رضي الله عنه ص١١٦، وكنز العمال للمتقي برقم ٢٢٦٣، ٢٣٥٧، وفي النشر ١/٣ نقلاً عن الحافظ أبي العلاء الهمذاني.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن**»[١].

وكانت تلاوة القرآن أحَب إلى سفيان الثوري من الغزو في سبيل الله، لقوله ﷺ: «**خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه**»[٢].

وقد حكي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال: «رأيت ربَّ العزة في النوم، فقلت: يا ربِّ، ما أفضل ما يتقرب المتقربون به إليك؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: يا ربِّ، بفهمٍ أو بغير فهمٍ؟ فقال: بفهمٍ وبغير فهمٍ»[٣].

ولشرف القرآن الكريم أصبح حملته أشراف هذه الأمة، وقرَّاؤه ومقرِئوه أفضل هذه الملَّة.

ومن ثمَّ حرص السلف من الصحابة والتابعين على قراءة القرآن الكريم وإقرائه، وكانوا لا يعدلون بإقرائه شيئًا، وقد روي أنه قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إنك تُقِلُّ الصومَ؟ قال: إني إذا صمتُ ضعفتُ عن القرآن، وتلاوة القرآن أحَبُّ إليَّ[٤].

وكان التابعي الجليل أبو عبد الرحمٰن السلمي (ت٧٤ أو ٧٣هـ) يقول ـ لمّا يروي الحديث «**خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه**» ـ: هذا الذي أقعدني مقعدي هذا، يشير إلى كونه جالسًا في المسجد الجامع بالكوفة يعلّم القرآن

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في فضائل القرآن، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/٢٤٦، والسيوطي في الجامع الصغير ٢/٤٤، و٢/٥٢، وإسناده ضعيف كما في فيض القدير ٢/٥٢، وتخريج أحاديث الإحياء للعراقي (١/٣٢٢)، وفي الوجيز للقرطبي (ص١٠٦) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه نحوه بزيادة «... نظرًا»، وانظر: النشر ١/٣ ـ ٤، والإتقان ١/٣٢٥.

(٢) البخاري، كتاب فضائل القرآن، برقم ٥٠٢٧، وأبو داود، باب ثواب قراءة القرآن ٢/٧٠، برقم ١٤٥٢، وراجع: تعليق ابن حجر عليه في الفتح ٨/٦٩٤، وانظر: النشر ١/٤.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/٤.

(٤) المرجع السابق ١/٣.

ويقرئه مع جلالة قدره وعلو كعبه في العلم وحاجة الناس إلى علمه، وبقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة، وعليه قرأ الحسن والحسين رضي الله عنهما[(١)].

وقد خصّ الله تعالى هذه الأمة في كتابهم هذا المنزَل على نبيهم ﷺ بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة، فإنه تعالى تكفّل بحفظه دون سائر الكتب، ولم يكِل حفظه إلينا، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى:

«وذلك إعظام لأعظم معجزات النبيّ ﷺ، لأن الله تعالى تحدّى بسورة منه أفصح العرب لسانًا وأعظمهم عنادًا وعتوًا وإنكارًا، فلم يقدروا على أن يأتوا بآية مثله»[(٢)].

ويصف القرآنَ الكريم فيقول: «بل هو البحر العظيم الذي لا قرار له ينتهى إليه، ولا غاية لآخره يوقف عليه»[(٣)].

وبالاختصار: فإن علم القراءات أشرف العلوم منزلة، وأرفعها مكانة، وهو مصدر جميع علوم العربية عمومًا، وعلوم الشريعة خصوصًا، يحتاج إليه المقرئ، والمفسر، والمحدث، والفقيه، واللغوي على حدّ سواء.

وبهذا العلم المبارك تتعلق علوم أخرى مباشرة كعلم: تراجم القراء، وعلم توجيه القراءات، وعلم رسم المصحف، وعلم الضبط، وعلم الفواصل، وعلم التجويد، وعلم الوقف والابتداء، وغيرها من العلوم، ومن هنا تأتي أهميته، وتنكشف جليًّا مكانته.

---

(١) النشر ١/٣.
(٢) المرجع السابق ١/٤ ـ ٥.
(٣) المرجع السابق.

يقول الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) :

«. . . وبعد : فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراف على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يطمع في حقائقها التي لا منتهى لغرائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته، واختلاف رواياته، ومن ثَمَّ صار علم القراءات من أجَلّ العلوم النافعات، وإذا كان كل علم يَشرفُ بشرف متعلقه، فلا جرم خُصَّ أهله، الذين هم أهل الله وخاصته بأنهم المصطفون من بريَّته، والمجتبون من خليقته، وناهيك بهذا الشرف الباذخ، والمجد الراسخ، مع ما لهم من الفضائل اللاحقة، والمنازل السابقة، فمناقبهم أبدًا تُتلى، ومحاسنهم على طول الأمد تُجلى. . . »[١] .

ومكانة علم القراءات تتجلى واضحًا من خلال قراءتنا لخصائص هذا العلم وفوائده[٢] .

فبالقراءات ترجح بعض الأوجه التفسيرية، وبعض الأحكام الفقهية، ومنها تتجلى وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويبرز سمو بلاغته، واشتمال القرآن الكريم على القراءات المتعددة ميزة لا نظير لها في الكتب السماوية السابقة[٣] .
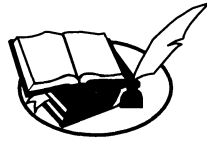
(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات ٦/١.

(٢) اقرأ من ص١٠٩ ـ ١١١ من هذا الكتاب.

(٣) راجع : مقدمة كتاب «التبصرة في القراءات السبع» للدكتور محمد غوث الندوي ص٤١ ـ ٤٧.

المبحث الثاني
نشأة القراءات وتطوُّرها

* نشأة القراءات وتطوُّرها.
* المراحل التي مرّت بها القراءات.
* تقييم عمل ابن مجاهد.

❊ ❊ ❊

* نشأة القراءات وتطوُّرها :

إنَّ الأحاديث الصحيحة الكثيرة تدل دلالة واضحة على أنَّ القرآن الكريم نزل على الأحرف السبعة، وتلك الأحرف تتمثَّل في القراءات القرآنية التي نُقلت إلينا نقلاً صحيحًا متواترًا.

فكما أنَّ القرآن الكريم وحيٌ منزَل من الله ﷻ، فالقراءات كذلك وحيٌ مُنزَل منه تبارك وتعالى[1].

ولكن أين ومتى كان نزولها؟

هل كان ذلك بمكة قبل الهجرة؟

أم كان نزولها بالمدينة بعد الهجرة النبوية؟

---

(١) انظر الأدلة على ذلك في المبحث الثالث من الفصل الثاني ص١١٥ ـ ١١٨.

للعلماء في ذلك رأيان :

١ ـ إنَّ القراءات نزلت بمكة قبل الهجرة النبوية.

ويستدلون على ذلك بأنَّ الأحاديث الواردة في نشأة القراءات تفيد ذلك.

منها قوله ﷺ : «**أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**»[١].

كما أنَّ سور القرآن الكريم تنقسم إلى : مكية ومدنية، ومعظمها مكية، وفيها من القراءات ما في السور المدنية، ولا دليل على نزولها بالمدينة مرة ثانية، فهذا يدل على أنها نزلت بمكة.

كما يدل على ذلك حديث اختلاف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما لأنهما اختلفا في قراءة سورة الفرقان وهي مكية[٢].

٢ ـ أنها نزلت بالمدينة بعد الهجرة النبوية :

لأنها نزلت للتيسير على الأمة، ولم تكن الحاجة إليها إلا بعد الهجرة لدخول القبائل العربية في الإسلام، وكانت لهجاتها مختلفة، كما أنَّ ظهور اختلاف الصحابة في القراءات لأول مرة كان بالمدينة، ولم يكن ذلك في مكة، يدل على ذلك حديث اختلاف أُبَيّ بن كعب مع أحد الصحابة، وحديث اختلاف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهم.

كما أنَّ ذكر «أضاة بني غفار» ـ وهو ماء بالقرب من المدينة ـ في

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن عباس ١٦٠/٣، ١٣٧/٤، ٢٢٧/٦، ومسلم ١٠١/٦، وأحمد ٢٦٣/١، ٢٦٤، ٢٩٩، ٣١٣، وأعتقد أنَّ أصحاب هذا القول استدلوا بعموم الرواية وإطلاقها.

(٢) ذهب إليه من المعاصرين الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه : في رحاب القرآن الكريم ٢٣٣/١ ـ ٢٣٤، ورجحه لأنه : لا اعتراض عليه، وفيه الأخذ بالأحوط ـ حسب قوله رحمه الله ـ.

حديث أُبَيّ بن كعب المتعلق بنزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة[١] يدل على نزول القراءات بالمدينة، وذهب إليه كثير من الأعلام، أمثال : ابن عبد البر، وأبي شامة المقدسي، وغيرهما[٢].

وقد حاول البعض أن يجمع بين القولين :

بأنَّ بداية نزول القراءات كانت مع بداية نزول القرآن الكريم بمكة، حيث توجد القراءات في السوَر المكية، ولا دليل على نزولها مرة ثانية بعد الهجرة، ولكن الحاجة لم تَدْعُ إلى استخدامها لوحدة اللغة واللهجة بمكة وما جاورها، خلافًا لما حدث بعد الهجرة حيث دخلت في الإسلام قبائل مختلفة اللهجات واللغات، فكان ورود حديث أُبَيّ بن كعب إشعارًا للإذن فقط[٣].

وهذا الذي تميل إليه النفس وأراه راجحًا، والله أعلم.

هكذا نشأت القراءات، وسواء كان نزولها ونشأتها بمكة أم بالمدينة ـ على خلاف العلماء في ذلك ـ إلا أنها مرّت بمراحل عديدة، يتداخل بعضها في بعض، حتى استقرّت علمًا من العلوم القرآنية، ومجالاً من مجالات الدراسات النحوية واللغوية بشكل عام.

وتتمثّل تلك الأدوار والمراحل التاريخية في نشوئها تعليمًا للتلاوة، ثم

---

(١) راجع : ص٨٠ من هذا الكتاب.

(٢) انظر : «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن»، للشيخ طاهر الجزائري ص٩٦ ـ ٩٧، وإليه يميل الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، وقد صرّح بأنَّ نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة رخصة جاءت متأخرة عن العزيمة وهي القراءة على وجه واحد، وكان المسلمون ظلُّوا في مكة ثلاث عشرة سنة يقرأون القرآن على وجه واحد بلهجة قريش. . . انظر : مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول، ص٩٤ ـ ٩٦، ورجح ذلك الدكتور شعبان محمد إسماعيل في كتابه «القراءات أحكامها ومصدرها» ص٥٨، والدكتور محمد الزفزاف في كتابه «التعريف بالقرآن والحديث» ص٣٨، واقرأ كلام ابن حجر في «الفتح» ٢٤/٩ وما بعدها.

(٣) لقد ألمح إلى هذا القول الدكتور السيِّد رزق الطويل في كتابه «في علوم القراءات» ص٣٤ ـ ٣٥.

للحفظ كله أو بعضه عن ظهر قلب، ثم إلى رواية تسند القراءة إلى الرسول ﷺ، ثم إلى مجال تخصص تجرد له أساتذة وتلامذة، ومنه إلى علم ذي قواعد وأصول ومؤلفات وأبحاث(١).

*** المراحل التي مرّت بها القراءات :**

وهنا نوجز بعض تلك المراحل :

١ ـ مرحلة تعلُّم الرسول ﷺ من جبريل عليه السلام :

نشأت القراءة بتعليم جبريل للرسول ﷺ، قال تعالى : ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم : ٥].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها في بداية نزول الوحي : «**فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد**...»، الحديث(٢).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف(٣).

هكذا علَّمه جبريل القرآنَ الكريم بأحرفه المختلفة وقراءاته المتعددة.

٢ ـ مرحلة تعلُّم الصحابة من الرسول ﷺ :

أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ بتعليمه وإقرائه للمسلمين بقوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...﴾ [المائدة : ٦٧]، وقوله عز وجل: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [الإسراء : ١٠٦]، فكان الرسول ﷺ يُقرِئ صحابته بما أقرأه جبريل عليه السلام.

وقد ورد عن عثمان وابن مسعود وأبيٍّ بن كعب رضي الله عنهم أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) راجع تلك المراحل بالتفصيل في : «القراءات القرآنية» للدكتور عبد الهادي الفضلي ص١١ وما بعدها، وقد ذكرت ملخصها هنا.
(٢) صحيح البخاري : باب كيف كان بدء الوحي إلى النبيّ ﷺ ٣/١، ح٣.
(٣) سبق تخريجه قريباً، انظر : ص٣٢.

كان يقرئهم العشر الآيات، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فيعلِّمهم القرآن والعلم والعمل جميعًا[١]، فربما أقرأ صحابيًّا بحرف وأقرأ صحابيًّا آخر بحرف آخر، فكان كل واحد منهم يقرأ كما تعلّم من الرسول ﷺ[٢].

٣ ـ مرحلة تعليم الصحابة بعضهم لبعض :

أمر النبيّ ﷺ الصحابة أن يقرئ بعضهم البعض، ومن الأمثلة لذلك قصة إسلام عمر رضي الله عنه، فكان الخباب بن الأرت يتردد على فاطمة بنت الخطاب وزوجها يُعَلِّمهما القرآن. . .

بل كان الرسول ﷺ يرسل بعثات تعليمية إلى خارج مكة، فقد ورد في البخاري أنَّ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم هما أول مَن نزل بالمدينة، فجعلا يقرآن الناس القرآن الكريم، ثم جاء عمار وبلال.

ولما فتحت مكة ترك الرسول ﷺ معاذ بن جبل فيها للتعليم.

وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبيّ ﷺ إلى رجل من الحَفَظَةِ ليعلِّمه القرآن[٣].

وهكذا تكونت جماعة من الصحابة، عرفت بـ«القُرَّاء»، وشهرتهم بهذا اللقب تعطينا صورة جلية عن مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة، وقد قتل في غزوة بئر معونة سبعون رجلاً من شبان الأنصار يسمون بالقراء، وكانت غزوة بئر معونة على رأس **٣٦** أو **٣٨** شهرًا من الهجرة[٤].

لقد تصدّى كثير من الصحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في حياة الرسول ﷺ، ومن أشهرهم :

---

(١) انظر : الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي ص**١٣٧**.
(٢) راجع : الإبانة لمكي بن أبي طالب ص**٣٥ ـ ٣٨**، بتحقيق د. محيي الدِّين رمضان.
(٣) راجع : تاريخ القرآن للزنجاني ص**٨٥ ـ ٨٧**.
(٤) انظر : البخاري : المغازي، رقم **٣٨٦٠ ـ ٣٨٦٥**، وشذرات الذهب **١/١١**.

الخلفاء الأربعة، وأُبَيّ بن كعب، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم ﷺ.

وهؤلاء هم الذين دارت عليهم أسانيد قراءات الأئمة العشرة[١].

وكانت قراءة الصحابة تختلف، فمنهم مَن أخذ بحرف، ومنهم مَن أخذ بحرفين أو أكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في الرواية ومسارها في النقل، وكان شيوع ظاهرة اختلاف القراءات منذ عهد الرسول ﷺ بعد الهجرة، كما يدل على ذلك اختلاف عمر وهشام بن حكيم، واختلاف أُبَيّ بن كعب مع بعض الصحابة، وكذلك ابن مسعود مع غيره من الصحابة.

٤ ـ مرحلة تعلُّم التابعين من الصحابة:

انتشر الصحابة في الأمصار، وتفرَّقوا فيها، وبدءوا يُقْرِؤون الناس القرآن حسبما تلقَّوه من الرسول ﷺ، ومن ثَمَّ اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم، فكثرت القراءات وظهر الشذوذ فيها، وكثر النزاع بين المسلمين فيها، حتى بلغ ذلك عثمان ﷺ فأمر بجمع المصاحف وكتابتها برسم يحتمل أكثر وأغلب الأوجه الصحيحة المتواترة، وأرسلها إلى المدن المشهورة مع إرسال مقرئ مع كل مصحف توافق قراءتُه أهلَ ذلك المصر في الأغلب والأكثر، وحمل الناس على تلك المصاحف وأمر بإلغاء بقية الأوجه التي لا يحتملها رسم مصحف ذلك القطر.

وقد أقبل الناس على تلك المصاحف وتلقوها من مقرئيها، فكان في كل مصر **قراء من التابعين**، ومن أشهرهم:

* **في المدينة**: معاذ بن الحارث القارئ، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، عمر بن عبد العزيز، عطاء بن يسار، عبد الرحمٰن الأعرج، ابن شهاب الزهري، زيد بن أسلم، وغيرهم.

---

(١) راجع: الوجيز، للقرطبي ص١٧٧ وما بعدها، والإتقان للسيوطي ١/٢٢٢ ـ ٢٢٨.

* **وفي مكة**: مجاهد بن جبر، طاووس بن كيسان، عطاء بن أبي رباح، عكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم.

* **وفي الكوفة**: عمرو بن شرحبيل، علقمة بن قيس، مسروق بن الأجدع، أبو عبد الرحمٰن السلمي، الأسود النخعي، زر بن حبيش، إبراهيم النخعي، وغيرهم.

* **وفي البصرة**: الحسن البصري، محمد بن سيرين، قتادة بن دعامة السدوسي، نصر بن عاصم، يحيى بن يعمر، وغيرهم.

* **وفي الشام**: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، خليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء، وغيرهم[١].

وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني.

٥ ـ مرحلة التخصُّص في القراءات:

بعد ما كثر أهل البدع والأهواء وبدءوا يقرؤون بقراءات لا أصل لها ـ كما نُقل عن بعض المعتزلة والروافض ـ، فتجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم في ذلك، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقِّي قراءتهم بالقَبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصدِّيهم للقراءة نسبت إليهم[٢].

قال ابن الجزري: «ونعتقد أنَّ معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى مَن أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءً به وملازمة له وميلاً إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها : أنَّ ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به

(١) راجع : إبراز المعاني ١/٨٠ ـ ٩٧، والنشر ١/٨، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١٤/٢ ـ ٢٢.

(٢) النشر ١/٨.

فآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه، حتى اشتهر وعُرف به، وقُصد فيه، وأُخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القرّاء، وهذه الإضافة : إضافةُ اختيارٍ ودوامٍ ولزومٍ، لا إضافة اختراعٍ ورأيٍ واجتهادٍ»[١].

* **فكان بالمدينة** : أبو جعفر يزيد بن القعقاع، شيبة بن نصاح، نافع بن أبي نعيم، وغيرهم.

* **وبمكة** : عبد الله بن كثير، حميد بن قيس الأعرج، محمد بن محيصن، وغيرهم.

* **وبالكوفة** : يحيى بن وثاب، عاصم بن أبي النجود، سليمان بن مهران الأعمش، حمزة بن حبيب الزيات، علي بن حمزة الكسائي، وغيرهم.

* **وبالبصرة** : عبد الله بن أبي إسحاق، أبو عمرو بن العلاء، عاصم الجحدري، يعقوب الحضرمي، وغيرهم.

* **وبالشام** : عبد الله بن عامر اليحصبي، عطية بن قيس الكلابي، يحيى الذماري، شريح بن يزيد الحضرمي، وغيرهم[٢].

وتخصص أمثال هؤلاء القرّاء في القراءات وفَّر المادة لوضع علم القراءات وتدوينه والتأليف فيه.

٦ ـ مرحلة التدوين في القراءات :

بدأ التأليف في علم القراءات منذ عصر مبكر، حيث كان القرآن الكريم وتلاوته شغلهم الشاغل عن كل شيء، حتى كان بعضهم يفضل تعلُّم القرآن وتعليمه على الجهاد في سبيل الله[٣]، إلا أنَّ المؤرخين مختلفون في تعيين أول مَن ألَّف في القراءات.

---

(١) النشر ٥٢/١. وانظر : الانتصار للقرآن للباقلاني ٦١/١. وراجع : لمعرفة «الاختيار ومفهومه» ص١٨٤ ـ ١٨٥ من هذا الكتاب.

(٢) راجع : النشر ٨/١ ـ ٩، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢٢/٢ ـ ٢٣.

(٣) انظر : النشر ٤/١.

فذهب الأكثر إلى أنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[١].

وحسب الإمام ابن الجزري في غاية النهاية[٢] أنه الإمام أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ).

ولعل الراجح: أنَّ الإمام يحيى بن يعمر (ت٩٠ أو ٨٩هـ) هو أول مَن ألّف في القراءات[٣].

وذلك لأنَّ الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام ـ كما حقق الدكتور عبد الهادي الفضلي[٤] ـ قد سُبِق بتسعة عشر رجلاً ممن ألّف في القراءات.

وسُبق أبو حاتم السجستاني باثنين وثلاثين رجلاً من المؤلفين في القراءات[٥]، وعلى هذا، فإنَّ حركة التدوين في القراءات بدأت منذ أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، ولو بصورة غير دقيقة أو غير فنية حسب المفهوم المعاصر.

---

(١) انظر: النشر ٣٣/١ ـ ٣٤.

(٢) ٣٢٠/١.

(٣) وفيه مبالغة على حد قول الدكتور السيِّد رزق الطويل، لأنَّ القرن الأول لم يكن عصر تأليف وتدوين، وإنما هو عصر رواية ونقل (في علوم القراءات ص٣٥)، وما أراه بعيدًا ولا مبالغة فيه، فالتأليف والتدوين الشخصي كمذكرة بدأ منذ عصر الصحابة، وكانوا يجمعون الأحاديث، وقد ذكر أنَّ علم الاحتجاج للقراءات بدأ التدوين فيه منذ القرن الثاني الهجري («المدخل والتمهيد» للدكتور عبد الفتّاح شلبي ص١٠٩)، فإذا كان كذلك، فكيف لا يتصوَّر بداية التأليف في علم القراءات منذ عصر أئمتها المعروفين أو في عصر مَن قبلهم من أساتذتهم؟

ولذلك نرى الدكتور محمد سالم محيسن يقول: «وإنَّ تدوين القراءات القرآنية كعلم مستقل بدأ منذ عصر مبكر» (في رحاب القرآن الكريم ٤٨٥/١)، وعلى هذا، فلا يستبعد أن يكون الإمام يحيى بن يعمر سجَّل القراءات التي تعلّمها من أساتذته، وإن كان هذا التسجيل على غير المنهج العلمي المتَّبع في التأليف، ومع ذلك فمن الممكن اعتباره تدوينًا لمادة القراءات.

راجع: التدوين في القراءات في كتاب «القراءات القرآنية» للدكتور عبد الهادي الفضلي ص٢٨ ـ ٣٥.

(٤) القراءات القرآنية ص٣١.

(٥) المرجع السابق ص٣٢.

ثم أخذت تتطوَّر في القرن الثالث.

وبلغت ذروة ازدهارها في القرنين الرابع والخامس، ثم أخذت تنحسر ـ كما يقول الدكتور محمد سالم محيسن ـ ابتداءً من القرن السادس حتى القرن الثامن، وفي القرن التاسع لا نجد سوى بضع مصنفات تكاد تُعد على الأصابع، وبعد القرن التاسع قلَّ التصنيف في هذه المادة العلمية، وكانت جهود العلماء تكاد تكون مقصورة على شرح منظومة الإمام الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قلّة المشتغلين بهذه المادة العلمية نظرًا إلى عزوف الناس عن تلقِّيها لاستصعابهم إياها[١].

وممن ألَّف في القراءات من أئمتها المشهورين من القرّاء العشرة أو تلامذتهم ورواتهم:

١ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).

٢ ـ حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ).

٣ ـ علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ).

٤ ـ إسحاق بن يوسف الأزرق (ت١٩٥هـ).

٥ ـ يحيى بن المبارك اليزيدي (ت٢٠٢هـ).

٦ ـ يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ).

٧ ـ يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ).

٨ ـ خلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ).

٩ ـ عبد الله بن أحمد الدمشقي، المعروف بابن ذكوان (ت٢٤٢هـ).

١٠ ـ أبو عمر حفص الدوري (ت٢٤٦هـ).

١١ ـ أحمد بن محمد البزي المكي (ت٢٥٠هـ)[٢].

---

(١) راجع: في رحاب القرآن الكريم ١/٤٨٦ ـ ٤٨٧.

(٢) راجع: القراءات القرآنية ص٢٩ ـ ٣٢.

وقد تتابع التأليف في هذا العلم المبارك حتى وصل إلى عصر ابن مجاهد إلى أكثر من أربعين كتابًا.

٧ ـ ظهور فكرة تحديد القراءات :

ظهرت فكرة تحديد القراءات منذ القرن الثالث الهجري حيث ألّف الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) كتابًا جمع فيه قراءات خمسة وعشرين قارئًا، منهم السبعة المعروفون، وألّف الإمام أحمد بن جبير (ت٢٥٨هـ) كتابًا في القراءات وسمّاه «الخمسة»، وكتب أبو بكر الداجوني (ت٣٢٤هـ) كتابًا سمّاه «الثمانية»(١)، جمع فيه قراءات السبعة ويعقوب الحضرمي، كما ألّف كل من: القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت٢٨٢هـ)، وابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في القراءات المشهورة، منها قراءات السبعة.

ولكن لما كثر القراء، وكثرت الروايات عنهم، وأوشك أن يدخل الاضطراب في القراءات فكر الإمام ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) أن يستخلص قراءات القراء المشهورين بها من أشهر الأمصار الإسلامية التي حُملت القراءات عنها.

٨ ـ مرحلة تسبيع السبع :

أي: الاقتصار على القراءات السبع المشهورة، والمروية عن الأئمة الثقات في مؤلف خاص، بعد تنقيحها والتثبت من تواترها وقَبولها لدى الخواص والعوام.

وكان ذلك في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري باختيار إمام القراءات في عصره الإمام أبي بكر بن مجاهد البغدادي، حيث جمع قراءات القرّاء السبعة في مؤلف وسمّاه «السبعة»(٢).

ولم يكن ذلك بدعًا منه، فقد سُبق هو بفكرة تحديد القراءات، وسُبق

---

(١) راجع : الإبانة عن معاني القراءات ص٦٣، بتحقيق الدكتور محيي الدِّين رمضان، والنشر ٣٤/١، وغاية النهاية ٧٧/٢.

(٢) النشر ٣٤/١، وراجع لترجمة ابن مجاهد ص٢٥٩ ـ ٢٦٢ من هذا الكتاب.

بمَن ألّف في القراءات المشهورة، ومن ضمنها قراءات هؤلاء السبعة الذين وقع عليهم اختيار ابن مجاهد، وقد أراد أن يستخلص القراءات المشهورة لئلا يتسرَّب الاضطراب إلى القراءات الصحيحة ويدخل الشك فيها.

والأمر الذي دعاه إلى ذلك هو :

الحفاظ على منهج القراءات لئلا تخرج عن طريق النقل الموثوق به إلى النقل المشكوك فيه، أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول ﷺ إلى طريق الاجتهادات الشخصية، ولذلك نراه يقسم القرّاء في كتابه «السبعة» إلى أربعة أقسام، وملخص كلامه :

١ ـ مِن حملة القرآن : مَن هو عالم باللغات ومعاني الكلمات، وبوجوه القراءات وعيوبها، وبالإعراب والآثار، فهو الإمام الذي يُفزع إليه.

٢ ـ ومنهم مَن يُعرب ولا يلحن، يقرأ بلغته ولهجته ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه، كالأعراب.

٣ ـ ومنهم مَن ليس عنده إلا الأداء بعد السماع، لا يعرف الإعراب ولا اللغة، فهو الحافظ، وقد ينسى فيقرأ بلحن، وقد يكون مصدَّقًا عند الناس فيحملون ذلك عنه.

٤ ـ ومنهم مَن يعرف الإعراب والمعاني واللغات ولا يعرف القراءات، فقد يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد قبل، فهو مبتدع[١].

وكان اختيار ابن مجاهد لهؤلاء السبعة وتأليفه «السبعة» في قراءاتهم قد اشتهر في عالم القراء أكثر من غيره، لأنه التزم جمع القراءات المتواترة فقط دون الشواذ حتى ولو رويت عن أحد السبعة، كما اشتهر اختياره لشهرة ابن مجاهد نفسه حيث كان حجةً في القراءات، ثقةً ثبتًا، فاق في عصره سائر نظرائه في العلم والفهم والورع وصدق اللهجة، وكان أكثر القرّاء تلامذة في

---

(١) راجع : كتاب «السبعة» ص٤٥ ـ ٤٦.

عصره، وكان قد أفرد شواذ القراءات بمؤلَّف خاص[١].

والقراء الذين وقع اختيار ابن مجاهد على قراءاتهم، هم:

١ ـ نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ) من المدينة.

٢ ـ عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ) من مكة.

٣ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) من البصرة.

٤ ـ عبد الله بن عامر اليحصبي (ت١١٨هـ) من الشام.

٥ ـ عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) من الكوفة.

٦ ـ حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) من الكوفة.

٧ ـ علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) من الكوفة.

كلهم ممّن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحل الناس إليه من البلدان[٢].

وقيل في سبب اجتماع الناس على قراءتهم:

١ ـ إنهم تجرَّدوا للقراءة والإقراء واشتدّت عنايتهم بذلك مع تبحُّرهم العلمي.

٢ ـ إنَّ قراءاتهم وُجِدَت مسندةً لفظًا وسماعًا حرفًا حرفًا من أول القرآن إلى آخره[٣].

وكان اختيار ابن مجاهد مبنيًّا على القاعدة المعروفة في قَبول القراءات

---

(١) راجع: غاية النهاية ١٤٢/١، ومقدمة «السبعة» لمحققه الدكتور شوقي ضيف، ص١٧ ـ ١٨.

(٢) راجع: الإبانة ص٦٣ ـ ٦٤، واقرأ تراجم القرّاء في المبحث الأول من الفصل السادس من هذا الكتاب.

(٣) راجع: القراءات القرآنية ص٣٧.

بأن تكون القراءة : صحيحة السند، وموافقة للغة العربية ولرسم المصاحف العثمانية[١].

* تقييم عمل ابن مجاهد :

أخذت القراءات تتكاثر وتزداد، حتى وصل بها بعضهم إلى خمسين قراءة؛ وأوشك ذلك أن يكون بابًا لدخول شيء من الاضطراب والتحريف على ألسنة القرَّاء، وكان منهم المتقن ـ كما يقول ابن مجاهد ـ وغير المتقن، وزادت الطامة بما كان بعض القراء ـ مثل ابن شنبوذ ـ يرويه عن مصحفَي أُبَيّ بن كعب وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبما كان آخرون ـ مثل ابن مقسم العطار (٢٩٦ ـ ٣٨٠هـ) ـ يستنبطونه بعقولهم من احتمالات القراءة لخط المصحف العثماني، مما جعل الحاجة تشتد إلى شيخ من شيوخ القراء النابهين، يضع الأصول والأركان لقَبول القراءات من جهة، وليختار طائفة نابهة من القراء يُكتفى بهم عمّن سواهم حتى تستطيع عقول أوساط القرّاء أن تستوعبهم.

فجاء ابن مجاهد ـ مَن اجتهد للأمة والدِّين، والقرآن العظيم ـ وبالغ في اجتهاده حتى استصفى سبعة من أئمة القرّاء في أمصار خمسة، هي أهم الأمصار التي حُملت عنها القراءات إلى العالم الإسلامي : (المدينة، مكة، الكوفة، البصرة، الشام).

وبذلك أصبح القرّاء المختارون عنده سبعة، وفي قراءاتهم ألَّف كتابه «السبعة»، وهو عمل أجمع معاصروه ومَن جاء بعده على إجلاله.

غير أنَّ البعض توهّم أنَّ ابن مجاهد أراد بذلك إهدار القراءات الأخرى الصحيحة، غير السبع!

وتوهَّم آخرون أنه يزعم أنَّ كل قراءة من القراءات السبع تمثل حرفًا من الأحرف السبعة!!

---

(١) انظر : مقدمة «السبعة» ص١٨ وما بعدها.

فجاء مَن ألّف في القراءات بالإفراد (كمفردة يعقوب لعبد البارئ الصعيدي، المتوفى بعد ٦٥٠هـ).

ومنهم مَن كتب في القراءات الست (كالكفاية في القراءات الست التي جمعها سبط الخياط لهبة الله بن أحمد الحريري ت٥٣١هـ).

ومنهم مَن كتب في القراءات الثمان (كالتذكرة لابن غلبون الحلبي ت٣٩٩هـ)[١].

ومنهم مَن كتب في القراءات العشر (كالجامع لنصر بن عبد العزيز الفارسي ت٤٦١هـ).

ومنهم مَن كتب في القراءات الإحدى عشرة (كالروضة للحسن بن محمد البغدادي ت٤٣٨هـ)[٢].

ومنهم مَن كتب في القراءات الثلاثة عشر (كالبستان لابن الجندي ت٧٦٩هـ).

وهكذا مَن ألَّف في القراءات الخمسة عشر، ومنهم مَن حذف أحد العشرة ووضع مكانه واحدًا من رواة الشواذ، وتوالت المؤلفات تترا، دفعًا لهذه الأوهام التي تولّدت في عقول بعض الجهلة من العوام أو في عقول بعض ضعفاء العلم والمعرفة[٣].

والحق أن الإمام ابن مجاهد لم يقصد إهدار بقية القراءات، ولكن جعلها وراء السبع في علم السند والرواية، وجمعها في كتابه «الكبير» الذي كان الأساس الأول للإمام ابن جني (ت٣٩٢هـ)، وعليه مدار كتابه «المحتسب» في شواذ القراءات وتوجيهها.

ومما يدل على عدم إهداره لبقية القراءات : استشهاده في كتابه

---

(١) محقق ومطبوع.

(٢) محقق ومطبوع.

(٣) راجع كلام الناس في الإمام ابن مجاهد واعتراضاتهم عليه في كتاب : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري ص١١٢ ـ ١١٤.

«السبعة» بقراءات غير القرّاء السبعة، كقراءة الإمام أبي جعفر، وقراءة الإمام شيبة بن نصاح، وغيرهما[١].

وقد اختار ابن مجاهد ما اختاره من القراءات لأنه أراد البلاد الإسلامية الشهيرة بالمقرئين، فاختار منها أضبط القرّاء ـ في رأيه ـ فصادف العدد «السبعة» ولم يقصد العدد «السبعة» لذاته[٢]، فكان اقتصاره على السبعة محض اتفاق دون قصد منه ـ كما ظنّ البعض ـ.

أما أن بعض العامة سبق إلى ذهنه أنَّ ابن مجاهد اعتقد أن القراءات السبع هي الحروف السبعة؛ فهو ليس مسؤولاً عن خطأ غيره أو وهمه، ولو ظنّ ذلك لأبطل بقية القراءات، والواقع عكس ذلك، حيث إنه لم يحكم على بقية القراءات بعدم التواتر أو بالشذوذ، وإنما رآها وراء السبع في المرتبة.

ونحن نرى أنَّ أحدًا لم يستطع أن يراجع الإمام ابن مجاهد فيمن رأى تقديمه من القرّاء السبعة على غيرهم، فقد ارتضاهم علماء الأمة جميعًا، وارتضوا اجتهاده في تقديمهم.

وإذا أمعنَّا النظر في السبعة التالين لسبعته وجدنا أولهم الإمام أبا جعفر المدني، أستاذ الإمام نافع المدني، وكأنَّ ابن مجاهد اكتفى بالتلميذ عن الأستاذ لأنَّ قراءته وإن كانت مأخوذة من قراءة شيخه لكنها أكثر شيوعًا على ألسنة الناس من القرّاء وغيرهم في المدينة وما حولها.

وكذلك اكتفى بقراءة الإمام أبي عمرو البصري عن قراءة كلٍّ من يعقوب الحضرمي ويحيى اليزيدي لعلوّ مكانة أبي عمرو في القراءات واللغة وقَبوله لدى الناس.

ولعله ترك قراءة الإمام خلف البزار الكوفي لأنَّ قراءته لا تخرج عن قراءات الكوفيين في حرف ما[٣].

---

(١) راجع: مقدمة السبعة ص٢٢، و٢٨ ـ ٢٩.

(٢) انظر: الأحرف السبعة لحسن ضياء الدين عتر ص٣٤٩ ـ ٣٥٢.

(٣) انظر: النشر ١٩١/١، ومنجد المقرئين ص٥٠.

وأيضًا لعله ترك قراءة الأعمش ـ شيخ الإمام حمزة ـ للسبب نفسه، ولما في قراءته من شذوذ.

وقد ذكر ابن مجاهد بنفسه في حديثه عن ابن كثير المكي أنَّ أهل مكة لم يُجمعوا على قراءة ابن محيصن ـ وهو مكي كذلك ـ كما أجمعوا على قراءة ابن كثير، بل إنَّ أصحاب ابن محيصن لم يتَّبعوه في اختياره[١].

ويقول ابن الجزري في قراءته : «ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لأُلحِقَت بالقراءات المشهورة»[٢].

فابن مجاهد لم يختر السبعة ولم يقتصر عليهم إلاَّ بعد اجتهاد طويل ومراجعة متأنية في السنوات الطوال غير مدخر جهدًا ولا قوة، وكان موفَّقًا في استخلاصه لتلك القراءات المتواترة، ثم تبعه في ذلك جمهور العلماء والقراء وحملوا عنه القراءات السبع، وصار كتابه هو المعوَّل عليه والمرجع الأساس لكل مَن أتى بعده، فألفوا مصنفاتهم على ضوئه على ما هو معروف عن : أبي عمرو الداني ـ مؤلف كتابي: جامع البيان والتيسير في القراءات السبع ـ، وأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي ـ ناظم حرز الأماني ـ وغيرهما من العلماء، فقد أجمعوا على تواترها، وألحق بها الإمام ابن الجزري قراءات الثلاثة.

فابن مجاهد بعمله ـ تسبيع السبع ـ قدّم للأمة عملاً باهرًا، لأن كثرة الروايات في القراءات كان قد أدّى إلى ضرب من الاضطراب عند طائفة من القرّاء غير المتقنين، وأخذ كثيرون يحاولون أن يختاروا من القراءات لأنفسهم خاصة لينفردوا بها، كما عرف عن ابن شنبوذ وابن مقسم العطار.

وباختياره السبعة درأ عن القراءات مزلاَّت توشك أن تقع فيها، ودرأ عن القرّاء اضطرابهم وخلطهم.

ومما يدل على إخلاص الإمام ابن مجاهد في عمله في القراءات : ما

---

(١) انظر : السبعة ص٦٥.

(٢) غاية النهاية ١٦٧/٢.

يُروى أنَّ بعضَ تلامذته ـ ممَّن بهرتْه سعةُ روايته للقراءات وعلمُه بوجوهها وضبطُه لحروفها رغم كثرتها ـ قال له : لِمَ لا تختار لنفسك قراءة تُحْمَلُ عنك؟

فأجابه الإمام بقوله :

«نحن إلى أن نُعْمِلَ أنفسَنا في حفظِ ما مضى عليه أئمَّتُنا أحوجُ مِنّا إلى اختيار حرف يقرأُ به مَن بَعْدَنا»[١].

وبهذا نرى أنَّ ابن مجاهد وهب نفسه للوقوف على القراءات واستيعابها، ولم يفكر في أن يفرد لنفسه قراءة يشتهر بها وتُعرف به وتُحمل عنه، ولو فكر في ذلك لاستطاع في يُسر وسهولة، ولكن لم تكن هذه وجهته، وإنما كانت وجهته أن يستخلص للأمة أهم القراءات الموثوقة التي شاعت وذاعت في الأمصار الإسلامية[٢].
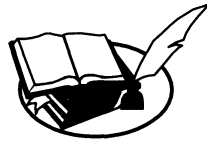
(١) معرفة القراء الكبار ٢٧١/١، وغاية النهاية ١٤٢/١.

(٢) راجع : مقدمة «السبعة» لمحققه الدكتور شوقي ضيف، ص٢٠ ـ ٢٧.

المبحث الثالث

أركان القراءة الصحيحة
(شروط قبول القراءات)

* أركان القراءة الصحيحة.
* القراءات التي تتوفر فيها شروط القبول.
* أشهر الكتب المؤلَّفة في القراءات المتواترة.
* أمثلة لبعض القراءات المتواترة.

❊ ❊ ❊

أركان القراءة الصحيحة (شروط قبول القراءات) :

(أ) يرى المتقدمون الشروط التالية لقبول القراءات :

١ ـ أن يكون لها وجهٌ قويٌّ في العربية.

٢ ـ أن تكون موافقة لرسم المصحف العثماني.

٣ ـ أن تجتمع العامة عليها.

والمقصود من العامة عندهم : أهل الحرمين، أو أهل المدينة والكوفة.

وربما جعلوا الاختيار لما اتفق عليه : نافع وعاصم، لأن قراءتهما أوثق القراءات وأصحها سندًا، وأفصحها في العربية، وتتلوهما في الفصاحة قراءة أبي عمرو والكسائي(١).

(ب) ثم تطور هذا المقياس الضابط للتفرقة بين القراءة الصحيحة وغيرها إلى ما يلي :

١ ـ صحة السند.

٢ ـ موافقة العربية.

٣ ـ موافقة رسم المصحف العثماني.

وعلى ضوء هذا المقياس قسموا القراءات إلى :

١ ـ **صحيحة** : وهي ما توافرت فيها الشروط المذكورة.

٢ ـ **غير صحيحة** : وهي ما اختلّ فيها شرط من تلك الشروط.

(ج) ثم تطور هذا المقياس إلى شيء من التوسُّع في الشرطين : الثاني والثالث، فجاءت الشروط ـ كما ذكرها ابن الجزري ـ هكذا :

١ ـ أن تكون القراءة صحيحة السند(٢).

٢ ـ أن توافق العربية ولو بوجه.

٣ ـ أن توافق رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

قال الإمام ابن الجزري في «الطيبة» :

١٤ ـ فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْو — وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
١٥ ـ وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ — فَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ الْأَرْكَانُ
١٦ ـ وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ — شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

---

(١) راجع : الإبانة لمكي بن أبي طالب ص٦٥.
(٢) أي يرويها عدل ضابط عن مثله من أول السند إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة قادحة.

واختلفوا في مستوى صحة السند :

فذهب الجمهور إلى اشتراط التواتر، لأنها قرآن، وهو لا يثبت إلا بالتواتر، واكتفى البعض بالشهرة والاستفاضة، لأن الاستفاضة تفيد القطع المطلوب في إثبات قرآنية القراءة، منهم أبو شامة ـ شارح الشاطبية ـ والإمام ابن الجزري.

(د) وأخيرًا أجمعت الأمة على الأركان التالية لقبول القراءات :

١ ـ أن تكون القراءة متواترة.

٢ ـ أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه.

٣ ـ أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

شرح هذه الأركان الثلاثة الأخيرة :

١ ـ التواتر :

هو نقل جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه، من غير تعيين في العدد[١]. والتواتر شرط أساس عند الجمهور لقبول القراءة[٢]، ولا يرون الاكتفاء بصحة السند، ولذلك عرَّفوا القرآن بأنه :

ما نقل إلينا بين دفَّتَي المصحف نقلاً متواترًا جيلاً بعد جيل[٣].

فثبت بذلك أن ما ليس بمتواتر لا يسمى قرآنًا، ولا يقرأ به تعبُّدًا.

---

(١) انظر : بهجة النظر لأبي الحسن السندي الصغير ص١٤ ـ ١٥.

(٢) بل حكي الإجماع على ذلك ـ كما سيأتي ـ، وانظر : مقدمة كتاب «حجة القراءات» لابن زنجلة ص١٢.

(٣) انظر : روضة الناظر لابن قدامة المقدسي ص٣٤، ط أحمد الباز، مكة المكرمة عام ١٤٠١هـ.

قول مكي بن أبي طالب وابن الجزري في شروط قبول القراءات :

قيل : إن مكي بن أبي طالب لا يشترط التواتر، حيث قال :

القراءة الصحيحة : «ما صحّ سندها إلى النبيّ ﷺ، وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف».

والحق أنه يشترط التواتر، كما تدل عليه عبارته في «الإبانة» حيث قسم القراءات إلى ثلاثة أقسام، وقال في القسم الأول :

«قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي : أن ينقل عن الثقات إلى النبيّ ﷺ...».

وقال في القسم الثاني : «ما صحّ نقله عن الآحاد...»[(١)].

فكلمة «الثقات» بالجمع تدل دلالة واضحة على اشتراطه التواتر.

كما أن تعريفه للقسم الثاني يدل على أن مقصوده من القسم الأول هو المتواتر.

ثم عدم جواز أخذ القرآن بأخبار الآحاد لديه يدل على أنه يرى التواتر شرطًا لقبول القراءات[(٢)].

أما الإمام ابن الجزري فقد صرّح بعدم اشتراطه التواتر، حيث قال : «ولقد كنت قبلُ أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده...»[(٣)].

وقوله : «هذا القول» إشارة إلى ما ذكره قبل ذلك، وهو ما قاله في

---

(١) الإبانة ص**٣٩**.

(٢) انظر : الإبانة ص**٣١** و**٣٩**، وفي الحقيقة مَن قرأ كتابه «الإبانة» لا يشك في أنه يشترط التواتر لقبول القراءات.

(٣) النشر **١٣/١**، واقرأ ما قاله قبل ذلك من قوله : وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلاَّ بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره...

كتابه «منجد المقرئين» باشتراط التواتر، ورجح فيه تواتر القراءات الثلاث المتمِّمة للعشر، بل بالغ في الرد على الإمام ابن الحاجب الذي قال بتواتر الفرش دون الأصول[١].

ثم رجع عن هذا القول إلى ما أثبته في كتابه «النشر في القراءات العشر»[٢].

وبهذا نرى أن الإمام ابن الجزري رجع من قوله السابق إلى عدم اشتراط التواتر لقبول القراءات، وهذا الذي عبَّر عنه في نظمه بقوله :

وصحّ إسنادًا هو القرآن[٣].

ولا يضر عدم اشتراط ابن الجزري للتواتر، فغيره قد اشترط التواتر، بل أجمعت الأمة على اشتراطه.

يقول الإمام أبو القاسم النويري في شرحه على طيبة النشر :

وقوله : «وصحّ إسنادًا» : ظاهره أن القرآن يكتفى في ثبوته ـ مع الشرطين المتقدمين ـ بصحة السند فقط، ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث، مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم. . . ولقد ضلّ بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرؤون أحرفًا لا يصح لها سند أصلاً، ويقولون: التواتر ليس بشرط. . .»[٤].

والقرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة ـ منهم الغزالي، وصدر الشريعة، وموفق الدين المقدسي وغيرهم ـ هو : «**ما نقل بين دفَّتَيْ المصحف نقلاً متواترًا**».

فالتواتر جزء من الحَدّ، فلا يتصور ماهية القرآن إلاَّ به، وحينئذٍ فلا بدّ من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولم يخالف منهم أحد،

---

(١) انظر : منجد المقرئين ص٥٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) واقرأ : في رحاب القرآن الكريم للدكتور محمد سالم محيسن ٤١٧/١ وما بعدها.

(٣) الطيبة البيت : ١٥.

(٤) شرح الطيبة للنويري ١١٩/١، وراجع : غيث النفع للصفاقسي على هامش سراج القارئ ص١٧.

وصرّح به جماعات لا يحصون كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية، والنووي، والزركشي، وابن الحاجب، وغيرهم.

وأما القراء فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي، وتبعه بعض المتأخرين.

قال الإمام الجعبري في شرح الشاطبية: «ضابط كل قراءة: تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقًا، ورسم المصحف ولو تقديرًا، فهي من الأحرف السبعة... وما لم تجتمع فيه فشاذ»(١).

وممن قال باشتراط التواتر من القراء: الإمام الداني (ت٤٤٤هـ)، وأبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ)، والإمام أبو القاسم الصفراوي (ت٦٣٦هـ)، وأبو الحسن السخاوي (ت٦٤٣هـ) وغيرهم من كبار القراء(٢).

وباشتراط التواتر قال كل من: الغزالي في المستصفى، وصاحب مسلم الثبوت في كتابه في الأصول، والسيوطي في الإتقان(٣).

٢ ـ موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية:

يكتفى في ذلك بمجرد موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية، أي سواء كان هذا الوجه أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أو مختلفًا فيه، ما دامت القراءة متواترة الإسناد، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية، فلا يضرها كون الوجه ضعيفًا من حيث اللغة، كقراءة الإمام حمزة بجر كلمة «والأرحام» من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

حيث قرأ الباقون بالنصب عطفًا على لفظ الجلالة.

وقرأ الإمام حمزة بالجَر في «والأرحام» عطفًا على الضمير المجرور في «به» على مذهب الكوفيين.

---

(١) كنز المعاني ٣٠/٢، وانظر: شرح الطيبة للنويري ١٢١/١، والقراءات الشاذة للشيخ القاضي ص٥ ـ ٦.

(٢) راجع: شرح الطيبة للنويري ١٢٢/١ ـ ١٢٩.

(٣) راجع أقوالهم ونصوصهم بالتفصيل في: مناهل العرفان ٤٣١/١ ـ ٤٣٤.

أو على أن الجار أعيد، ولكنه حذف للعلم به.

أو على القسَم تعظيمًا للأرحام وحثًا على صلتها ـ على قول البصريين ـ وجوابه : «الله»[١].

فقراءة الإمام حمزة صحيحة من حيث اللغة على كلا الوجهين، ولا قدح فيها، لا من حيث تواترها ولا من حيث موافقتها لوجه من وجوه اللغة.

لأن القراءة متى ما صحّت وثبتت لا يردها قياس عربية ولا فُشُوّ لغة، لأن القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[٢]، يقول العلامة الزرقاني :

«فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحَكَمُ على علماء النحو وما قعَّدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نُحَكِّمُهَا فيه، وإلا كان ذلك عكسًا للآية وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية»[٣].

فثبوت القراءة سندًا بالتواتر هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهو المختار عند المحققين، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يُعتبر إنكارُهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها[٤].

يقول الإمام أبو عمرو الداني :

«وأئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في

---

(١) انظر : إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ١/٥٠١ ـ ٥٠٢، وكتاب الدفاع عن القرآن للدكتور أحمد مكي الأنصاري ص١ ـ ٣١.

(٢) انظر : النشر ١/١٠.

(٣) مناهل العرفان ١/٤٢٢.

(٤) راجع : النشر ١/١٠، واقرأ في إنكار بعض النحاة واللغويين لبعض القراءات المتواترة والرد عليهم بكلام الإمام ابن الجزري كتابه «منجد المقرئين» ص٦٤ وما بعدها.

اللغة، والأقيَس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية»(١).

٣ ـ موافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً :

المراد من موافقتها لأحد المصاحف : ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ [البقرة : ١١٦]، بغير واو قبل «قالوا» لعدم وجودها في المصحف الشامي.

وكقراءته بزيادة الباء في الاسمين «الزبر»، و«الكتب» من قوله تعالى : ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران : ١٨٤]، وذلك لثبوت الباء في ذلك المصحف.

وكقراءة ابن كثير بزيادة «مِن» بعد «تجري» في الموضع الأخير من سورة التوبة في قوله تعالى : ﴿جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التوبة : ١٠٠]، وذلك لثبوتها في المصحف المكي، إلى غير ذلك من المواضع الكثيرة في القرآن الكريم التي اختلفت المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصاحفهم، فلو لم يكن لها وجود في مصحف من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بها شاذة لمخالفتها للرسم المجمع عليه.

والمراد من جملة: «ولو احتمالاً» :

ما يوافق الرسم ولو تقديرًا، لأن موافقة القراءات للرسم قد تكون تحقيقًا وصريحًا، وقد تكون تقديرًا واحتمالاً، مثل قوله تعالى : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة : ٤].

فقد كتبت كلمة «ملك» في الفاتحة بدون ألف في جميع المصاحف، وقرئت بإثبات الألف بعد الميم على وزن «فاعل»، وبدونها على وزن «فَعِل»، والقراءتان متواترتان.

فقراءتها بحذف الألف موافقة للرسم تحقيقًا وصريحًا، كما كتب وقرئ

---

(١) جامع البيان للداني ٤١/٢، وانظر: النشر ١٠/١، وشرح الطيبة للنويري ١١٥/١.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس : ٢] بدون ألف بعد الميم.

وقراءتها بالألف محتملة تقديرًا، كما كتب : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران : ٢٦]، بدون ألف، وقرئ بالألف فقط، والألف تحذف في الكتابة اختصارًا، كما في «قادر» و«صالح» وما إلى ذلك من صيغ اسم الفاعل(١).

وللعلم أن موافقة اختلافات القراءات للرسم تحقيقًا كثيرة، نحو ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة : ٧٢](٢)، و﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران : ٣٩](٣).

حيث قرئت كلمتا : «أنصار» و«فنادته» بالفتح والإمالة، والقراءتان موافقتان للرسم تحقيقًا.

ونحو قوله تعالى : ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ [البقرة : ٥٨]، حيث تقرأ بالياء، وبالنون، وبالتاء(٤)، وكلمة «تَعْمَلُون» من قوله تعالى : ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة : ٧٤]، حيث تقرأ بالياء وبالتاء(٥).

كل ذلك يحتمله الرسم تحقيقًا لخلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل.

والمخالف لصريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفًا إذا ثبتت القراءة به، ومن ثَمَّ لم يَعُدُّوا إثبات ياءات الزوائد أو حذفها من مخالفة الرسم المردودة، لأن الخلاف في ذلك يغتفر، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتمشيه صحة القراءة

---

(١) راجع : النشر ١/١١ ـ ١٣.

(٢) يقرؤها أبو عمرو ودوري الكسائي بإمالة الألف التي قبل الراء إمالة كبرى، ويقرؤها ورش بالتقليل، والباقون بالفتح، وهو من الخلافات الأصولية.

(٣) كلمة «فنادته» يقرؤها حمزة والكسائي وخلف في اختياره بالتذكير مع إمالة الألف التي بعد الدال «فناديه» انظر : الإتحاف ١/٤٧٧.

(٤) نافع وأبو جعفر: «يُغفَرْ لكم»، ابن عامر ويعقوب: «تُغْفَرْ لكم»، والباقون: «نَغْفِرْ لكم». انظر : الإتحاف ١/٣٩٤.

(٥) ابن كثير بالياء: «يَعملون»، والباقون بالتاء: «تعملون». الإتحاف ١/٣٩٨.

وشهرتها وتلقيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها، أو تقديمها وتأخيرها، حتى ولو كان حرفًا واحدًا من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة، لا يجوز مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته[١].

* القراءات التي تتوفر فيها الشروط المتقدمة :

القراءات التي تتوفر فيها الشروط المتقدمة المتفق عليها عند الجمهور :

هي القراءات السبع التي تنسب إلى الأئمة السبعة المشهورين الذين اختارهم الإمام ابن مجاهد، وألّف في قراءاتهم كتابه «السبعة».

وهذا القسم من القراءات يجب على المسلم اعتقاد قرآنيته وأنه منزل من الله تعالى، ويقرأ به للتعبُّد في الصلاة وخارجها، وجحود حرف منه يستلزم الكفر ـ والعياذ بالله ـ[٢].

يقول الإمام ابن السبكي في جمع الجوامع :

«القراءات السبع متواترة تواترًا تامًا. . . ولا يضر كون أسانيد القراء آحادًا، إذ تخصيصها بجماعة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، بل هو الواقع، فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم، وهلمَّ جرًّا، وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين ورواتهم المذكورين في أسانيدهم لتصدِّيهم لضبط حروفها وحفظ شيوخهم الكمَّل فيها[٣].

أما ما ذهب إليه ابن الحاجب من أن: «القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه. . .».

وما ذهب إليه أبو شامة المقدسي من أن: «القراءات السبع متواترة فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء، أما ما اختلفت الطرق في نقله عنهم

---

(١) راجع : النشر ١/١٢ ـ ١٣، وشرح الطيبة للنويري ١/١١٥ ـ ١١٧.

(٢) راجع آراء العلماء في القراءات السبع في منجد المقرئين ص٥٧ ـ ٧٠، ومناهل العرفان ١/٤٣٥ وما بعدها.

(٣) انظر: حاشية العطار على جمع الجوامع ١/٢٩٨، ومناهل العرفان ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧.

فليس بمتواتر. . .»[١]، فكل ذلك كلام لا يحالفه الصواب ولا يسلم لهما، وهما في ذلك على خلاف ما ذهب إليه الجمهور[٢].

وهذا القسم من القراءات هو ما كتب فيه كثير من الأئمة القراء، ومن أشهرهم الإمام أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) الذي ألَّف فيه كتابه «التيسير» الذي نظمه الإمام الشاطبي في قصيدته اللامية المعروفة بـ«الشاطبية»، وقد رويت فيهما القراءات السبع بالطرق التالية :

م	قراءة	رواية	طريق
١	نافع المدني	قالون ورش	أبي نشيط : محمد بن هارون الأزرق : أبي يعقوب يوسف
٢	ابن كثير المكي	البزي قنبل	أبي ربيعة : محمد بن إسحاق ابن مجاهد : أبي بكر أحمد بن مجاهد
٣	أبي عمرو البصري	الدوري السوسي	أبي الزعراء : عبد الرحمٰن بن عبدوس أبي عمران : موسى بن جرير
٤	ابن عامر الدمشقي	هشام ابن ذكوان	الحلواني : أبي الحسن أحمد بن يزيد الأخفش : هارون بن موسى
٥	عاصم الكوفي	شعبة حفص	الصلحي : أبي زكريا يحيى بن آدم النهشلي : عبيد بن الصباح
٦	حمزة الكوفي	خلف خلاد	أبي الحسن ابن بويان عن إدريس بن عبد الكريم الحداد أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري
٧	علي الكسائي الكوفي	أبي الحارث الدوري	محمد بن يحيى البغدادي (المعروف بالكسائي الصغير) أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي

(١) ينظر: المرشد الوجيز ص١٧٧.

(٢) راجع : منجد المقرئين ص٥٧ ـ ٧٠، وشرح الطيبة للنويري ١/١٢٥، ومناهل العرفان ١/٤٣٧ ـ ٤٤٠.

وتلحق بهذا القسم : القراءاتُ الثلاثُ التي أثبت الإمام ابن الجزري تواترها، وردّ على مَن أنكر ذلك أو قدح فيها، واستفتى فيها علماء عصره فوافقوه في حكم التواتر عليها، وهي القراءات التي تُنسب إلى كل من :

١ ـ الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت١٢٨هـ).

٢ ـ الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ).

٣ ـ الإمام خلف بن هشام البزار البغدادي (ت٢٢٩هـ).

وقد عقد الإمام ابن الجزري فصلاً مستقلاً في كتابه «منجد المقرئين» لبيان تواتر القراءات العشر[١].

واتفق الجمهور على أن ما وراء العشر كلها شاذٌّ.

يقول الإمام ابن الجزري : «والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول... أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا...، فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعًا بها...، أما قول مَن قال : إن القراءات المتواترة لا حد لها، فإن أراد القراءات المعروفة في زماننا، فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء القراءات العشر، وإن أراد ما يشمل قراءات الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله»[٢].

وذكر عن ابن السبكي أنه قال في جمع الجوامع : «والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ»[٣].

* أشهر الكتب المؤلَّفة في القراءات المتواترة :

لقد أُلِّفت كتب كثيرة في القراءات المتواترة، ولكن معظمها مخطوط،

---

(١) راجع : منجد المقرئين ص٥٧ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص١٥ ـ ١٦ باختصار وتصرف، وراجع : مناهل العرفان ٤٦٦/١ وما بعدها.

(٣) انظر: منجد المقرئين ص١٦، وغيث النفع للصفاقسي ص١٨.

ولم تعط حقها من الرعاية والتحقيق، وفيما يلي ذكر لبعض أشهر الكتب المؤلفة في القراءات السبع والثلاث أو العشر من حيث المجموع[١]، فمنها:

١ ـ «السبعة» لأبي بكر ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، طبع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف.

٢ ـ «المبسوط» في القراءات العشر لأبي بكر ابن مهران الأصبهاني النيسابوري (٢٩٥ ـ ٣٨١هـ)، طبع في مجلد واحد بتحقيق سبيع حمزة حاكمي.

٣ ـ «الغاية» في القراءات العشر للمؤلف المذكور، طبع بتحقيق محمد غياث الجنباز.

٤ ـ «التذكرة» في القراءات الثمان للإمام طاهر بن غلبون (ت٣٩٩هـ)، طبع في مجلدين بتحقيق الشيخ أيمن سويد، وقد صدرت له عدة طبعات بتحقيقات مختلفة.

٥ ـ «التبصرة» في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (ت٤٣٧هـ)، طبع بتحقيق الدكتور محمد غوث الندوي.

٦ ـ «التيسير» في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) طبع بتصحيح المستشرق: أوتوبرتزل. وطبع حديثًا بتحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، من مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٧ ـ «جامع البيان» في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، وقد حقِّق بكلية الدعوة وأصول الدين (قسم الكتاب والسنّة) بجامعة أم القرى[٢].

٨ ـ «التلخيص في القراءات الثمان» لأبي معشر الطبري (ت٤٧٨هـ)

---

(١) لقد صدر حديثًا كتب كثيرة من مراجع ومصادر علم القراءات بتحقيقات أنيقة وطبعات جميلة، لم أدرج أسماء هاهنا مخافة تطويل القائمة، يرجع في ذلك إلى فهارس دور النشر والمكتبات الحديثة.

(٢) صدرت له عدة طبعات، من دار الكتب العلمية، بيروت في مجلد واحد بتحقيق: محمد صدوق الجزائري، ط١، ٢٠٠٥م، ومن دار الحديث، القاهرة، مصر في ثلاثة=

طبع بتحقيق محمد حسن عقيل موسى.

٩ ـ «الإقناع» في القراءات السبع لأبي جعفر ابن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ)، طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ـ جامعة أم القرى.

١٠ ـ «حرز الأماني ووجه التهاني» المنظومة اللامية المعروفة بـ«الشاطبية» للإمام القاسم بن فيرة الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، مطبوعة ومتداولة.

١١ ـ «فتح الوصيد» للإمام السخاوي (ت٦٤٣هـ)، وهو أول شرح للشاطبية على المشهور، طبع بتحقيق الدكتور مولاي محمد الإدريسي الطاهري من مكتبة الرشد بالرياض، وبتحقيق الدكتور أحمد عدنان الزعبي من مكتبة دار البيان بالكويت.

١٢ ـ «كنز المعاني شرح حرز الأماني» لمحمد بن أحمد الموصلي المعروف بـ«شعلة» (ت٦٥٦هـ)، مطبوع من قبل الاتحاد العام لجماعة القراء بالقاهرة.

١٣ ـ «إبراز المعاني من حرز الأماني» لأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، مطبوع قديمًا، وطبع بتحقيق الشيخ محمود عبدالخالق جادو بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في أربعة أجزاء.

١٤ ـ «كنز المعاني في شرح حرز الأماني» للإمام الجعبري (ت٧٣٢هـ) طبع في مجلدين بتحقيق الأستاذ أحمد اليزيدي إلى : (ذكر لام هل وبل) من أبواب الأصول.

١٥ ـ «سراج القارئ المبتدئ» لأبي قاسم علي بن عثمان المعروف بابن القاصح البغدادي (ت٨٠١هـ)، من شروح الشاطبية، مطبوع.

= مجلدات، بتحقيق أ. عبدالرحيم الطرهوني، ود. يحيى مراد، ط١، ٢٠٠٦م، ومن كلية الدراسات العيا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة في ثلاثة مجلدات ط١ ٢٠٠٧م وهذه أحسنها حيث هي مجموعة تلك الرسائل العلمية التي حققت بجامعة أم القرى مع جهد مبارك للجنة العلمية بجامعة الشارقة.

١٦ ـ «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، طبع في مجلدين بتصحيح العلامة الشيخ علي محمد الضباع، وحقق من بدايته إلى آخر أبواب الأصول في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومن باب فرش الحروف إلى آخر الكتاب في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كما حقق في رسالة الدكتوراه بجامعة الأزهر في مصر.

١٧ ـ «تحبير التيسير» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، مطبوع[١].

١٨ ـ «تقريب النشر في القراءات العشر» لابن الجزري، مطبوع في مجلد واحد.

١٩ ـ «طيبة النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ـ منظومة في القراءات العشر الكبرى، مطبوعة ومتداولة، وعليها شروح عديدة، أحسنها شرح النويري لها.

٢٠ ـ «الدرة المضيئة» في القراءات الثلاث لابن الجزري، منظومة شهيرة ومتداوَلة وعليها شروح عديدة.

٢١ ـ «الإيضاح ـ شرح الدرة المضية» للإمام الزبيدي، تحقيق الشيخ عبد الرازق علي موسى، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٢ ـ «شرح الدرّة المضية» للإمام النويري، تحقيق الشيخ عبد الرافع رضوان الشرقاوي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٣ ـ «غيث النفع» في القراءات السبع للصفاقسي، طبع على هامش كتاب : سراج القارئ لابن القاصح، ثم طبع مستقلاً في بيروت عام : ١٤١٩هـ، وحقق في جامعة أم القرى في رسالة الدكتوراه.

٢٤ ـ «البدور الزاهرة في القراءات العشر» (الصغرى) للشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبوع.

---

(١) وطبع مؤخرًا بتحقيق الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، ١٤٢١هـ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن.

٢٥ ـ «الوافي» في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبوع.

٢٦ ـ «الإيضاح لمتن الدرة المضية» للشيخ عبد الفتاح القاضي، تصحيح وتعليق الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مكتبة الأسدي مكة المكرمة.

٢٧ ـ «الإرشادات الجلية» في القراءات السبع، للدكتور محمد سالم محيسن، مطبوع.

٢٨ ـ «المهذب» في القراءات العشر (الكبرى) للدكتور محمد سالم محيسن، مطبوع.

٢٩ ـ «التذكرة» في القراءات الثلاث من طريق الدرة للدكتور محمد سالم محيسن، مطبوع في جزءين.

هذه قائمة مختصرة جدًا، أردنا الإشارة فقط إلى أبرز الكتب المتداولة دون استقصاء، وهناك كتب ورسائل ومنظومات أخرى في بعض الروايات المفردة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يُطبع بعد.

* أمثلة لبعض القراءات المتواترة :

تجري القراءات المتواترة ـ وهي العشر التي مرّ ذكرها سابقًا ـ في القرآن كله، ولكن نمثل لها من خلال سورة الفاتحة من طريقي الشاطبية والدرة فقط :

١ ـ قوله تعالى : ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة : ٤].

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف : بالألف «مالك» على وزن «فاعل».

والباقون بدون ألف «مَلِك» على صيغة صفة مشبّهة.

قال الشاطبي : ١٠٨ ـ ومالك يوم الدين راويه ناصر.

ويقول ابن الجزري : ١٠ ـ ومالك حُزْ فُزْ.

٢ ـ كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ المعرّفة بـ«أل» و﴿صِرَٰطَ﴾ غير المعرّفة بـ«أل».

قرأ قنبل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب بالسين الخالصة حيث وقعتا في القرآن الكريم.

وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد بالزاي حيث وقعتا، وقرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول فقط وهو : ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ في الفاتحة.

والباقون بالصاد الخالصة في جميع القرآن ومعهم خلاد.

وكيفية الإشمام هنا : أن تَخلط لفظَ الصادِ بالزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولَّد منهما حرف ليس بصاد خالصة ولا بزاي خالصة، ولكن يكون صوت الصاد متغلبًا على صوت الزاي، ويكون النطق كنطق العوام لحرف الظاء[1].

قال الشاطبي :

١٠٨ ـ . . . . وعـنـد سـراط والـسِّـرَاطِ لـ قـنـبـلا
١٠٩ ـ بحيث أتى والصاد زايًا أشمها لـدى خـلـف واشـمـم لـخـلاد الأولا

وقال ابن الجزري :

١٠ ـ ١١ ـ والصراطَ فِهَ اسجَلا ـ وبالسين طب. . .

٣ ـ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ قرأ ابن كثير وأبو جعفر وقالون بخلف عنه ـ أي في أحد وجهيه ـ بضم ميم الجمع حالة الوصل مع وصلها بواو لفظًا، وهو ما يسمى في عُرف القراء بـ«الصلة».

والباقون بإسكان الميم وصلاً ووقفًا.

---

(١) انظر : البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص١٣، ط مصر عام ١٣٧٥هـ.

وقرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء وصلاً ووقفًا، والباقون بكسرها مطلقًا.

قال الشاطبي :

١١٠ ـ عليهم إليهم حمزة ولديهمو جميعًا بضم الهاء وقفًا وموصلا
١١١ ـ وصل ضم ميم الجمع قبل محرك دراكا وقالون بتخييره جلا

وقال ابن الجزري :

١١ ـ . . . . . . واكسر عليهم إليهم لديهم فتى والضم في الهاء حللا
١٢ ـ عن الياء إن تسكن سوى الفرد . . . .
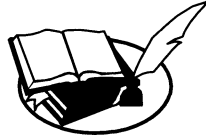
المبحث الرابع

القراءات الشاذة

* تعريف القراءات الشاذة.
* زمن شذوذ القراءات.
* مدى حجيَّة القراءات الشاذة.
* أشهر رواة القراءات الشاذّة.
* أمثلة لبعض القراءات الشاذّة.

❋ ❋ ❋

* تعريف القراءات الشاذّة :

لغةً : من شذَّ يشذُّ شذوذًا، بمعنى : الانفراد، يقال : شذَّ الرجل : إذا انفرد عن أصحابه واعتزل منهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ(١).

واصطلاحًا : كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها.

بحيث إنها :

لم تكن متواترة.

---

(١) انظر : لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة : (ش ذ ذ).

أو خالفت رسم جميع المصاحف العثمانية.

أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية.

وقيل: الشاذ: ما ليس بمتواتر(١).

فكأنَّ القراءة التي لم تصل إلى درجة التواتر ـ عند الجمهور ـ أو إلى الشهرة أو الاستفاضة ـ عند ابن الجزري ومَن معه ـ فهي شاذّة، لأن الأصل في قبول أيِّ قراءة هو وصولها إلى درجة التواتر، أما الشرطان الأخيران فللاستئناس بهما، لأنه لا توجد قراءة متواترة مخالفة للشرطين الأخيرين أو أحدهما، أما القراءة غير المتواترة فقد تكون مخالفة للشرط الثاني أو الثالث، وهذا هو حال جميع القراءات الشاذة.

ولا توجد قراءة متواترة لم يقرأ بها أحد القراء العشرة المشهورين، فعلى هذا لنا أن نقول:

إن القراءات الشاذة: هي ما وراء القراءات العشر المتواترة(٢).

يقول الإمام النويري رحمه الله تعالى: «أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضًا إلا مَن لا يعتد بخلافه»(٣).

وقال ابن الجزري: «والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول»(٤).

---

(١) راجع: منجد المقرئين ص١٧ ـ ١٨، وغيث النفع ص١٨، وعلى هذا لا يعتبر شاذًا ما روي بالمعنى أو ما نقل من الروافض والمعتزلة وغيرهم من الفرَق الباطلة من القراءات الموضوعة.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر ٧١/١، والقراءات الشاذة للشيخ القاضي ص٦ ـ ٧.

(٣) شرح طيبة النشر للإمام النويري ١٣١/١.

(٤) منجد المقرئين ص١٥.

وقال : «وقول مَن قال : «إن القراءات المتواترة لا حد لها» إن أراد في زماننا فغير صحيح، إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله»[(١)].

وقال رحمه الله نقلاً عن ابن السبكي : «والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ»[(٢)].

وعلى هذا، فالقراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة ـ وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير ـ تندرج تحت الشاذة، أما التي لا سند لها مطلقًا أو ما روي بالمعنى فلا تدخل في تعريفها.

* زمن شذوذ القراءات :

سؤال: متى تميزت القراءات المتواترة عن القراءات الشاذة؟

وبتعبير آخر : متى شذَّت القراءات؟

وللإجابة على ذلك رأيت قولين لعلماء القراءات :

١ ـ **القول الأول** : إن الحد الفاصل بين القراءات الصحيحة والشاذة هو : العرضة الأخيرة التي عرض فيها الرسول ﷺ القرآن الكريم على جبريل عليه السلام مرتين في شهر رمضان، وقد نسخت فيها بعض الآيات القرآنية، فكل ما نسخ حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذًا[(٣)].

٢ ـ **القول الثاني** : إن الشذوذ بدأ يظهر في عصر الخليفة عثمان رضي الله عنه حينما كتبت المصاحف، وأمر بإحراق ما عداها، فيعتبر ذلك حدًا فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة، ويدرك ذلك بالتأمُّل في

---

(١) منجد المقرئين ص١٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر : في رحاب القرآن الكريم للدكتور محمد سالم محيسن ٤٣٣/١ ـ ٤٣٤.

أركان القراءة الصحيحة، حيث موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرط لقبولها[١].

ولما أنني لم أعثر على قول لأحد من المتقدمين في ذلك، ولا يوجد أمامنا إلا القولان المذكوران فقط.

فالذي أراه هنا ـ والله أعلم ـ هو أن نقول : إن القراءات شذَّت على مرحلتين :

أ ـ في العرضة الأخيرة وما قبلها، فالمنسوخ من القرآن حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذًا، ويدخل فيه ما نقل عن مصحفَيْ أُبيّ بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما وهو منسوخ التلاوة.

ب ـ حين أمر عثمان رضي الله عنه بجمع المصاحف، وحمل الأمة عليها، فكل ما كان مع الصحابة من القرآن المنسوخ ولم يعلموا بنسخه، أو كان يُقرأ ولم يثبت تواتره فخالف رسم المصاحف العثمانية، كل ذلك يعتبر شاذًا.

---

(١) راجع : القراءات أحكامها ومصدرها للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص**١١٥**، وقد أيّده الدكتور السيد رزق الطويل في كتابه «في علوم القراءات» ص**٥٩ ـ ٦٠**، وكلاهما رد على الدكتور محمد سالم محيسن حيث إنه استبعد أن تكون المصاحف العثمانية حدًا فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة، وأرى أنهما على الحق في ذلك، إلاَّ أننا لا نستبعد قول الدكتور محمد سالم محيسن في اعتباره العرضة الأخيرة حدًا فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة، ويعترف بذلك الدكتور شعبان محمد إسماعيل كذلك. . . كما أننا لا نأخذ بما فهمه الدكتور الطويل من قول الدكتور شعبان، وعبّر عنه بأن الحكم بالشذوذ على بعض القراءات بدأ بعد ما عرفت الضوابط التي تقاس بها القراءات الصحيحة، ثم حدد ذلك بظهور المصاحف العثمانية، وذلك :

١ ـ لأن ظهور الضوابط متأخر زمنًا عن ظهور المصاحف العثمانية.

٢ ـ لم يقصد الدكتور شعبان ما فهمه الدكتور الطويل، وإنما أشار إلى التأمُّل في أركان القراءة الصحيحة، حيث موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية شرط في قبولها، فيفهم من ذلك ما ذهب إليه من أن الشذوذ بدأ منذ عصر الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، والله أعلم.

* مدى حجيَّة القراءات الشاذة وحكم العمل بها :

(أ) حكم القراءة بالشاذ :

١ ـ أجاز بعض العلماء القراءة بالشاذ، لأن الصحابة كانوا يقرؤون بها في الصلاة وخارجها، فلو لم تجز القراءة بها لكان أولئك لم يُصَلُّوا قط، بل ارتكبوا محرمًا، ومرتكب الحرام يسقط الاحتجاج بخبره، وهم نقلَة الشريعة، فيسقط بذلك أساس الإسلام ـ والعياذ بالله ـ[١].

وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة، وإحدى الروايتين عن مالك وأحمد.

٢ ـ الجمهور على عدم جواز القراءة بالشاذ للتعبُّد بها مطلقًا، لا في الصلاة ولا خارجها، بل نقل البعض إجماع المسلمين على ذلك ـ كابن عبد البر وغيره ـ بحجة أن الشواذ لم تثبت بالتواتر، فلا يحكم بقرآنيتها، لأن القرآن لا يثبت إلاَّ بالتواتر، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني.

وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة مَن قرأ بالشواذ، وقصة كل واحد من ابن شنبوذ وابن مقسم العطار معروفة في ذلك[٢].

قال ابن الجزري : «والذي نصّ عليه أبو عمرو ابن الصلاح وغيره : أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة. وقال ابن السبكي : لا تجوز القراءة بالشاذ»[٣].

---

(١) انظر : منجد المقرئين ص٢٠.

(٢) انظر : الانتصار للقرآن ٤٢١/٢ وما بعدها، معرفة القراء الكبار ٢٧٨/١ ـ ٢٧٩، نكت الانتصار للصيرفي ص١٠١.

(٣) منجد المقرئين ص١٦، وراجع : الفصل الخامس من رسالة : «القول الجاذ لمَن قرأ بالشاذ» للنويري ص٧٣ ـ ٧٨، و«التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي ص١٣٨، ومقال الشيخ عبد الفتاح القاضي بعنوان : حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها، في مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول، عام ١٤٠٢هـ، ص١٥ ـ ٢٦.

٣ ـ وقد توسط بعض العلماء فقال: إن قرأ بها في القراءة الواجبة في الصلاة ـ وهي الفاتحة ـ عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أدّى الواجب من القراءة، لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب، لم تبطل، لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل، لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أُنزل عليها القرآن[١].

(ب) حكم العمل أو الاستشهاد بالقراءات الشاذة:

١ ـ الجمهور على جواز العمل بها واستنباط الأحكام الشرعية منها، تنزيلاً لها منزلة أخبار الآحاد التي هي مقبولة عند الجميع، وعليه فقد احتج العلماء بها في كثير من الأحكام الفقهية، كما في قطع يمين السارق ـ على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ـ:

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ/ أيمانهما﴾ [المائدة: ٣٨][٢] بدل: ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾.

واحتجت الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه:

﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ/ متتابعات﴾ [المائدة: ٨٨] بزيادة كلمة «متتابعات»[٣].

٢ ـ خالف في ذلك جمهور الشافعية، بحجة أن القراءات الشاذة لم تثبت قرآنيتها، فلا يجوز العمل بها.

وأجاب الجمهور عن ذلك: بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيتها انتفاء عموم كونها أخبارًا، أي أنها في حكم العمل بخبر الواحد، وخبر الواحد يعمل به[٤].

---

(١) راجع: النشر ١٥/١، ومناهل العرفان ٤٦٨/١ وما بعدها.

(٢) وهي قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف العثماني.

(٣) وهي شاذة كذلك.

(٤) راجع: حاشية البناني على جمع الجوامع ٢٣٢/١، والإتقان للسيوطي ٢٥٦/١.

أما الاستشهاد بالقراءات الشاذة في القواعد النحوية والصرفية : فجائز باتفاق العلماء.

ويجوز كذلك تعلُّمها وتعليمها نظريًا لا عمليًا، ويجوز تدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب[١].

*** أشهر رواة القراءات الشاذة :**

القراءات الشاذة كثيرة لا حصر لها، وكذلك رواتها، حتى رُوي بعض الشواذ عن بعض رواة المتواترة.

ورواة القراءات الشاذة قسمان :

(أ) الرواة الأربعة بعد العشرة، وهم :

١ ـ الحسن البصري (ت١١٠هـ).

٢ ـ محمد بن عبد الرحمٰن ابن محيصن (ت١٢٣هـ).

٣ ـ يحيى بن المبارك اليزيدي البغدادي (ت٢٠٢هـ).

٤ ـ سليمان بن مهران الأسدي الأعمش (ت١٤٨هـ)[٢].

وقد أجمع العلماء على الحكم بالشذوذ على القراءات التي انفرد بنقلها أحد هؤلاء الأئمة الأربعة أو راوٍ من رواتهم، وذلك لعدم تواترها، بل لعدم وصولها إلى درجة الشهرة والاستفاضة لاضطراب النقلة في ضبط بعض ألفاظها، ولأن بعضها مخالف لرسم المصاحف العثمانية، وبعضها مخالف للغة العرب[٣].

---

(١) انظر : القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص٨، ورسالة : القول الجاذ لمَن قرأ بالشاذ للإمام النويري.

(٢) راجع لتراجمهم : المبحث الثاني من الفصل الخامس.

(٣) راجع للتفصيل مقال الشيخ عبد الفتاح القاضي بعنوان : حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها ص١٥ ـ ٢٦، مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، ع١، عام ١٤٠٢هـ.

(ب) رواة الشواذ عمومًا، وهم كثيرون، منهم كبار الصحابة والتابعين :

١ ـ ابن مسعود رضي الله عنه (ت٣٢هـ).

٢ ـ أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (ت٥٢هـ).

٣ ـ ابن الزبير رضي الله عنه (ت٧٣هـ).

٤ ـ مسروق بن الأجدع الكوفي (ت٦٣هـ).

٥ ـ نصر بن عاصم الليثي البصري (ت٩٩هـ).

٦ ـ مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٣هـ).

٧ ـ الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ).

٨ ـ محمد بن سيرين البصري (ت١١٠هـ).

وغيرهم كثيرون[١].

* أمثلة لبعض القراءات الشاذة :

١ ـ ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف : ٣٥] :

قرأ أُبي بن كعب: «تأتينكم» بتاء التأنيث، لأن الفاعل «رسل» جمع تكسير يجوز في فعله التذكير والتأنيث، وهي قراءة غير متواترة.

٢ ـ ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة : ٩] :

قرأ مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود : «فامضوا».

وهي مخالفة للرسم العثماني، وتعتبر مدرَجة وتفسيرًا للقراءة المتواترة.

٣ ـ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل : ٣] :

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ : «وَالذَّكَرِ وَالأُنثَىٰ».

---

(١) راجع للاطلاع على ما روي عنهم من القراءات الشاذة كتاب: في رحاب القرآن الكريم للدكتور محمد سالم محيسن ٤٤٤/١ وما بعدها.

وهي غير متواترة وغير موافقة للرسم العثماني.

ومن القراءات الشاذة التي رويت عن ابن شنبوذ (ت**٣٢٨**هـ) وكتبها ابن مجاهد بيده في المحضر عليه وسألوه عنها فاعترف بها، وكان ذلك في يوم السبت **٦/٤/٣٢٣**هـ :

١ ـ «**فامضوا** إلى ذكر الله»، بدل ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

٢ ـ «وتجعلون **شكركم** أنكم تكذبون»، بدل ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ . . .﴾ [الواقعة : **٨٢**].

٣ ـ «كل سفينة **صالحة** غصبًا»، بدل ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف : **٧٩**].

٤ ـ «**كالصوف** المنفوش»، بدل ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة : **٥**].

٥ ـ «فاليوم **ننحيك** ببدنك»، بدل ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس : **٩٢**].

٦ ـ «تبّت يدا أبي لهب **وقد** تب»، بدل ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد : **١**].

٧ ـ «فلما خرَّ تبينت **الإنس أن الجن** لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا **حولاً** في العذاب المهين»، بدل ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ : **١٤**].

٨ ـ «فقد **كذب الكافرون** فسوف يكون لزامًا»، بدل ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان : **٧٧**].

٩ ـ «وينهون عن المنكر **ويستغيثون الله على ما أصابهم** وأولئك هم المفلحون»، بدل ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : **١٠٤**].

١٠ ـ «تكن فتنة في الأرض وفساد **عريض**»، بدل ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال : **٧٣**].

ويبدو أن الرجل كان مغترًّا بعلمه، ولذلك أغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي ولابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة، وأنهم لم يسافروا في طلب العلم كما سافر[1].

ومن الملاحظ أن معظم القراءات الشاذة إما غير متواتر أو غير موافق للرسم.

ولا يعتبر ورودها عن بعض العلماء طعنًا في شخصيته ومكانته العلمية، وقد وردت قراءات شاذة عن بعض الأئمة العشرة الذين وصلتنا قراءاتهم بالتواتر، وذلك ما يؤكد أن العبرة ليست بالنظر إلى القارئ ومكانته، وإنما العبرة بمدى صحة الضابط والقانون الذي وضعه العلماء لمعرفة القراءة الصحيحة[2].
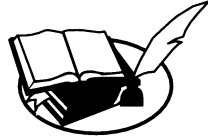
(١) انظر : نص المحضر في: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٢٧٨ ـ ٢٧٩، وراجع لأمثلة القراءات الشاذة المروية عن ابن شنبوذ كتاب «نكت الانتصار» للصيرفي ص١٠١ ـ ١٠٢، والفهرست لابن النديم ص٤٨.

(٢) راجع : في رحاب القرآن الكريم ١/٤٤٤.

المبحث الخامس

حول حديث:
«أُنزل القرآن على سبعة أحرف»

* أهمية الحديث المذكور.
* بعض روايات حديث الأحرف السبعة.
* معنى كلمتَيْ «الحرف» و«السبعة».
* أقوال العلماء في المراد بالحديث ومناقشتها.
* بيان القول الراجح في المراد من «الأحرف السبعة».
* هل المصاحف العثمانية تشتمل على الأحرف السبعة أم لا؟

❁ ❁ ❁

*** أهمية الحديث المذكور :**

حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة حديث عظيم من أشهر الأحاديث المتواترة، ولقد نصَّ على تواتره غير واحد من الأعلام، منهم :

١ ـ الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت**٢٢٤**هـ).

٢ ـ الإمام أبو عمرو الداني (ت**٤٤٤**هـ).

٣ ـ الإمام ابن القاصح (ت٨٠١هـ).

ويؤكد تواتره اشتمال القرآن الكريم على القراءات المتواترة التي ترجع في أصلها إلى الأحرف السبعة.

وقد أخرجه أصحاب الكتب الستة، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، وغيرهم، ولا يكاد يخلو منه مصنف في الحديث أو في علوم القرآن والقراءات والتفسير[١].

ولقد شغل الحديثُ بالَ العلماء قديمًا وحديثًا.

قال ابن الجزري : «ما زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأُمعن النظر من نيف وثلاثين سنة، حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صوابًا ـ إن شاء الله ـ»[٢].

وقال العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني : «هذا مبحث طريف وشائق، غير أنه مخيف وشائك...»[٣].

وقد أفرد علماء كثيرون هذا الحديث بالتأليف، منهم :

١ ـ الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

٢ ـ الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ).

٣ ـ الإمام أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ).

٤ ـ الإمام أبو شامة المقدسي (٥٩٩ ـ ٦٦٥هـ).

٥ ـ الإمام ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ).

---

(١) راجع لتخريج الحديث : مقال الدكتور عبد العزيز القارئ في الأحرف السبعة ص٢٧ وما بعدها، ومناهل العرفان ١٣٩/١، والأحرف السبعة للدكتور عتر ص١٠٧.

(٢) النشر ١٩/١.

(٣) مناهل العرفان ١٣٠/١.

٦ ـ الشيخ محمد بخيت المطيعي، من علماء الأزهر في القرن الرابع عشر الهجري.

وقد كتب فيه من المعاصرين: الدكتور أبو مجاهد عبد العزيز القارئ عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (سابقًا)، والدكتور حسن ضياء الدِّين عتر.. وغيرهم من العلماء.

* بعض روايات حديث الأحرف السبعة :

روى هذا الحديث أكثر من عشرين صحابيًّا، وروى عنهم جمع كبير من التابعين بطرق وأسانيد كثيرة[١]، ولسنا في حاجة إلى سردها كلها، وإنما نذكر نموذجًا من رواياتها، فمنها :

١ ـ حديث المخاصمة بين عمر وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، وفي آخر الحديث :

«**إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسَّر منه**»[٢].

٢ ـ روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه صعد يومًا على المنبر للخطبة فقال : (أذكر الله رجلًا سمع النبيّ ﷺ قال :

«**أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف**» لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أنَّ رسول الله ﷺ قال :

«**أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف**» فقال عثمان : وأنا أشهد معهم)[٣].

---

(١) راجع : الانتصار للقرآن للباقلاني ١/**٣٥٣ ـ ٣٦١**، ومناهل العرفان ١/**١٣٩**، والأحرف السبعة للدكتور عتر ص**١٠٨ ـ ١٠٩**.

(٢) أخرجه الستة سوى ابن ماجه، ومالك في الموطأ، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٧/**١٥٢**، وأخرجه الزرقاني من المسند الكبير لأبي يعلى الموصلي، مناهل العرفان ١/**١٣٩**.

٣ ـ حديث أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه، وكان قد سمع رجلين يقرأ كل واحد منهما على غير قراءته، وقد حسَّن النبيّ ﷺ قراءتهما، فوقع في نفس أُبَيّ ما وقع، ثم شرح الله صدره، وفيه :

«يا أُبَيّ! أرسل إليَّ أن اقرأ على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فردَّ إليَّ الثانية : اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فردّ إليَّ الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف. . .»[١].

٤ ـ حديث آخر عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه: «أنَّ النبيّ ﷺ كان عند أضاة[٢] بني غِفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتُك ـ وفي رواية : أن تقرئ أمتَك ـ القرآن على حرف، فقال ﷺ : **«أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك»** ثم أتاه الثانية فقال : إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال : **«أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك»** ثم جاءه الثالثة فقال : إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال : **«أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك»** ثم جاءه الرابعة فقال : إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا»[٣].

٥ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«أُنزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر ـ ثلاثًا ـ ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم فردُّوه إلى عالمه»[٤].

ولفهم الحديث لا بد من توضيح كلمتَي: «الحرف» و«السبعة».

---

(١) رواه مسلم، والنسائي، وأحمد والطيالسي في مسنديهما، والبيهقي في سننه، والطبري في مقدمة تفسيره.

(٢) الأضاة : بوزن : الحصاة، بمعنى : الغدير، وجمعها: أضى وإضاء، وأضاة بني غِفار : غدير أو مسيل ماء بالقرب من المدينة، وهو الصحيح، وقيل : موضع على عشرة أميال من مكة.

(٣) أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وأحمد، وابن جرير الطبري.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن جرير في تفسيره، وأحمد في مسنده.

* معنى «الحرف» لغةً :

- «الأحرف» جمع : حرف، كفَلْس وأفَلُس.

- والحرف في الأصل ورد بمعان متعددة، منها : الطرف، والحد، والجانب، والناحية.

- وحرف الجبل والرغيف والنهر والصف : جانبه.

- وسُمِّي الواحد من حروف الهجاء «حرفًا» لأنه جزء من كلمة وطرفها.

- ويطلق «الحرف» على : الكلمة الواحدة، وعلى الخطبة أو القصيدة بكاملها.

- وتسمَّى الناقة الضامرة : حرفًا، تشبيهًا لها بحرف الجبل في شدَّتها وصلابتها.

- ويُستعمل في الدلالة على وجه من وجوه القراءة المتعددة.

- وتسمَّى قراءة كل قارئ : حرفًا، يقال : حرف أُبَيّ بن كعب، وحرف ابن مسعود... أي قراءته[1].

وبالتأمُّل في المعاني المذكورة للحرف لا يتناسب مع المقام إلاَّ المعنيان الأخيران : الوجه، والقراءة؛ ولم أجد مَن فسَّر «الحرف» بمعنى «اللغة» مما اطَّلعت عليه من كتب اللغة، والله أعلم.

* المراد بـ«السبعة» :

١ ـ ذهب بعض العلماء إلى أن «السبعة» ليست على حقيقتها، وإنما

---

(١) راجع : القاموس المحيط، ولسان العرب، مادة (ح ر ف)، وانظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٣٥ ـ ٣٦، والانتصار للقرآن للباقلاني ٣٧٣/١ وما بعدها، ونكت الانتصار للصيرفي ص١١٤ ـ ١١٥، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠٠/١٢ ـ ١١١، وتفسير الطبري ٥٢/١ وما بعدها، والإبانة لمكي بن أبي طالب ص٢٩ ـ ٣٠.

المراد بها الكثرة في الآحاد، كما يطلق «السبعين» للكثرة في العشرات، و«السبعمائة» للكثرة في المئات[١].

٢ ـ وذهب الجمهور إلى أنَّ «السبعة» على حقيقتها، وهو العدد الآحادي بين : الستة والثمانية، وهو الراجح، لورود كلمة «السبعة» في جميع روايات الحديث، فهو من المتواتر اللفظي[٢].

*** أقوال العلماء في المراد بـ «الأحرف السبعة» :**

اختلف العلماء في ذلك اختلافًا كبيرًا حتى بلغت الأقوال إلى أكثر من أربعين قولاً[٣].

وقد عدَّها السيوطي في الإتقان، ولكن أكثرها غير مختار كما قال المنذري[٤].

قال الشريف المزني المرسي ـ كما نقل عنه السيوطي ـ : «هذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مستندها، ولا عمَّن نُقلت، ولا أدري لِمَ خَصَّ كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر. . . وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم ـ الذي في الصحيح ـ فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، وإنما اختلفا في قراءة حروفه. . .».

وقال ابن حبان : «. . . وهي أقاويل يشبه بعضها بعضًا، وكلها محتملة، ويُحتمل غيرها»[٥].

---

(١) نسب هذا القول إلى القاضي عياض، انظر : مناهل العرفان ١٧٣/١، وراجع للرد عليه : ١٤٩/١ من مناهل العرفان، وص٦٥ ـ ٦٧ من مجلة كلية القرآن الكريم.

(٢) راجع : مقال الدكتور عبد العزيز القارئ ص٨٤ ـ ٨٥، ومناهل العرفان ١٤٩/١ ـ ١٥٠.

(٣) انظر: الإتقان ١٤٥/١، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص٩١ وما بعدها.

(٤) انظر: الإتقان: ١٤٥/١ وما بعدها، وفتح الباري للعسقلاني ١٦/٩.

(٥) الإتقان ١٥٦/١.

ويمكن تقسيم تلك الأقوال إلى قسمين :

١ ـ قسم : لا يعتد به ولا دليل عليه.

٢ ـ قسم آخر : يعتد به، وله دليل في الجملة أو شبهة دليل[١].

وفيما يلي نقدم نماذج من كل قسم :

القسم الأول :

نمثّل لهذا القسم ببعض الآراء والأقوال المحكية عن بعض أهل الفقه وأهل اللغة والبلاغة وأهل التصوف :

١ ـ **القول الأول** : المحكي عن بعض أهل الفقه :

قالوا : المراد بالأحرف السبعة : سبعة أشياء، وهي : «المطلق والمقيد، الخاص والعام، النص والمؤول، الناسخ والمنسوخ، المجمل والمفسر، الاستثناء وأقسامه»[٢].

٢ ـ **القول الثاني** : المحكي عن بعض أهل اللغة والبلاغة :

قالوا : المراد بالأحرف السبعة : «الحذف والصلة، التقديم والتأخير، القلب والاستعارة، التكرار والكناية، الحقيقة والمجاز، المجمل والمفسر، الظاهر والغريب»[٣].

٣ ـ **القول الثالث** : المحكي عن بعض أهل التصوف :

قالوا : المراد بالأحرف السبعة : سبعة أنواع من المعاملات والمبادلات، وهي : «الزهد والقناعة مع اليقين، الحزم والخدمة مع الحياء، الكرم والفتوَّة مع الفقر، المجاهدة والمراقبة مع الخوف، الرجاء والتضرُّع

---

(١) راجع للاطلاع على الأقوال من هذا القسم بالتفصيل والرد عليها كتاب: الأحرف السبعة للدكتور عتر ص١٢٧ ـ ١٧٦.

(٢) انظر: البرهان ٢٢٥/١، والإتقان ١٥٢/١، ومناهل العرفان ١٨٣/١.

(٣) انظر: البرهان ٢٢٥/١، ومناهل العرفان ١٨٣/١.

والاستغفار مع الرضا، الشكر والصبر مع المحاسبة، المحبة والشوق مع المشاهدة»[١].

مجمل الرد على هذا القسم من الأقوال :

١ ـ إنها لا تستند إلى دليل شرعي أو حجة واضحة تدل على ما ذهبوا إليه، وإنما نزّل كل طائفة منهم «الأحرف» على ما يوافق اتجاهه العلمي أو الفكري والعملي.

٢ ـ إنها لا تتفق مع دلالات الأحاديث الواردة في «الأحرف السبعة» التي تبين بالوضوح أنَّ المراد بها كيفية النطق بالألفاظ واختلاف القراءات.

٣ ـ تحديد المفهوم بما ذكروا لا يؤدي إلى اليُسر والتوسعة على الأمة والتخفيف عنها، ورفع المشقة عن الأمة في أمر القراءة هو المقصود الأساس من نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة[٢].

❋ ❋ ❋

القسم الثاني :

ونمثل لهذا القسم بخمسة أقوال، ولكنها ترجع في الحقيقة إلى نوعين من أنواع الخلاف، ولذلك نعتبرها قولين فقط، وهما من أحسن الأقوال التي ذكرت في هذا القسم وأقربها إلى الصواب :

١ ـ **القول الأول** : قالوا : إنَّ المراد بالأحرف السبعة : **سبع لغات من لغات العرب** المشهورة، وقد ذهب إليه جمهور أهل الفقه والحديث، منهم : الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، وسفيان بن عيينة، وابن وهب، وأحمد بن يحيى، وابن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، ولكنهم اختلفوا في أمرين :

---

(١) انظر: البرهان ٢٢٦/١، والإتقان **١٥٣/١**، وراجع الأقوال الأخرى من هذا القسم في المرجعين السابقين، ومناهل العرفان **١٨٢/١ ـ ١٨٣**، والأحرف السبعة ص**١٢٢ ـ ١٢٣**.

(٢) راجع : الانتصار للقرآن للباقلاني **٣٧٩/١**، وما بعدها، والإتقان **١٥١/١**، والأحرف السبعة ص**١٢٤ ـ ١٢٥**، ومناهل العرفان **١٨٣/١ ـ ١٨٤**.

أولاً : في كون تلك اللغات متفرقة في القرآن الكريم أو مجتمعة في كلمة واحدة وفي حرف واحد.

فذهب أبو عبيد وآخرون إلى أنها مفرّقة في القرآن الكريم[(١)].

وذهب ابن جرير والطحاوي وابن عبد البر وغيرهم إلى أنها توجد في الكلمة الواحدة وفي الحرف الواحد، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، نحو : هلمَّ، وأقبِل، وتعال، وإليَّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك.

ثانيًا : في بقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم أو أنها نُسخت ولم يبقَ منها إلا لغة قريش.

فذهب إلى الأول : أبو عبيد ومَن تابعه فيه.

وذهب إلى الثاني : ابن جرير ومَن تابعه فيه.

ثم اختلف القائلون ببقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم في تحديدها :

فمنهم مَن قال : هي لغة : قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر.

ومنهم مَن قال : هي : هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتيم الرباب، وأسد بن خزيمة، وقريش.

وذهب أبو علي الأهوازي إلى أنَّ اللغات كلها في بطون قريش.

وذهب آخرون إلى أنها كلها في بطون مضر[(٢)].

٢ ـ **القول الثاني** : ما ذهب إليه كثير من العلماء والقرّاء، ومن أبرزهم : ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، والباقلاني (ت٤٠٣هـ)، والرازي (ت٤٥٤هـ)، وابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وغيرهم، وملخص أقوالهم:

(١) الإتقان ١/١٥٠، وإليه ذهب ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٣٤.

(٢) راجع : مناهل العرفان ١/١٧٤ ـ ١٨٢ وقد ذهب إلى ترجيح هذا القول أغلب المؤلفين من المعاصرين.

«إنَّ المراد بالأحرف : الأوجه القرائية التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية.

وقد اتفقوا على أنها : سبعة، ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها :

(أ) قال الإمام ابن قتيبة : «وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه»[(١)].

وخلاصة قوله :

١ ـ الاختلاف في الإعراب أو في حركة البناء دون تغيير في المعنى أو الصورة، نحو : ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود : ٧٨] بالرفع والنصب.

و﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء : ٣٧، الحديد : ٢٤] بضم الباء أو فتحها.

٢ ـ اختلاف الإعراب أو الحركة بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو : ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ : ١٩] بصيغة الطلب أو الماضي.

٣ ـ اختلاف الحروف بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩] بالزاي أو بالراء.

٤ ـ اختلاف الحروف بتغيير في الصورة دون المعنى، نحو : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يسٓ : ٢٩، ٥٣]، أو ﴿**زَقْيَةً وَاحِدَةً**﴾[(٢)].

٥ ـ اختلاف الحروف بتغيير في الصورة والمعنى معًا، نحو : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الواقعة : ٢٩] بالحاء أو بالعين.

٦ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [قٓ : ١٩]، أو : ﴿**سكرة الحق بالموت**﴾.

٧ ـ الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو : ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يسٓ : ٣٥]، أو : ﴿**وما عملت أيديهم**﴾.

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٣٦ وما بعدها، والنشر ٢٧/١.

(٢) المثال كذا في تأويل مشكل القرآن ص٣٧، وفي النشر ٢٧/١ : «ذقية» بالذال، وفي الانتصار للقرآن للباقلاني ٣٨٨/١ : «زعْقَةٌ»، وفي المحتسب لابن جني ٢٠٦/٢ : «زفية» بالزاي والفاء، غير أنه شرحه ابن جني بعد ذلك على أنه: «زَقْيَةٌ» من «زَقَا الطائر» إذا صاح. وهو الصواب، وكذا ضبط في : مختصر في شواذ القرآن المنسوب لابن خالويه ص١٢٥.

(ب) **وقال الإمام أبو الفضل الرازي** : «الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف :

١ ـ اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث.

٢ ـ اختلاف تصريف الأفعال وما تستند إليه، من : الماضي والمستقبل والأمر والمتكلم والمخاطب، والفاعل والمفعول به.

٣ ـ وجوه الإعراب.

٤ ـ الزيادة والنقصان.

٥ ـ التقديم والتأخير.

٦ ـ القلب والإبدال في كلمة بأخرى أو حرف بآخر.

٧ ـ اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم...»[١].

(جـ) **وقال الإمام ابن الجزري** : «إنِّي تتبَّعت القراءات صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها»[٢].

---

(١) راجع : الإتقان ١٤٧/١، والنشر ٢٧/١، ولم يذكر ابن الجزري الأمثلة للوجوه التي نسبها إلى الرازي، وقد مثل لها العلاَّمة محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه «مناهل العرفان» ١٥٥/١ ـ ١٥٦، وقد تبنّى هذا القول ورجَّحه وبيَّن أسباب اختياره لهذا المذهب، ثم ذكر أنَّ هذا المذهب اختاره بعض أعلام المحققين من المتأخرين كالعلاَّمة المرحوم الشيخ الخضري الدمياطي، والعلاَّمة المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعي، ونضيف إليه أنَّ العلاَّمة الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله ذهب كذلك إلى مذهب الرازي ورجَّحه في كتابه «الوافي» في شرح الشاطبية ص٥ ـ ٧.
وإلى المراد من الأحرف : الأوجه، ذهب العلاَّمة طاهر الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ) في كتابه «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن» ص٨٩، والدكتور محمد الزفزاف في كتابه «التعريف بالقرآن والحديث» ص٥١.

(٢) النشر ٢٦/١.

وملخص قوله :

١ ـ اختلاف الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، نحو : ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء : ٣٧، الحديد : ٢٤] بأربعة أوجه[١]، و﴿يَحْسَبُ﴾ بوجهين[٢].

٢ ـ اختلاف الحركات بتغير في المعنى فقط، نحو : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة : ٣٧][٣]، و﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف : ٤٥][٤]، أو : «أَمَهٍ».

٣ ـ اختلاف الحروف بتغير في المعنى فقط، نحو : ﴿تَبْلُوا۟﴾ [يونس : ٣٠][٥] و«تَتْلُو»، و﴿نُنَجِّيكَ﴾ [يونس : ٩٢] و﴿ننحيك﴾[٦].

٤ ـ اختلاف الحروف بتغير الصورة فقط، نحو : ﴿بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف : ٦٩]، و«بسطة»[٧]، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة : ٥] و«السِّراط»[٨].

٥ ـ اختلاف الحروف بتغير الصورة والمعنى معًا، نحو : ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة : ٩]، و«فامضوا»[٩].

---

(١) فيها أربع قراءات : قراءتان متواترتان، وهما : (البَخَل) بفتح الباء والخاء، و(البُخْل) بضم الباء وسكون الخاء، وقراءتان شاذتان، وهما: (البُخُل) بضمهما، و(البَخْل) بفتح الباء وسكون الخاء.

(٢) من مواضعه : سورة الهُمزة، الآية ٣، والمقصود بها صيغة المضارع من فعل «حسب» حيثما وقعت، فهي تقرأ بفتح السين وبكسرها.

(٣) تقرأ برفع «آدمُ» مع نصب «كلماتٍ»، وبنصب «آدمَ» مع رفع «كلماتٌ».

(٤) وهي قراءة الجماعة، أما الثانية (أَمَهٍ) فشاذة لعدم تواترها، وذكر أبو حيان فيها قراءات شاذة أخرى، راجعها في البحر المحيط ٢٨٤/٦.

(٥) وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة والكسائي وخلف، وهم قرؤوا بتائين «تتلوا» من التلاوة.

(٦) على تلفُّظها بالجيم قراءتان متواترتان : بفتح النون الثانية مع تشديد الجيم، من باب «التفعيل» وبإسكان النون الثانية مع تخفيف الجيم من باب «الإفعال»، أما قراءتها بالحاء المهملة «ننحيك» فهي شاذة، لعدم تواترها.

(٧) والقراءتان متواترتان، الأولى منهما موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، والثانية تقديرًا.

(٨) والقراءتان متواترتان، الأولى منهما موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، والثانية تقديرًا.

(٩) القراءة الأولى متواترة، والثانية شاذة لعدم تواترها وعدم موافقتها لرسم المصحف العثماني.

٦ - التقديم والتأخير، نحو : ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة : ١١١][١]، و﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحق بالموت﴾ [قٓ : ١٩][٢].

٧ - الزيادة والنقصان، نحو : «وأوصى» و﴿وَوَصَّىٰ﴾ [البقرة : ١٣٢][٣]، و﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل : ٣][٤]، و«والذكر والأنثى»[٥].

مناقشة هذه الأقوال :

أولاً : القول بأنَّ المراد بالأحرف السبعة : سبع لغات، وإن كان ذهب إليه جماهير من الجهابذة قديمًا وحديثًا، وهو قول قوي، ولكن تضعفه أمور :

١ - اختلاف القائلين به في كون تلك اللغات متناثرة في القرآن أو مجتمعة في حرف واحد.

٢ - اختلافهم في تعيين وتحديد تلك اللغات، والأحرف محدودة.

٣ - القراءات تشتمل على أكثر من سبع لغات، واللغويون أنفسهم يذكرون الشيء الكثير منها في القرآن، والإمام أبو عبيد نفسه ألَّف كتابًا جمع فيه عددًا كبيرًا من مفردات القرآن نسبها إلى مختلف لغات العرب.

٤ - اختلاف عمر مع هشام بن حكيم كان في أمر القراءة، رغم كونهما من أهل لغة واحدة[٦].

---

(١) قرأ الجمهور بتقديم الفعل المبني للمعلوم على الفعل المبني للمجهول، وبعكسه قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر، والقراءتان متواترتان.

(٢) وهي شاذة، أما المتواترة فهي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾.

(٣) والقراءتان متواترتان، الأولى موافقة لمصاحف أهل المدينة والشام، والثانية موافقة لبقيتها.

(٤) وهي قراءة متواترة، أما الثانية فهي شاذة لعدم تواترها ومخالفتها للمصحف العثماني.

(٥) راجع : النشر ٢٦/١.

(٦) انظر : الإتقان : ١٥١/١.

٥ ـ ما ذهب إليه ابن جرير وغيره يرده اشتمال القراءات على أنواع متعددة من التغاير والاختلاف، والترادف ـ الذي ذكروه ـ نوع واحد منها.

كما أنَّ قولهم يتنافى مع حكمة نزول الأحرف السبعة من التيسير في القراءة، فاختلاف العرب يقع في اللهجات أكثر مما يقع في استعمال: «هلم»، مكان: «أقبل» أو «تعال».

أما دعواهم أنَّ عثمان ﷺ جمع المسلمين على حرف واحد، وطرح بقية الأحرف الستة، فهو قول في غاية الضعف، لأنه دعوى نسخ بعض القرآن بإجماع الصحابة، لأن كل حرف : قرآن، فكيف يحق لعثمان أو لغيره من الصحابة أن يلغي شيئًا من القرآن بغير نص صريح من الشارع.

وكيف يجوز للصحابة إلغاء رخصة القراءة بالأحرف السبعة والحكمة منها لا تزال قائمة؟ بل هي أشد بعد دخول الناس من مختلف الألسن والأجناس في الإسلام.

كما أنَّ وجود الأوجه المتعددة من القراءات في مصاحف عثمان برسم واحد أو برسمين مختلفين يدل دلالة واضحة على بطلان قول ابن جرير.

والحق أنَّ عثمان لم يهمل شيئًا من الأحرف المنزلة الثابتة في العرضة الأخيرة ولم يطرحه، وهي باقية ضمن مصاحف عثمان، والرخصة بها قائمة إلى يوم القيامة[١].

ثانيًا : قول ابن قتيبة والرازي وابن الجزري :

بأنَّ المراد بالأحرف وجوه التغاير والاختلاف، وهي سبعة، وهو من أحسن الأقوال وأقربها إلى الصواب، ولكن يرد عليهم بأمور :

١ ـ أنهم اختلفوا في حصر تلك الوجوه وتعيينها.

---

(١) راجع : مناهل العرفان ١/١٧٥ ـ ١٧٩، ومجلة كلية القرآن ص٦٨ ـ ٧٢، والأحرف السبعة للدكتور عتر ص١٧٢ ـ ١٧٦.

٢ ـ أن الحكمة من تعدُّد الأحرف هو رفع الحرج والمشقة عن الأمة التي لم تكن تُحسن الكتابة ولا القراءة، والأنواع التي ذكرها أصحاب هذا القول معظمها يتعلق بالخط والكتابة، ولا يدركها إلا المحققون من خواص العلماء، فكيف يكون اليُسر فيها للأمة الأمية، بل هي زادت الطامة عليها وأكبرت المشقة.

٣ ـ أنَّ ابن قتيبة وابن الجزري لم يذكرا اختلاف اللهجات ضمن تلك الوجوه السبعة، مع أنَّ معظم أوجه الاختلاف في أحرف القرآن هو من هذا النوع.

والرازي وحده هو الذي انفرد بذكر هذا النوع من الاختلاف.

٤ ـ لقد تكلَّفوا كثيرًا في محاولتهم لحصر وجوه التغاير والاختلاف في سبعة، بحيث يمكننا أن نقول: إنَّ الأحرف في نفسها شيء، ووجوه الاختلاف التي ذكروها شيء آخر مغاير لها.

٥ ـ من الممكن أن نُرجع تلك الوجوه إلى ثلاثة، كما فعل ابن الجزري[1]:

(أ) ما اختلف لفظه واتفق معناه، نحو: هلم، وأقبِل، وتعال، ونحو: ﴿كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾، و«كالصوف المنفوش».

(ب) ـ ما اختلف لفظه ومعناه، لكنه اختلاف تنوع لا تضاد، نحو: مالك وملك، وقل وقال، وباعَدَ وباعِدْ.

(ج) ـ الاختلاف في اللهجات مع اتفاق اللفظ والمعنى، كالإمالة والفتح، والمد والقصر، والإدغام والفك، والتحقيق والتسهيل[2].

---

(١) النشر ١/٤٩ ـ ٥٠، وتبعه في ذلك القسطلاني في لطائفه ١/٣٧ ـ ٣٨.
(٢) راجع: مجلة كلية القرآن الكريم ص٦٣ ـ ٧٦ بتصرف واختصار.

*** بيان القول الراجح في المراد بـ «الأحرف السبعة» :**

قبل أن نبيِّن القول المختار ونبرهن عليه، لنعلم :

أولاً : أن الأحاديث رغم كثرتها وتعدد طرقها لم تُصَرِّحْ ولا روايةٌ واحدةٌ بالمراد بالأحرف السبعة؛ ولم تكشف عن سرِّ الأحرف، ومن المعلوم أنَّ الشارع عليه السلام لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة، والأمة في حاجة إلى معرفة كنه هذه الأحرف لتقرأ بها، فكيف خلت جميع ألفاظ الحديث من عبارة صريحة تفسِّر الأحرف؟ ولماذا أضربَ جميع رواة الخبر من الصحابة عن ذلك؟

لعلَّ ذلك لأحد الأمرين :

١ ـ إمَّا لوضوح المراد من الأحرف عندهم، بحيث لم يسأل أحد الصحابة من النبيّ ﷺ، ولم يسأل أحد التابعين من أحد الصحابة عن المراد بالأحرف.

٢ ـ أو لعدم وضوح المعنى وصعوبة تفسير الحديث.

الاحتمال الثاني مردود بالطبع، لأنه من السخف بمكان أن ندَّعي أنَّ الصدر الأول لم يكن يعرف معنى الحديث وهم أعمق فهمًا وأكثر علمًا بما أنزل، ثم يأتي أناس بعدهم بمئات السنين فيكشفون عن المراد بالحديث.

فالراجح: أنهم سكتوا عن السؤال لوضوح المعنى المراد لديهم من الحديث، ولكن وقعت شبهة التناقض عند البعض ـ في بداية الأمر ـ فأزالها النبيّ ﷺ بالإخبار بهذه الرخصة، ولذلك انتهت المخاصمة بين بعض الصحابة الذين وقع الخلاف فيما بينهم في أمر القراءة.

فهذا يدل ـ بالوضوح ـ على أنهم فهموا المراد بالحديث.

إذًا ما المراد من الحديث؟

بعد البحث الدقيق والدراسة المتأنِّية فيما سبق من أقوال الأئمة، يترجَّح لدينا أن نقارب بين بعض الأقوال، ولا نمسك بقول واحد فقط فنتعصَّب له ونقيم الحجج والبراهين على صحته ـ ما دام تعدَّدت الأقوال، وأغلبها غير مراد ـ. وبالمقاربة يمكن لنا أن نخرج بنتيجة مشتركة تكون هي

الأَوْلى بالأخذ بها، وهي المراد من الحديث بمشيئة الله تعالى.

فنقول: إنَّ المراد بـ «الأحرف السبعة»:

«الوجوه السبعة لقراءة القرآن الكريم المتغايرة المنزلة قرآنًا، ويمكن القراءة بأي وجه منها.

توضيح ذلك:

أن العدد «السبعة» على حقيقته، بمعنى: أنَّ أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، كالأوجه في كلمة ﴿أَرْجِهْ﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦][1]، وفي كلمة ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢][2].

ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من الكلمات القرآنية[3].

---

(١) تقرأ بستة أوجه متواترة: «أرجهْ» بإسكان الهاء، و«أرجهِ» بكسر الهاء بدون الصلة، و«أرجهِ ي» بكسر الهاء مع صلتها، وهذه الأوجه الثلاثة بدون زيادة الهمزة بين الجيم والهاء، و«أرجئْهِ» بالهمزة الساكنة بعد الجيم وكسر الهاء مع عدم الصلة، و«أرجئْهُ» بالهمزة الساكنة وضم الهاء بدون صلتها، و«أرجئْهُ و» بالهمزة الساكنة وضم الهاء مع صلتها، راجع: النشر ٣١١/١ ـ ٣١٢، ويمكن أن يمثل بكلمتَيْ «جبريل» و«هيت لك» ففي كل منهما خمس قراءات متواترة، وقراءتان شاذتان، راجع: النشر ٢١٩/٢ و٢٩٣/٢ ـ ٢٩٥، وبكلمتَيْ «يهدي» بسورة يونس، الآية ٣٥، و«يخصمون» بسورة يسٓ، الآية ٤٩، ففي كل منهما ست قراءات متواترة، انظر: النشر ٢٨٣/٢ و٣٥٣/٢.

(٢) تقرأ بأربعة أوجه: «يتقْهِ» بسكون القاف وكسر الهاء بدون صلة، و«يتقِهْ» بكسر القاف وإسكان الهاء، و«يتقِهِ» بكسر القاف والهاء مع عدم الصلة، و«يتقِهِ ي» بكسر القاف والهاء مع صلتها، راجع: النشر ٣٠٦/١ ـ ٣٠٧.

(٣) هذا مؤدّى وملخّص ما توصل إليه الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارئ في مقال له في موضوع «الأحرف السبعة» الذي نشر في مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول، عام ١٤٠٢هـ.
وقوله في جملته مأخوذ من أقوال العلماء السابقين ومن ثَمَّ قال فضيلته: ... إننا لم نأتِ بكلام من عند أنفسنا أو فهم ابتكرناه وابتدعناه لم يسبقنا إليه سلف، بل سبقنا=

وكلمة «الوجوه» : ترجيح لأحد معاني «الحرف» لأنه باستقراء ألفاظ الحديث لا يستقيم إلا هذا المعنى، وإليه ذهب أعلام القرّاء، أمثال : أبي حاتم السجستاني، وابن قتيبة، وأبي بكر الباقلاني، وأبي الفضل الرازي، وابن الجزري، وغيرهم.

وكلمة «المتغايرة» : إشارة إلى وجود الاختلاف بين هذه الأوجه، وفيه رد على من يحصر الاختلاف في نوع واحد فقط، كالترادف، نحو : هلم، وأقبِل، وتعال...

وكلمة : «المنزلة» : رد على مَن زعم أنَّ الرخصة كانت تتضمّن إباحة التصرُّف في ألفاظ القرآن دون التقيُّد بما أُنزل.

وكلمة «القراءة» : يدل عليها ألفاظ الروايات، مثل : «أقرأني جبريل...»، و«إنَّ الله يأمرك أن تَقرأ أمتُك»، وفي رواية : «أن تُقرئَ أمتك»، وفي رواية : «فاقرؤوا منها ما تيسَّر».

فمثل هذه الألفاظ تدل على أنَّ الأحرف شيء يتعلق بالقراءة، وحكمة التيسير على الأمة لا تتحقق إلا في أوجه القراءة، إذ أصل المشقة إنما هو في القراءة نفسها.

وقولنا : «العدد السبعة مراد...».

= إليه المحققون منهم، رحمهم الله وجزاهم عن القرآن وأهله خيرًا، إلاَّ أنه قول متفرق في كلامهم لم يجمع في موضع واحد، ولم يرتبه مصنف واحد، بل وجدنا عند كل منهم جزءًا، وعثرنا على طرف، ولكن أحدًا منهم لم يستوعب المسألة أو يشف الغليل، بل يتناولها من بعض الجوانب التي تجلّت له بعد إعمال فكره فيه». مجلة كلية القرآن الكريم ص٨١.

هذا، وقد علمنا سابقًا أن العلاَّمة محمد عبد العظيم الزرقاني ومَن أشار هو إليهم في كتابه «مناهل العرفان» ١٥٨/١، ذهبوا جميعًا إلى مثل هذا القول، إلاَّ أنهم اكتفوا بقول الإمام أبي الفضل الرازي وحده لأنه استقصى جميع الأوجه القرائية الخلافية، كما علمنا سابقًا أن الشيخ عبد الفتاح القاضي ذهب كذلك إلى ما ذهب إليه الرازي.

يدل عليه جميع الروايات، بحيث أصبح الجزء «... على سبعة أحرف» من المتواتر اللفظي، والتدرُّج في إنزال الأحرف المشار إليه إجمالاً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «**أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**».

والمبيَّن تفصيلاً في حديث أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه: «**إن الله يأمرك أن تقرىءَ أمتك القرآن على حرف**...»، هذا التدرج يدل بالوضوح على أنَّ العدد مراد ومقصود به، وإلا فلا يكون للتدرُّج أي معنى.

وقولنا : «أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه هو سبعة...» :

هو قول أكثر العلماء، وذلك لأن القرآن على نوعين من حيث القراءة والرواية :

١ ـ مواضع الاتفاق : وهو معظم القرآن الكريم.

٢ ـ مواضع الاختلاف : حيث ورد فيها وجهان أو أكثر... إلى سبعة وجوه، نحو : (مالك) و(ملك) وجهان، (الصراط) بالصاد والسين والإشمام، ثلاثة أوجه، (يتقه) أربعة أوجه، (جبريل) خمسة أوجه، (أرجه)، (يهدى)، (يخصمون) ستة أوجه.

ولنعلم أنَّ كل ما روي أو أُثبت في الكتب ـ ولو برواية صحيحة ـ لا يعد قراءة قرآنية، لإجماع العلماء على شرط : التواتر، وموافقة مرسوم المصاحف العثمانية.

فإذا أُجريت القراءات كلها على هذين الضابطين تجد أنها تتهاوى، ولا يثبت منها إلاَّ أقل من عُشرها.

فمثلاً : قوله تعالى : ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة : ٤] :

ذكر فيه أبو حيان خمس عشرة قراءة[1]، لكن المتواتر منها قراءتان فقط : «مَلِك» بحذف الألف، و«مالك» بإثبات الألف.

---

(١) البحر المحيط ١/٢٠.

وقوله تعالى : ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ [المائدة : ٦٠] :

ذكر فيه أبو حيان اثنتين وعشرين قراءة(١)، بينما المتواتر منها وجهان فقط : «عَبَد» على وزن فَعَل بفتح الثلاثة مع نصب «الطاغوت» على المفعولية، و«عَبُد» على وزن : فَعُل، بفتح الأول والثالث وضم الثاني مع خفض «الطاغوت».

وفي كلمة : ﴿أُفٍّ﴾ [الإسراء : ٢٣، الأنبياء : ٦٧، الأحقاف : ١٧] ذكر أبو حيان أربعين لغة(٢)، ولا تجد في المتواترة إلا ثلاثة أوجه فقط : «أفَّ» بفتح الفاء مع تشديدها، و«أفِّ» بكسر الفاء مع تشديدها، و«أفٍّ» بكسر الفاء منونة مع تشديدها.

وعلى هذا المنوال ستجد الأوجه المقروءة المتواترة لا تتجاوز سبعة أوجه أبدًا، ولكن لا يلزم أن توجد كلمة في القرآن الكريم مقروءة على سبعة أوجه، لأن الأوجه السبعة المنزلة نسخ من أفرادها الكثير في العرضة الأخيرة، فلعل ما بقي من أفراد تلك الأحرف المنزلة يبلغ ستة أوجه كحد أقصى لمواضع الخلاف لأنه لم يثبت أكثر من ستة أوجه متواترة في موضع في القرآن الكريم(٣).

* هل المصاحف العثمانية تشتمل على الأحرف السبعة أم لا؟

للعلماء في ذلك آراء ثلاثة :

(أ) ذهب الطبري والطحاوي وابن حبان وابن عبد البر وغيرهم إلى أنها لا تشتمل إلا على حرف قريش فقط.

واستدلوا على ذلك بقول عثمان ﷺ للرهط القرشيين : «إذا اختلفتم

---

(١) البحر المحيط ٥١٩/٣.

(٢) المرجع السابق ٢٣/٦.

(٣) انظر : هامش ص ٩٣، وراجع للتفصيل : مجلة كلية القرآن الكريم ص٨١ ـ ٩٣، واقرأ كذلك: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم.

أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»[١].

قالوا : إنَّ الأحرف نزلت في صدر الإسلام للتيسير على الأمة ورفع الحرج والمشقة عنها في القراءة، ولما ذللت الألسنة ومرنت على لغة قريش، أمرت جميع القبائل بالقراءة بلغة قريش.

كما أن القراءة باللغات الكثيرة كانت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين، لذلك اقتصر عثمان ﷺ على لغة واحدة، وهي لغة قريش. أما القراءات الموجودة ـ على كثرتها وتعددها ـ فهي كلها تمثّل حرفًا واحدًا فقط[٢].

الرد على هذا القول :

١ ـ لا يستقيم الاستدلال بقول عثمان ﷺ على ما ذهبوا إليه، لأن المقصود من «إذا اختلفتم» اختلافهم في الرسم والكتابة، لا الاختلاف في جوهر الألفاظ وبنية الكلمات، بدليل كلمة : «فاكتبوه».

٢ ـ معنى قول عثمان ﷺ: «نزل بلسانهم» أي في بادئ الأمر، أو أنَّ معظمه نزل بلسان قريش، لأنها كانت اللغة النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية، ويكون ذلك من قبيل : إطلاق الكل وإرادة البعض، مثل قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة : ١٩]، والمراد : أطراف أصابعهم.

٣ ـ لا يوجد دليل على أن عثمان ﷺ أمر بكتابة المصاحف على حرف واحد وترك بقية الأحرف الستة، بل وجود القراءات المتعددة المختلفة في القرآن الكريم دليل على بقاء تلك الأحرف المنزلة.

(ب) **ذهب جماعة من الفقهاء والقرَّاء والمتكلِّمين** إلى أنَّ المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة.

---

(١) صحيح البخاري ٦/٩٩.

(٢) انظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٦٦ ـ ١٦٧، وقال الدكتور محمد أبو شهبة : «وهو مذهب المحققين». المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢١٦.

واحتجُّوا :

١ ـ بأنه لا يجوز للأمة إهمال شيء من الأحرف لكونها منزلة قرآنًا.

٢ ـ نقلت المصاحف العثمانية من الصحف التي جمعها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة.

أما عثمان رضي الله عنه فأراد استنقاذ القرآن من فشوّ اللحن فيه، فجمعهم على القراءات الثابتة عن الرسول ﷺ، وأمرهم بترك ما سواها[1].

وقد وضَّح العلامة الزرقاني المراد من هذا القول بقوله : «إنَّ المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها، ولكن على معنى أنَّ كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضًا، حيث لم تخلُ المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأسًا»[2].

الرد على هذا القول :

يرد على هذا القول بما يلي :

١ ـ أنَّ القراءة بكل حرف من الأحرف السبعة ليست واجبة على الأمة، ونزول القرآن على الأحرف السبعة رخصة للتيسير على الأمة في أمر القراءة.

٢ ـ من المعلوم أنَّ الشيء الكثير من أفراد الأحرف السبعة نسخ في العرضة الأخيرة وما قبلها، فما بقي منها أُثبت في المصاحف العثمانية، وما نسخ منها تُركت القراءة به.

(ج) قول الجمهور :

ذهب جمهور السلف والخلف إلى أنَّ المصاحف العثمانية في مجموعها تشتمل على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة،

---

(١) راجع : النشر ٣١/١ ـ ٣٣، والإتقان : ١٥٧/١.

(٢) مناهل العرفان ١٦٩/١.

فليس كل مصحف بمفرده يشتمل على جميع الأحرف السبعة، بل الثابت منها منتشر في المصاحف العثمانية كلها[١].

أدلة هذا القول :

١ ـ أنَّ المصاحف العثمانية تمّ نسخها من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقد أجمع الصحابة على ما فيها من الأحرف السبعة.

٢ ـ لم يرد خبر صحيح ولا ضعيف عن عثمان رضي الله عنه أنه أمر بإلغاء بقية الأحرف.

٣ ـ الخلافات الموجودة في المصاحف العثمانية دليل قاطع على وجود الأحرف السبعة فيها، فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وبحرف واحد فقط لما كان فيها وجود هذا الاختلاف.

٤ ـ وجود الكلمات القرآنية على لغات ولهجات أخرى كثيرة ـ غير لغة قريش ـ في المصاحف العثمانية دليل على أنَّ المصاحف لم يقتصر في كتابتها على لغة قريش فقط.

قال ابن الجزري : «وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له»[٢].
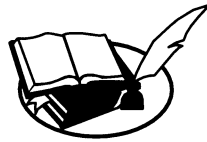
(١) النشر ٣١/١.

(٢) المرجع السابق.

الفصل الثاني

أوجه اختلاف القراءات وفوائده

* **المبحث الأول** : أوجه اختلاف القراءات.

* **المبحث الثاني** : الحِكَم والفوائد في اختلاف القراءات.

* **المبحث الثالث** : معالجة بعض الشبهات حول القراءات.

❋ ❋ ❋

المبحث الأول
أوجه اختلاف القراءات

لا خلاف بين العلماء في وجود وثبوت اختلاف الأوجه القرائية، وإنما الخلاف في حصرها وتعيينها، والعلماء الذين رجحوا معنى «الأحرف السبعة» بالوجوه السبعة، حاولوا حصر الأوجه في سبعة، وقد ذكرت عن كل من :

١ ـ الإمام أبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ).

٢ ـ الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ).

٣ ـ الإمام القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ).

٤ ـ الإمام أبي الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ).

٥ ـ الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

وهم مشتركون في أكثر تلك الأوجه، إلاَّ أن البعض انفرد بذكر بعضها، وقد ذكرنا منها قول ابن قتيبة والرازي وابن الجزري في المبحث الخامس من الفصل الأول، فلا نعيدها هنا، وبقي أن نذكر قول السجستاني والباقلاني، ثم نذكر المآخذ على كل الأقوال من حيث العموم.

أولاً : قول الإمام أبي حاتم السجستاني :

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ثم إني تدبّرت الوجوه التي تتخالف فيها لغات العرب،

فوجدتها على سبعة أنحاء، لا تزيد ولا تنقص، وبجميع ذلك نزل القرآن :

١ ـ إبدال لفظ بلفظ آخر بمنزلته :

نحو : ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة : ٩]، و«فامضوا إلى ذكر الله».

ونحو : ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة : ٥]، و«كالصوف المنفوش».

وذلك مثل : الحوت والسمك، والعشب والكلأ، والنوم والرقود، والوعر والخشن، والسكين والمُدى.

٢ ـ إبدال حرف بحرف بمنزلته :

مثل : ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة : ٢٤٨]، و«التابوه».

ومثاله من اللغة : قهرني وكهرني، الربا والرما.

٣ ـ تقديم وتأخير : إما في الكلمة، وإما في الحروف :

فأما في الكلمة فنحو : ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة : ١١١][١].

ومثاله من اللغة : سُلِبَ زيدٌ ثوبُهُ، وسُلِبَ ثوبُ زيدٍ.

وأما في الحروف فنحو : ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ﴾ [الرعد : ٣١]، و«أَفَلَمْ يَايَس»[٢].

ومثاله من اللغة : صعق وصقع، وجبذ وجذب.

٤ ـ زيادة حرف أو نقصانه :

نحو : ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾ [الحاقة : ٢٨، ٢٩][٣]، ومثاله من اللغة : تعرفينه، وتعطينه.

ومنهم مَن يُسقط بعض الحروف ترخيمًا، نحو : ﴿يا مال لِيَقْضِ عَلَيْنَا

---

(١) حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره بتقديم الفعل المبني للمجهول على المبني للمعلوم ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾. انظر: النشر ٢٤٦/٢.
وقد مثل هنا بمثالين آخرين، ولعله لا يستقيم التمثيل بهما، انظر : الأحرف السبعة للدكتور حسن عتر ص١٥٠.

(٢) وهي قراءة البزي بخلف عنه، انظر: النشر ٤٠٥/١.

(٣) الهاء في كلمة «ماليه» و«سلطانيه» زائدة، وتسمى : هاء السكت.

رَبُّكَ﴾ [الزخرف : ٧٧]، بغير كافٍ من كلمة «مالك». ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ [هود : ١٠٩].

ومثاله من اللغة : يا صاح، في: يا صاحب.

٥ ـ اختلاف حركات البناء :

نحو : ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء : ٣٧]، و«البَخَل»، و﴿مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة : ٢٨٠]، و«ميسُرة»، ومنه إشمام بعضهم الضمة في : قيل، وغيض ونحوهما.

ومثاله من اللغة : نَعَم ونَعِم.

٦ ـ اختلاف الإعراب :

نحو : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف : ٣١]، و«ما هذا بشرٌ».

ونحو : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه : ٦٣](١).

ومثاله من اللغة : ما زائد حاضر، (أي: ما زيد حاضر).

و : مررت برجلان وقبضت منه درهمان، على لغة الحارث بن كعب.

٧ ـ إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار أو الاقتصاد به بالإضجاع والإدغام والفتح والإمالة، ثم تختلف مذاهب العرب في الإدغام والإظهار في كثير من الحروف(٢).

ثانيًا : قول القاضي أبي بكر الباقلاني :

قال الباقلاني ـ فيما حكى عنه القرطبي ـ : تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة، فوجدتها سبعة :

١ ـ منها: ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته، نحو : ﴿هُنَّ

---

(١) راجع لمعرفة ما فيها من أوجه القراءات ص١٣٦ ـ ١٣٧ من هذا الكتاب.

(٢) راجع : الأحرف السبعة للدكتور حسن عتر ص١٤٨ ـ ١٥٣ حيث ذكر قول السجستاني نقلاً عن كتاب المباني ص٢٢١ ـ ٢٢٨.

﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود : ٧٨]، و«أطهرَ» ـ أي برفع الراء ونصبها ـ، و﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ [الشعراء : ١٣]، و«يضيقَ صدري» ـ أي بضم القاف ونصبه ـ.

٢ ـ ومنها: ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب، مثل : ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ : ١٩]، و«رَبُّنَا بَاعَدَ» ـ أي بصيغة الطلب والماضي.

٣ ـ ومنها: ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف، مثل : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩]، و«نُنْشِرُها» ـ أي بالزاي وبالراء ـ.

٤ ـ ومنها: ما تتغير صورته ويبقى معناه، مثل :

﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة : ٥]، و«كالصوف المنفوش».

٥ ـ ومنها: ما تتغير صورته ومعناه، مثل :

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الواقعة : ٢٩]، و«وطلع منضود» بالحاء والعين.

٦ ـ ومنها: التقديم والتأخير، كقوله تعالى :

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [قٓ : ١٩]، و«جاءت سكرة الحق بالموت».

٧ ـ ومنها: الزيادة والنقصان، مثل قوله تعالى :

﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [صٓ : ٢٣]، و«له تسع وتسعون نعجة أنثى»[١].

* مآخذ على الأقوال في الأوجه :

(أ) لقد اتفق الجميع على أن الأوجه تنحصر في سبعة، إلا أنهم اختلفوا في تعيينها.

(ب) انفرد الرازي بذكر اختلاف اللهجات ضمن الأوجه، وقد أهملها ابن قتيبة وتبعه الباقلاني في ذلك، ولم يذكر السجستاني إلا بعض الخلافات الأصولية في الوجه السابع، أما ابن الجزري فلا يراها من الاختلاف الذي

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٧/١ ـ ٧٨، وراجع أصل كلام الباقلاني في الانتصار للقرآن ٣٨٥/١ ـ ٣٨٧، وملخصه في نكت الانتصار للصيرفي ص١٢٠ ـ ١٢٣، وقد ذكرت فيهما هذه الوجوه بغير هذا الترتيب والأمثلة.

يتنوع فيه اللفظ والمعنى، ويقول : ولئن فرض فيكون من الأول[١].

رغم أن الخلافات الأصولية في الكلمات القرآنية كثيرة جدًا.

(ج) استشهدوا للتمثيل ببعض هذه الأوجه بالقراءات الشاذة أو الضعيفة أو المنكرة.

(د) الحكمة من تعدد الأحرف : رفع الحرج والمشقة من الأمة الأمية، والأنواع التي ذكروها معظمها يتعلق بالخط والكتابة، ولا يدركها إلاَّ المحققون من خواص العلماء، فكيف يكون اليسر فيها للأمة التي لم تكن تعرف الكتابة ولا القراءة؟

(هـ) تكلّفوا كثيرًا في محاولتهم لحصر الأوجه في سبعة بحيث يمكننا أن نقول : إن الأوجه في نفسها شيء، والأنواع التي ذكروها شيء آخر مغاير لها.

(و) من الممكن أن نُرجع تلك الأنواع السبعة إلى ثلاثة كما فعل أبو عمرو الداني، وابن الجزري[٢]، وهي :

١ ـ اختلاف اللفظ والمعنى واحد :

نحو ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، و﴿ٱلْقُدُسِ﴾ مما يطلق عليه أنه لغات فقط، فقد تقرأ «الصراط» بالصاد والسين والإشمام، وتقرأ «القدس» بضم الدال وإسكانها.

٢ ـ اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد :

نحو ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة : **٢٥٩**] بالراء والزاي.

والإنشار : الإحياء، والإنشاز : هو التحريك للنقل، والحياة حركة، فلا فرق بينهما[٣].

---

(١) النشر ٢٧/١.

(٢) انظر: جامع البيان ١١٦/١، والنشر ٤٩/١ ـ ٥٠، ولطائف الإشارات ٣٧/١ ـ ٣٨.

(٣) انظر : المراجع السابقة، وتأويل مشكل القرآن ص٤١.

٣ ـ اختلاف اللفظ والمعنى وعدم اجتماعهما في شيء واحد، إلا أنه اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتناقض :

نحو : ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف : ١١٠] بالتشديد والتخفيف.

و«الظن»: على قراءة التشديد بمعنى: «اليقين»، والضمائر الثلاثة للرسل، فيكون المعنى : وتيقن الرسل أن أقوامهم قد كذَّبوهم في رسالاتهم.

وعلى قراءة التخفيف بمعنى: «الشك»، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم، أي: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كَذَبوهم فيما أمروهم به.

فعلى هذا لا تضاد ولا تناقض، وإن امتنع اجتماعهما في شيء واحد[١].
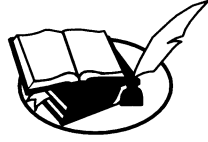
(١) اقرأ للمآخذ على هذه الأقوال : مقال الدكتور عبد العزيز القارئ حول حديث «الأحرف السبعة» وصلتها بالقراءات ص٧٢ ـ ٧٦، وكتاب: الأحرف السبعة للدكتور حسن ضياء الدين عتر ص١٦٦ ـ ١٦٧.

المبحث الثاني

الحِكَم والفوائد في اختلاف القراءات

ذكر الإمام ابن الجزري وغيره الحِكَم والفوائد في اختلاف القراءات، ومن أبرزها :

١ ـ فيها دليل قاطع على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [السجدة : ١ ـ ٣].

وأكبر برهان وأعظم حجة في ذلك هو : عدم وجود أي تناقض أو تضاد في الوجوه المختلفة : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النساء : ٨٢].

٢ ـ فيها برهان قاطع على صدق الرسول ﷺ، فرغم تعددها وتنوع الأداء فيها، أداها كما أُنزلت عليه ﷺ، وقد ثبت نزولها في روايات كثيرة بقوله ﷺ : «**هكذا أُنزلت**».

٣ ـ فيها دلالة على عظمة هذه الأمة، حيث تلقت القرآن الكريم بالحروف المختلفة، ووعتها، وأحكمت ضبطها، وهي منقبة عظيمة، وميزة كبرى لها، تنفرد بها عن سائر الأمم.

٤ ـ فيها دلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه مشتملاً على الحروف والأوجه الكثيرة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر : ٩].

٥ ـ أجلُّ حكمة وأعظمها هي التيسير على الأمة في أمر القراءة والتخفيف عنها، روعي في ذلك اختلاف اللغات واللهجات، كما روعي في ذلك جميع الفئات : من شيخ كبير، وطفل صغير، وامرأة عجوز، ومَن لم يقرأ كتابًا قط. . .

٦ ـ فيها سهولة الحفظ وتيسير النقل، فحفظ كلمة ذات وجوه مختلفة أيسر من حفظ جمل من الكلام على وجه واحد.

٧ ـ فيها يظهر إعجاز القرآن ويتجلى بإيجاز الكلام، فتقرأ كلمة واحدة بأكثر من وجه وهي برسم واحد، فتدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ وإعادة الخط، نحو : ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة : ٦].

فقراءة النصب في «وأرجلكم» تدل على فرضية الغَسْل، وقراءة الجر فيها تدل على جواز المسح على الخفَّين ـ كما قيّده الشارع عليه السلام ـ.

٨ ـ فيها بيان المجمل وتوضيح المبهم، نحو :

«فامضوا إلى ذكر الله» فهي وإن كانت قراءة شاذة إلاَّ أنها تبين معنى القراءة المتواترة : ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة : ٩]، فليس المراد من «السعي»: المشي السريع.

٩ ـ لها تأثير في الأحكام الفقهية :

(أ) فقد تُبَيِّنُ حكمًا مجمعًا عليه، كما في قراءة شاذة : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ/ من أم﴾ [النساء : ١٢][١]، فكون الإخوة من أمٍّ أمر مجمَع عليه.

(ب) وقد تُرَجِّحُ حكمًا مختلفًا فيه : ﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ/ مؤمنة﴾ [المائدة : ٨٩][٢].

---

(١) أي: بزيادة «من أم»، وهي قراءة شاذة.

(٢) وهي قراءة شاذة.

وذلك في كفارة اليمين، وهو شرط عند الإمام الشافعي رحمه الله.

(ج) وقد تَجْمَعُ بينَ حكمين مختلفين، كقراءة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] بالتخفيف أو بالتشديد، فقراءة التخفيف تدل على أصل الطهارة، وذلك بانقطاع الحيض، وقراءة التشديد تشير إلى التأكد من الطهارة، وذلك بالاغتسال، فينبغي الجمع بينهما.

١٠ ـ فيها سند لقواعد نحوية وصرفية كما في قراءة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

فقراءة النصب في «الأرحام» حجة للكوفيين، وقراءة الخفض فيها حجة للبصريين.

١١ ـ فيها حجة لأهل الحق، ودفع لأهل الأهواء والزيغ، كما في قراءة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٠].

فعلى قراءة شاذة: «مَلِكًا» ـ بفتح الميم وكسر اللام ـ أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة.

١٢ ـ فيها تمثيل للغات واللهجات العربية المختلفة، وبذلك حفظت القراءاتُ اللغةَ العربية من الضياع والاندثار، فللقرآن والقراءات مِنَّةٌ عظيمةٌ على أهل العربية.

الخلاصة:

إن تنوُّع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، والقراءات كلها معجزة، والتحدي قائم بكل حرف من تلك الحروف، وبذلك تتعدد المعجزات بتعددها[1].

(١) راجع للتفصيل: النشر في القراءات العشر ٢٨/١ ـ ٢٩، ومناهل العرفان ١٤٩/١.

المبحث الثالث

معالجة بعض الشبهات حول القراءات

مما لا شك فيه : أن أعداء الإسلام يحاولون ـ بشتى الوسائل ـ إيثار الجدل والخلاف بين المسلمين، وإيثار الشكوك والشبهات في مصدر التشريع الأول : القرآن الكريم، طمعًا منهم في كسب بعض ضعاف الإيمان من المنتسبين إلى الإسلام، ليرفعون بهم خسيستهم، وللأسف أنه يوجد في المسلمين ـ من هذا النوع ـ مَن يتأثر بزخرفة كلام أولئك الأعداء ـ خاصةً بعد نشأة الاستشراق الألماني والأوروبي ـ فيؤذي الإسلام وأهله بأشد مما يؤذيه أعداؤه.

ونحن نذكر ـ هنا ـ بعض الشُبَه التي يثيرها الأعداء حول القراءات واختلافها وتعددها، وحول نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة. . . ثم نذكر كلام العلماء في الرد عليها.

الشبهة الأولى
حول مصدر القراءات

ذهب بعض المستشرقين إلى أن مصدر القراءات هو اللهجات واللغات، وتبعهم في ذلك المتتلمذ عليهم د. طه حسين، حيث يقول :

«والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرًا، ولا فاسقًا، ولا مغتمزًا في دينه، وإنما هي قراءات

مصدرها اللهجات واختلافها... وليست هذه القراءات بالأحرف السبعة التي أُنزل عليها القرآن، وإنما هي شيء، وهذه الأحرف شيء آخر»[١].

* الرد على هذه الشبهة:

(أ) - يكفي في الرد على مثل هذه الشبهة: إلقاء نظرة خاطفة على مفردات القراءات، حيث يتضح جليًا بمشاهدة فرش الحروف أنه ليس كل القراءات لهجات ولغات، وإن كان أكثر الأصول من قبيل اللهجات، كالفتح، والإمالة، والهمز، والإبدال، والتسهيل، والصلة، والإسكان، وما إلى ذلك.

أما فرش الحروف فأكثره لا يتعلق باللهجات، ونمثل لذلك ببعض القراءات الآتية من سورة البقرة:

١ - ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩]، تقرأ «يَخْدَعُون» و«يُخَادِعون».

٢ - ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، تقرأ ﴿يُقْبَلُ﴾ بالتذكير و﴿تُقْبَلُ﴾ التأنيث.

٣ - ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]، تقرأ بالنون «نَغْفِرْ»، وبالياء «يُغْفَرْ»، وبالتاء «تُغْفَرْ».

٤ - ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، تقرأ ﴿خَطِيئَتُهُ﴾ بالإفراد و﴿خَطِيئَاتُهُ﴾ بالجمع.

٥ - ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧]، تقرأ ﴿البِرَّ﴾ بنصب الراء، و﴿الْبِرُّ﴾ برفعها.

وما إلى ذلك من القراءات الفرشية الأخرى الكثيرة، ماذا فيها من اللهجات؟

فهل يستقيم قول السقيم بأن مصدرها اللهجات...؟

---

(١) الأدب الجاهلي ص٩٧.

وما من شك أن مثل هذه الأقوال : نوع من الإلحاد والزندقة والمروق من الدين ـ والعياذ بالله ـ ومحاولات فاشلة لهدم أساس الإسلام، والطعن في مصدر الشريعة : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة : ٣٢].

(ب) أما الخلافات الأصولية فهي وإن كانت من قبيل اختلاف اللهجات ولكنها من النوع الذي أمضاه الرسول ﷺ تيسيرًا وتوسعة على الأمة، ومع ذلك فمصدره هو الرواية والنقل، وليس الاجتهاد أو القياس، فقد رُوي عدم الإمالة في ذوات الياء من القراء الذين اختاروا الإمالة فيها، وذلك لعدم ثبوت الإمالة فيها لديهم من حيث الرواية.

فمثلاً : مذهب الإمام حمزة إمالة الكلمات التي رُسمت في المصاحف العثمانية بالياء، سواء كانت ألفها منقلبة عن الياء أو لا. ما عدا بعض الكلمات، منها كلمة : ﴿سَجَىٰ﴾ [الضحى : ٢].

فلا يميلها ـ وإن كانت مرسومة بالياء ـ لعدم ورودها وثبوتها رواية.

وكثيرًا ما ترد الرواية عن إمام من أئمة القراء في بعض حروف القرآن على وجه واحد، حتى يصير أصلاً من أصوله، ثم تجده يخالف أصله هذا في موضع واحد، أو في مواضع معدودة قليلة، فلا تجد مسوغًا لذلك إلا اتباع الرواية، فمثلاً :

تجد الإمام أبا جعفر المدني يقرأ كلمة ﴿يَحْزُنُ﴾ بفتح الياء وضم الزاي في سائر القرآن، ثم تجده يقرأ «يُحزِن» بالأنبياء بضم الياء وكسر الزاي، في موضع واحد فقط.

وتجد نافع بن أبي نعيم ـ تلميذ أبي جعفر ـ يعكس ذلك، فيقرؤها في سائر القرآن بضم الياء وكسر الزاي، ثم يأتي على موضع الأنبياء فيقرؤه بفتح الياء وضم الزاي.

وتجد حفص بن سليمان يقرأ سائر الألفات في القرآن بالفتح، ولا يميل منها شيئًا، حتى إذا أتى على قوله تعالى : ﴿مَجْرِبٰهَا﴾ بهود [٤١]: أمال الألف موضعًا واحدًا فقط.

وكذلك تجده لا يسهِّل شيئًا من الهمزات في القرآن، سواء اجتمعت همزتان في كلمتين أو في كلمة واحدة، إلا في : ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ بفصِّلت [٤٤]، فيسهل ثانيتهما قولاً واحدًا، وكذا في ﴿ءَآلْئَنَ﴾ بيونس [٥١ و٩١]، و﴿ءَآللَّهُ﴾ بيونس [٥٩] وبالنمل [٥٩]، و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ بالأنعام [١٤٣ و١٤٤]، فيسهّل الثانية فيها بخلف عنه.

وهكذا لا تجد أصلاً من أصول القراء يطرد في سائر المواضع إلاَّ وتجد مواضع مستثناة يخالفها، وهذا يدل بوضوح على أن الشأن للرواية، وليس للقياس أو الاجتهاد اعتبار(١).

* الأدلة على أن مصدر القراءات : الوحي الربّاني :

من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن وحيٌ ربّاني، أوحاه الله ﷻ إلى الرسول ﷺ بواسطة جبريل الأمين عليه السلام، قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥].

ومهمة جبريل عليه السلام تعليمه للرسول ﷺ وإنزاله عليه، ومهمة الرسول ﷺ تبليغه للناس بأمر من الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة : ٦٧].

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر : ٩٤].

وليس للرسول ﷺ أن يغيّر حرفًا مكان حرف أو كلمة مكان كلمة أخرى، وهذا أمرٌ مجمَع عليه في الأمة الإسلامية(٢).

(أ) الأدلة من القرآن الكريم :

هناك العديد من الآيات القرآنية تدل دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ ليس له تبديل الكلمات أو الحروف القرآنية :

---

(١) راجع : مجلة كلية القرآن الكريم ص١٣٧.

(٢) انظر : مراتب الإجماع لابن حزم ص١٧٣.

قال تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس : ١٥، ١٦].

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة : ٤٤ ـ ٤٧].

وقال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم : ٣ ـ ٥].

وإذا كانت القراءات جزءًا من القرآن الكريم، فهي كذلك من عند الله ﷻ، ومنزلةً وحيًا منه تبارك وتعالى.

وإذا كان الرسول ﷺ لا يستطيع أن يغير كلمة بكلمة أو حرفًا بحرف، فغيره من باب أولى.

(ب) الأدلة من السنّة :

أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أن القراءات منزَلة من الله ﷻ، وليس للرسول ﷺ فيها سوى التبليغ، وتدل تلك الأحاديث على أن الصحابة ﵃ تلقوها من الرسول ﷺ، ثم تلقاها عنهم التابعون، ومَن بعدَهم حتى وصلت إلينا متواترة جيلاً بعد جيل[1].

وقد ذكر أثر عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت ﵄، وفيه :

---

(١) راجع : أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة في المبحث الخامس من الفصل الأول ص٧٩.

«القراءة سنّة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرءوا كما علمتموه»[(١)].

وذكر ابن مجاهد أحاديث تحظّر الابتداع في القراءة، منها :

١ ـ عن ابن مسعود ﵁ قال : «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»[(٢)].

٢ ـ وعن علي ﵁ قال : «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم»[(٣)].

(ج) أقوال العلماء :

قال ابن الجزري : «وكل ما صحّ عن النبيّ ﷺ من ذلك فقد وجب قَبوله... وأن كله منزَّل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها...»[(٤)].

وقال : «وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله، وهو كلام لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى : حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به...»[(٥)].

وأقوال العلماء في اشتراط التواتر لقبول القراءات برهان قاطع على أن القراءات من الله ﷻ.

---

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد ص**٤٩ ـ ٥٢**، وجامع البيان للداني **١/١٢٦ ـ ١٢٧** فقد خرّج الأثر فيهما بطرق متعددة عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعروة بن الزبير، ومحمد بن المنكدر، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي، وراجع النشر **١/١٧**.

(٢) السبعة ص**٤٦**.

(٣) المرجع السابق، وانظر: جامع البيان للداني **١/١٢٤ ـ ١٢٥**.

(٤) النشر **١/٥١**.

(٥) المرجع السابق **١/٥٢**.

يقول الإمام أبو عمرو الداني: «وأئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيَس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فُشُوّ لغة، لأن القراءة سنَّة متّبعة يلزم قَبولها والمصير إليها»(١).

وعلى ضوء تلك الآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء منع العلماء القراءة بالقياس المطلق ـ وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه ـ(٢).

ولهذا قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥٤ ـ وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

ومن ثَمَّ قال غير واحد من أئمة القراء: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به، لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا(٣).

* هل يجوز الاجتهاد في القراءات؟

يقول بعض الناس: يجوز إعمال الرأي والاجتهاد في القراءات وإثبات أوجه إذا كانت صوابًا في اللغة العربية ومما يسوغ التكلم بها!!(٤).

ولعل مستدلهم في ذلك فهمهم الخاطئ لأحاديث نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة، حيث يعتبرون ذلك إذنًا من الله عَزَّ وَجَلَّ ورسوله ﷺ بقراءة القرآن الكريم لكلٍّ على لغته ولهجته كيفما شاء، ولو لم تكن القراءة مأثورة.

---

(١) جامع البيان ٤١/٢، وانظر: النشر لابن الجزري ١٠/١ ـ ١١.

(٢) النشر ١٧/١.

(٣) راجع: السبعة لابن مجاهد ص٤٨، وجامع البيان للداني ١٢٨/١، ١٣٩/١، والنشر ١٧/١.

(٤) انظر: الانتصار للقرآن ٦٩/١.

ولذلك أجاز البعض القراءة بالقياس المقبول.

وهو: حمل ما لم يروَ عن النبيّ ﷺ على ما روي عنه، في جواز القراءة به لعلة مشتركة بين الحرفين تسوغ ذلك، كالترادف والاشتراك في المعنى، وذلك نحو قراءة: «وحَلَّلْنَا» بدل: «ووضَعْنَا» في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الانشراح: ٢].

أو حمل ما له وجه ضعيف على ما له وجه قوي، كإظهار الميم المقلوبة من النون الساكنة أو التنوين، في حالة الإقلاب قياسًا على جواز إظهار الميم الساكنة عند الباء في حالة الإخفاء الشَّفوي، وترقيق الراء الساكنة قبل الكسرة والياء قياسًا على ترقيقها بعد الكسرة أو الياء الساكنة[١].

وما من شك في أن القول بذلك مردود على قائله، لأن القرآن لا يؤخذ بالقياس أو الاجتهاد في ألفاظه، ومما ذكرنا من أقوال العلماء فيما سبق، ومن بيت الإمام الشاطبي رحمه الله كفاية في الرد على أمثال هؤلاء الجهلة الذين لا يقصدون من وراء مثل هذه الأقوال الساقطة إلاَّ هدم أساس الإسلام عن علم أو عن جهل.

قال ابن مجاهد: «ولم أرَ أحدًا ممن أدركتُ من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يُرخِّصون لأحد في أن يقرأ بحرف لم يَقرأ به أحدٌ من الأئمة الماضين، وإن كان جائزًا في العربية، بل رأيتُهم يشدِّدون في ذلك، وينهون عنه، ويروون الكراهة له عمّن تقدم من مشايخهم، لئلا يَجْسَر على القول في القرآن بالرأي أهل الزيغ، وينسبون من فعله إلى البدعة والخروج عن الجماعة، ومفارقة أهل القبلة، ومخالفة الأمة»[٢].

ويقول الباقلاني: «ولو قرأ قارئ مكان قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، «ووافى ربك» وما أشبه ذلك لكان ممنوعًا بإجماع المسلمين»[٣].

يقول بدر الدين الزركشي: «إن القراءات توقيفية، وليست اختيارية... وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سنّة

---

(١) راجع: النشر ١٨/١.
(٢) التبيان، للشيخ طاهر الجزائري ص١٢٠ نقلاً عن كتاب: جامع القراءات لابن مجاهد.
(٣) نكت الانتصار ص١١٩.

متّبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها... وإنما كان كذلك، لأن القراءة سنّة مروية عن النبيّ ﷺ، ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه»(١).

ومن المعلوم أن القياس حجّة شرعية ـ عند عدم وجود نص من الكتاب أو السنّة أو الإجماع ـ ولكنها ظنية في ثبوتها، ولا يجوز الرجوع إليه باعتباره أصلاً مستقلاً بنفسه، أو مصدرًا أساسًا إلا بدليل خاص من القرآن أو السنّة أو العقل السليم، وليس في القرآن أو السنّة ما يسوغ الرجوع إليه في القراءات.

والعقل هنا يمنع من القياس في القراءات، لأن قرآنية القرآن لا تثبت إلا بما يُنهي ويوصل إلى اليقين، والقياس ـ هنا ـ لا يوصل إلى يقين(٢).

ولو كان للقياس اللغوي دور وتأثير في القراءة لما قرأ أبو عمرو ـ وهو أحد أعلام اللغة ـ «بارئكم» بإسكان الهمزة، ولا قرأ مثلها: «يأمركم، يأمرهم، تأمرهم، ينصركم، يشعركم» كل ذلك بإسكان الراء المرفوعة عند غيره، إذ لا وجه لذلك عند أهل اللغة، ولذلك ردّ هذه الرواية سيبويه والمبرد وغيرهما(٣).

وكذلك ما كان لابن عامر أن يقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧](٤).

بالفصل بالمفعول بين المضاف والمضاف إليه «قتلُ أولادَهم شركائِهم».

وما كان لأبي جعفر أن يقرأ: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤] ببناء «يُجْزَىٰ» للمفعول ونصب «قومًا».

---

(١) البرهان، ٣٢١/١ ـ ٣٢٢.
(٢) راجع: القراءات القرآنية ص٩٥ ـ ٩٦.
(٣) انظر: النشر ٢١٣/٢.
(٤) قرأ ابن عامر: «وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهُم شركائهِم». انظر: النشر ٢٦٣/٢، الإتحاف ٣٢/٢.

ولا لحمزة أن يقرأ : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ [النساء : ١] بخفض «الأرحام»، وذلك لأن كل هذه الأوجه يصعب على أهل اللغة أن يجدوا لأنفسهم فيها مخرجًا أو تأويلاً[١]، ولكن لم يسغ للقراء النحويين أمثال : ابن العلاء والكسائي أن ينكروها لثبوتها سندًا ورواية.

*** الخلاصة :**

إن القراءات منزَلة من عند الله ﷻ، ومصدرها وحي ربّاني، لا يجوز أخذها بالقياس أو الاجتهاد في ألفاظ القرآن الكريم، وهي وإن كانت تشتمل على اللغات واللهجات ولكن لا يجوز الأخذ ولا القراءة بلهجة أو بلغة إلاّ بأثر ورواية مسنَدة.

الشبهة الثانية
أسباب اختلاف القراءات وتعددها

نذكر هنا **أولاً** : أقوال الناس في أسباب الاختلاف في القراءات، ومن ضمنها قول المستشرقين في ذلك، والرد عليه، ونذكر بعد ذلك السبب الأساس في اختلاف القراءات.

ذكر بعض الناس أسبابًا متعددة في اختلاف القراءات، منها :

١ ـ اختلاف قراءة النبيّ ﷺ :

فقد ورد أنه ﷺ لم يكن يلتزم عند تعليمه القرآن للمسلمين لفظًا واحدًا، وتدل على ذلك أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، حيث صوَّب الرسول ﷺ قراءة كل مَن اختلف من الصحابة مع زميله، وقال كل واحد منهم أنه أخذها من الرسول ﷺ.

والقراءات المتواترة بكثرتها خير دليل على ذلك، حيث إنها رويت بأسانيدها الصحيحة المتواترة إلى الرسول ﷺ.

---

(١) راجع : مقال الدكتور القارئ حول «الأحرف السبعة» في مجلة كلية القرآن الكريم، ص١٣٨.

٢ ـ اختلاف تقرير النبيّ ﷺ لقراءة الصحابة :

حيث كان الرسول ﷺ مأمورًا بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ : «عَتَّى حين» بالعين بدل الحاء، والأسدي يقرأ : «تعلمون» و«تِسود» بكسر التاء، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز، فجعل الله لهم متسعًا في اللغات كتيسيره عليهم في الدين[١].

٣ ـ اختلاف النزول :

كان الرسول ﷺ يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان، وتلقى الصحابة حروف كل عرض، فمنهم مَن قرأ على حرف، ومنهم مَن قرأ على حرف آخر، وقد اجتمعوا على عرضات أخيرة، فلم يقع الاختلاف إلاَّ في أحرف قليلة، وألفاظ متقاربة، ولعل قصة اختلاف عمر وهشام رضي الله عنهما تدل على اختلاف النزول، حيث فيها : «كذلك أُنزلت»، ولهذا اختلفت المصاحف العثمانية في أحرف قليلة، وقد فرقها الصحابة في المصاحف.

٤ ـ اختلاف الرواية عن الصحابة :

ذلك أن الصحابة قد اختلف أخذهم للقرآن من فيّ الرسول ﷺ، فمنهم مَن أخذ بحرف، ومنهم مَن أخذ بحرفين أو أكثر، كما أن قراء المصاحف العثمانية من الصحابة كانوا على علم بالقراءات المختلفة، ولذلك اختلف أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن أساتذتهم من التابعين، وهلم جرًّا. . . إلى أن وصل الأمر إلى الأئمة المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات.

---

(١) «القراءات القرآنية» للدكتور عبد الهادي الفضلي ص١٠٥ ـ ١٠٦، نقلاً عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٣٩، والظاهر أن إيراده لكلام ابن قتيبة لا يتناسب مع العنوان، فالعنوان يبين أن الرسول ﷺ لم يقرئهم وإنما أقرّ قراءاتهم اللغوية، وكلام ابن قتيبة صريح في أن الرسول ﷺ هو الذي أقرأ الكل على لغته ولهجته، وهذه هي الحقيقة، فالرسول ﷺ لم يعط أحدًا الحرية في أمر القراءة بحيث يقرأ على لغته ولهجته كيفما شاء.

٥ ـ اختلاف اللغات أو اللهجات :

ذهب إليه بعض العلماء، واستدلوا على ذلك بما رواه الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب[1].

وتبنّاه بعض المعاصرين من تلامذة المستشرقين، والحق أن اختلاف اللغات أو اللهجات ليس هو في جميع القراءات وإنما في بعضها[2].

يقول الدكتور عبد الهادي الفضلي : «وهذا النوع من الاختلاف داخل ـ فيما أرى ـ ضمن تقرير النبيّ ﷺ وإمضائه لقراءات المسلمين. . . والملاحظ أن هذه الأسباب المذكورة يُرجِع أصحابها القراءات على اختلافها إلى قراءة النبيّ ﷺ أو تقريره، وإلى أنها كانت تيسيرًا للأمة ورحمة بها»[3].

٦ ـ عدم النقط والشكل واجتهاد القراء في هيكل الكلمات القرآنية :

ذهب إليه المستشرق : جولد تسيهر[4]، وتأثر به بعض المعاصرين من المنتسبين إلى الإسلام.

ولقد تصدّى للرد على هؤلاء كثيرون، منهم :

١ ـ محمد طاهر الكردي في : تاريخ القرآن.

٢ ـ عبد الوهاب حمودة في : القراءات واللهجات.

٣ ـ عبد الفتاح القاضي في : القراءات في نظر المستشرقين والملحدين.

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص٣٩، والقراءات القرآنية ص١٠٨.
(٢) راجع : ما ذكرناه في الرد على الشبهة الأولى.
(٣) القراءات القرآنية ص١٠٩ بتصرف.
(٤) راجع : كلام جولدتسيهر والرد عليه في كتاب «رسم المصحف» للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٧ وما بعدها، واقرأ تأييد هذه الشبهة بكلام المستشرق كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١/١٤٠ و١/٤.

*** وخلاصة تلك الردود :**

(أ) إن وجود القراءات المختلفة كان قبل نقط المصاحف وشكلها، بل قبل نسخ المصاحف العثمانية ووجودها، حيث كان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والسطور، وتدل عليه أحاديث المخاصمة بين بعض الصحابة في بعض القراءات(١).

(ب) اعتماد القراءات على النقل والرواية، ولذلك لم تقبل القراءات الموضوعة أو المستنبطة من الرسم وهيكل الكلمات القرآنية، وأكبر دليل على ذلك أن القراء كلهم اتفقوا على نقل بعض الكلمات رغم مخالفتها لصريح الرسم، منها كلمة : ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ في سورة «قريش» حيث أجمعت المصاحف على إثبات الياء في الموضع الأول: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ رسمًا، فأثبتها القراء العشرة ـ ما عدا ابن عامر ـ قراءةً، وأجمعت المصاحف على حذفها في الموضع الثاني: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ رسمًا، ولكن أثبتها القراء العشرة ـ ما عدا أبي جعفر ـ قراءة لثبوتها نقلاً وروايةً(٢).

يقول الشيخ محمد بن الحاج ـ فيما نقل عنه الصفاقسي ـ : «لا يلزم موافقة التلاوة للرسم، لأن الرسم سنّة متّبعة، قد توافقه التلاوة وقد لا توافقه، انظر كيف كتبوا ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر : ٦٩، الفجر : ٢٣] بالألف قبل الياء، و﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل : ٢١]، و﴿وَلَأَاْوْضَعُواْ﴾ [التوبة : ٤٧] بألف بعد «لا»، ومثل هذا كثير، والقراءة بخلاف ما رسم»(٣).

---

(١) راجع : المبحث الرابع من الفصل الأول.
(٢) «لإيلاف» : قرأ ابن عامر بالهمزة بعد اللام بدون ياء على وزن : لعلاف، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة بلا همز «لِيْلاف»، والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة «لإيلاف».
أما كلمة «إلفهم» : فقد قرأها أبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء ـ على رسمها ـ : «إلافهم»، والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها «إيلافهم»، راجع : إتحاف فضلاء البشر ٦٣١/٢.
(٣) غيث النفع ص٢١٨.

ويقول الإمام أبو شامة : «والقراءةُ نَقْلٌ، فما وَافَقَ منها ظاهر الخط كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجرده واجبًا ما لم يعضده نَقْلٌ»[(١)].

(ج) تناقض جولد تسيهر فيما ادعاه أولاً، وفيما انتهى إليه آخرًا، فقد ختم حديثه عن القراءات بما هدم به من نتائج، وما تمسك به من نظريات، بنقله قول علي ﷺ أنه قال عند ما سئل عن تحويل آية من القرآن إلى معنى قصده : «إن القرآن لا يهاج[(٢)] اليوم ولا يحول».

وبقوله : «لا اعتراف بصحة قراءة، ولا تدخل قراءةٌ في دائرة التعبير القرآني المعجز المتحدي لكل محاولات التقليد إلاَّ إذا أمكن أن تستند إلى حجج من الرواية موثوق بها»، وبأقواله الأخرى التي تنص على أنه لا رأي للمسلمين في القراءة بعد النبيّ ﷺ، ولا عمل إلا بما ثبت عنه ﷺ، ولا قَبول إلا لما قرأ به. . .

فثبت بذلك كله أن الاختلاف في القراءات لم يكن بسبب الرسم أو عدم نقط المصاحف وشكلها، بل يرجع ذلك إلى النقل والرواية.

(د) إن الاختلافات بين المصاحف العثمانية من حيث الرسم قليلة، فالاختلاف بين مصحفَيْ الكوفة والبصرة كان في خمسة أحرف.

وبين مصحفَيْ المدينة والعراق في (١٢) حرفًا.

وبين مصحفَيْ الشام والعراق في نحو أربعين حرفًا.

---

(١) إبراز المعاني ص٤٠٦.

(٢) هاج الشيء : ثار، من الهيجاء، بمعنى : الحرب، واقرأ قول علي ﷺ في تفسير القرطبي ٢٠٨/١٧، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه : «وطلح منضود» قرأها علي بن أبي طالب بالعين على المنبر، فقيل له : أفلا نغيره في المصحف؟ قال : «ما ينبغي للقرآن أن يهاج ـ أي لا يغير ـ». مختصر في شواذ القرآن ص١٥١، وانظر : هامش كتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة، ص٣٧.

أما القراءات فكثيرة لا حصر لها[١].

(هـ) اختلاف مرسوم المصاحف قام على أساس اختلاف القراءات المروية عن النبيّ ﷺ، ومعنى هذا : أنَّ القراءات واختلافها لم يتولد على أساس اختلاف مرسوم المصاحف[٢].

*** الخلاصة :**

إن أسباب اختلاف القراءات ترجع إلى سببين رئيسين ـ كما ذهب إليه الدكتور عبد الهادي الفضلي ـ، وهما :

١ ـ تعدد النزول :

ويدخل فيه قراءة النبيّ ﷺ وبعض تقريره، والكثير من المروي عن الصحابة.

٢ ـ تعدد اللهجات :

ويدخل فيه القليل من فعل النبيّ ﷺ، والكثير من تقريره[٣].

قال أبو طاهر : والذي أراه هنا، ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أن سبب اختلاف القراءات واحد لا يتعدد، وهو الذي عُنون بـ«نزول القرآن على الأحرف السبعة»، ولكن هذا السبب يتوقف في وجوده على سبب آخر، وهو وجود اللغات واللهجات المختلفة، فيندرج في ذلك كل الخلافات القرآنية، سواء كانت لسبب قراءة النبيّ ﷺ أو تقريره أو بسبب تعدد النزول، أما اختلاف الرواية عن الصحابة فهو يتوقف على تلقيهم من الرسول ﷺ أو قراءتهم عليه.

---

(١) راجع : نكت الانتصار للصيرفي، باب ذكر الحروف التي اختلف فيها أهل الشام وأهل المدينة وأهل العراق ص٣٨٩ ـ ٣٩٥، وكتاب «في رحاب القرآن الكريم» للدكتور محمد سالم محيصن ١/٤٠٧ ـ ٤١٧.

(٢) من كتاب «القراءات القرآنية» ص١٠٤ ـ ١٠٦ باختصار وتصرف.

(٣) انظر: القراءات القرآنية ص١١٦.

ثم قُبِلَ ما رُوي بالتواتر - على ما ذهب إليه الجمهور -، أو الاستفاضة - على ما ذهب إليه ابن الجزري ومَن وافقه فيه -، وحُكم على ما دون ذلك بالشذوذ.

وليس معنى تقرير النبيّ ﷺ لقراءة الصحابة أنه ﷺ كان يقرر قراءة كل صحابي يقرأها حسب لغته ولهجته باجتهاد منه دون التلقي، وذلك لأن القرآن كله - بأحرفه المختلفة - وحيٌ منزَل من الله ﷻ، لا قياس فيه ولا اجتهاد.
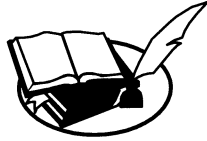
الفصل الثالث

رسم المصحف العثماني

المبحث الأول : تعريف الرسم وقواعده وفوائده.

المبحث الثاني : حكم الالتزام بالرسم العثماني.

المبحث الأول

تعريف الرسم وقواعده وفوائده

*** تعريف «الرسم» لغة :**

«الرسم» في اللغة : الأثر[١]، ومنه قول الشاعر جميل بن معمر العذري :

ورَسـمِ دارٍ وقـفـت فـي طَـلَـلـه كدت أقضي الحياة من جَلَله[٢]

فالرسم هنا بمعنى: آثار الدار.

ويراد بـ«الرسم» أثر الكتابة في اللفظ كذلك، ويرادفه : الخط، والكتابة، والسطر، والرقم، وغلب مصطلح (الرسم) على خط المصاحف.

واصطلاحًا : تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية.

والمراد بالرسم العثماني :

الوضع الذي ارتضاه عثمان ﷺ في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه، حينما أمر بنسخ المصاحف.

---

(١) انظر : لسان العرب، مادة «رسم».

(٢) «الطلل» : ما شخص من آثارها، «من جلله» : أي من أجله.

* أقسام الرسم :

الرسم ينقسم إلى قسمين :

(أ) **القياسي** : وهو موافقةُ الخطِّ اللفظَ، كرسم كلمة : (نستعين).

(ب) **الاصطلاحي** : وهو مخالفةُ الخطِّ اللفظَ، وذلك ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو فصل، أو وصل، أو نحو ذلك، مما سيأتي تفصيله.

* المراد بالمصاحف العثمانية :

هي التي أمر عثمان رضي الله عنه في عهد خلافته بكتابتها لجمع الأمة عليها، وإحراق ما سواها، وكان ذلك بعد ما شاور المهاجرين والأنصار في ذلك، واتفق الجميع على ما رآه رضي الله عنه، ووكَّل مهمة الكتابة إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم، وأمرهم أن ينسخوها من صحف أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد أن يعرضوا ما فيها على حملة القرآن الكريم من الصحابة، ويتأكدوا من صحة ذلك بطلب نسخة خطية مما كُتِبَ بين يدَي النبيّ صلى الله عليه وسلم، فكتبوها، وكان عددها ـ على أصح الأقوال ـ ستة مصاحف، فلما أنجزوا المهمة، أرسل بنسخة إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية الكبرى[١]، وأبقى مصحفًا في المدينة، ويسمى «المدني العام»، وأمسك لنفسه مصحفًا ويسمى «المدني الخاص» أو «المصحف الإمام»، وأرسل مع كل مصحف مُقرئًا من أهل القرآن ليقرئهم[٢].

وقد أثبت كتّاب المصاحف العثمانية القراءات المختلفة برسم واحد كلما أمكن ذلك، وما لم يمكنهم إثباته برسم واحد فرَّقوه في المصاحف

---

(١) وهي : مكة، المدينة، الشام، الكوفة، البصرة. ينظر : المقنع ص١٩، والإتقان ١٧٢/١.

(٢) أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمٰن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري. مناهل العرفان ٣٩٦/١.

برسمين مختلفين، كزيادة بعض الحروف أو الكلمات، أو نقصانها في بعض المواضع.

ومما ساعدهم على إثبات القراءات المختلفة برسم واحد في معظم المواضع، تجريد الخط من النقط والشكل، وكتابة الآيات بطريقة إملائية خاصة تجعل الخط محتملاً لوجهين فأكثر(١).

وأكثر رسم المصاحف قياسي، أي أنه موافق لقواعد العربية، وللخط الإملائي الحديث، إلاَّ أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا فيها اتباع مرسومها، فمنها ما عرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة كيفما اتفق، بل عن أمر عندهم قد تحقق ـ كما يقول الدمياطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢) ـ.

* قواعد الرسم المصحفي :

لقد حاول العلماء حصر قواعد رسم المصحف في ست قواعد، وهي :

١ ـ الحذف.

٢ ـ الزيادة.

٣ ـ الهمز.

٤ ـ البدل.

٥ ـ الفصل والوصل.

٦ ـ ما فيه قراءتان فيُكتب على إحداهما.

---

(١) راجع : مقال شيخنا الدكتور محمود سيبويه البدوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (سابقًا) في مجلة الكلية، العدد الأول لعام ١٤٠٢هـ ـ ١٤٠٣هـ، ص٣٢٣ ـ ٣٢٤، وانظر : سمير الطالبين للعلامة علي محمد الضباع، ص١٢ وما بعدها.

(٢) راجع : إتحاف فضلاء البشر ١/٨٣.

* توضيح القواعد باختصار :

١ ـ قاعدة الحذف :

الحروف التي تحذف كتابة في المصحف هي : الألف، الواو، الياء، اللام.

أمثلة حذف «الألف» : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾، ﴿ٱللَّهُ﴾، ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾، ﴿رَجُلَٰنِ﴾.

أمثلة حذف «الواو» : ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾، ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾، ﴿دَاوُۥدُ﴾، ﴿فَأْوُۥٓا۟﴾.

أمثلة حذف «الياء» : ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾، ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾، ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾.

أمثلة حذف «اللام» : ﴿ٱلَّيْلِ﴾، ﴿ٱلَّذِى﴾.

٢ ـ قاعدة الزيادة :

الحروف التي تُزاد أحيانًا هي : حروف المَد الثلاثة.

أمثلة زيادة «الألف» : ﴿مُّلَٰقُوا۟﴾، ﴿بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، ﴿تَفْتَؤُا۟﴾، ﴿شُفَعَٰٓؤُا۟﴾.

أمثلة زيادة «الواو» : ﴿أُو۟لُوا۟﴾، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾، ﴿أُو۟لَآءِ﴾، ﴿أُو۟لَٰتِ﴾.

أمثلة زيادة «الياء» : ﴿نَّبَإِى۟﴾، ﴿ءَانَآئِ﴾، ﴿تِلْقَآئِ﴾، ﴿بِأَييِّكُمُ﴾، ﴿بِأَيْي۟دٍ﴾.

٣ ـ قاعدة الهمز :

الهمزة تُكتب أحيانًا ألفًا، نحو : ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾، ﴿لَتَنُوٓأُ﴾، ﴿أَنزَلَ﴾.

وتُصوَّرُ أحيانًا واوًا، نحو : ﴿ٱؤْتُمِنَ﴾، ﴿نَّقْرَؤُهُۥ﴾، ﴿لُؤْلُؤًا﴾، ﴿يَبْدَؤُا۟﴾.

وترسم تارة ياءً، نحو : ﴿أَئِذَا﴾، ﴿سُئِلَ﴾، ﴿شَاطِئِ﴾.

وأحيانًا توضع على السطر، نحو : ﴿مِّلْءُ﴾، ﴿ٱلْخَبْءَ﴾، ﴿دِفْءٌ﴾[1].

٤ ـ قاعدة البدل :

ترسم الألف واوًا، نحو : ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾.

وتكتب ياءً، نحو : ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾، ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾، ﴿إِلَىٰ﴾، ﴿حَتَّىٰ﴾.

وترسم هاء التأنيث تاءً مفتوحة في بعض الكلمات، نحو : ﴿شَجَرَتَ﴾، ﴿ٱبْنَتَ﴾، ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾، ﴿فِطْرَتَ﴾، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، ﴿ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾.

٥ ـ قاعدة الوصل والفصل :

كوصل «أنْ» بـ«لا»، نحو : ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾.

أو وصل «أمْ» بـ«ما»، نحو : ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ﴾ بالأنعام : **١٤٣ و١٤٤**.

أو وصل «إنْ» بـ«ما»، نحو : ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في غير سورة الرعد.

أو وصل «عن» بـ«ما»، نحو : ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

أو فصل «عن» عن «ما»، نحو : ﴿عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ في موضع الأعراف : **١٦٦** فقط.

أو فصل «إن» عن «ما»، نحو: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في سورة الرعد: **٤٠**، فقط.

أو فصل «ما» عن «حيث»، نحو : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟﴾ في موضعَي سورة البقرة **١٤٤**، **١٥٠**، ولا ثالث لهما في القرآن الكريم.

---

(١) ورد كل من الكلمات الثلاث مرة واحدة فقط في القرآن الكريم، «ملء» في قوله تعالى : ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران : **٩١**]، و«الخبء» في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل : **٢٥**]، و«دفء» في قوله تعالى : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل : **٥**].

٦ ـ قاعدة ما فيه قراءتان :

الكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة، وخلوها من النقط والشكل يجعلها محتملةً لكل قراءة، كتبوها برسم واحد في جميع المصاحف، نحو : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾.

فيكون أحد الوجهين موافقًا للرسم تحقيقًا، والثاني تقديرًا.

وإن لم تحتمل إلاَّ وجهًا واحدًا برسم واحد، كتبوها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على قراءة أخرى، نحو : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾، و«أوصى بها إبراهيم» [البقرة : ١٣٢]، أو : ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾، «قالوا اتخذ الله ولدًا» [البقرة : ١١٦].

* فوائد الرسم العثماني :

هناك فوائد كثيرة في الرسم العثماني، وفي كتابة الكلمات القرآنية بالوضع الخاص كما فعل الصحابة ﷺ حين نسخهم للمصاحف، منها :

١ ـ الدلالة على القراءات المختلفة المتنوعة في الكلمة الواحدة برسم واحد بقدر الإمكان، فإن كان الرسم لا يحتمل أكثر من وجه كتب بالوجه المخالف للأصل، نحو قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه : ٦٣].

حيث كتبت كلمة «هذن» دون الألف والياء في جميع المصاحف[1].

وفي قراءتها ثلاثة أوجه :

(أ) هَٰذَانِ : بالألف بعد الذال وتخفيف النون.

(ب) هَٰذَانِّ : بالألف بعد الذال مع تشديد النون.

(ج) هَٰذَيۡنِ : بالياء بعد الذال مع تخفيف النون، والأوجه الثلاثة موافقة للرسم تقديرًا.

وكلمة «إن» قرئت بالتخفيف «إنْ»، وبالتشديد «إنَّ»، وهي موافقة للرسم تحقيقًا.

وبالتركيب تصبح في الكلمتين أربع قراءات على النحو التالي :

---

(١) راجع : غيث النفع للصفاقسي على هامش سراج القارئ ص٢٩٠.

(أ) إنَّ هَٰذانِ : قراءة نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي.

(ب) إنْ هَٰذانِّ : قراءة ابن كثير.

(ج) إِنْ هَٰذَانِ : رواية حفص عن عاصم.

(د) إنَّ هَٰذَيْنِ : قراءة أبي عمرو.

٢ ـ إفادة المعاني المختلفة : وذلك نحو قطع كلمة «أم» عن «مَن» في : ﴿أَم مَّن يَكُونُ﴾ للدلالة على أنها «أم» المنقطعة بمعنى «بل»، وليس بمعنى «أو».

٣ ـ الدلالة على أصل الحركة، في نحو : ﴿وَإِيتَآيِ﴾ بالياء بعد الهمزة للدلالة على أن ما قبلها مكسور، ونحو: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ بالواو بعد الهمزة، للدلالة على أن ما قبلها مضموم.

أو الدلالة على أصل الحرف، في نحو : ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ حيث كتبت بالواو بدل الألف.

٤ ـ إفادة بعض اللغات الفصيحة، فكتابة هاء التأنيث بتاء مفتوحة في نحو : ﴿رَحْمَتَ﴾ و﴿سُنَّتَ﴾ دلالة على لغة طيء، حيث كان الوقف عندهم بالتاء، لا بإبدالها هاءً.

٥ ـ حمل الناس على تلقي القرآن الكريم مشافهة من أفواه الرجال، وصدور الحفاظ الثقات، فلا يمكن أخذ القرآن من المصاحف وحدها، لأن الأحكام التجويدية وطريقة أداء القرآن لا يمكن معرفتها إلا بالمشافهة، وهل يمكن النطق الصحيح بفواتح السور من الصحف فقط دون التلقي؟ أيًا كان رسم ذلك المصحف، ومهما كان القارئ بالغًا ذروة سنام الثقافة العصرية.

وفي التلقي مشافهةً مزية أخرى، وهي : اتصال السند بالرسول ﷺ، وهي ميزة لهذه الأمة تختص بها دون سائر الأمم[1].

---

(١) راجع : مناهل العرفان ٣٧٣/١، وسمير الطالبين، ص١٧ ـ ١٨.

المبحث الثاني
حكم الالتزام برسم المصحف العثماني

سبق أن ذكرنا أن رسم معظم الكلمات القرآنية موافق للفظه، بمعنى أنه قياسي، أما الكلمات التي رسمت على خلاف التلفظ بها، هل يجوز أن تكتب ـ في المصاحف ـ بالرسم الإملائي الحديث، أم يجب في كتابتها اتباع الرسم العثماني؟

المسألة خلافية، وللعلماء فيها آراء ثلاثة :

(أ) قول الجمهور :

ذهب جمهور العلماء إلى وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

واستدلوا على ذلك بأدلة متعددة، منها :

١ ـ أن الرسول ﷺ كان له كتّاب للوحي، وقد كتبوا الوحي المنزَل عليه بين يديه بهذا الرسم، وأقرّهم الرسول ﷺ على ما كتبوه، بل هناك ما يدل على أنه ﷺ كان يرشدهم إلى طريقة الكتابة، ومن ذلك قوله ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما :

«أَلِقِ الدَّوَاةَ[١]، وَحَرِّفِ الْقَلَمَ، وَانْصِبِ الْبَاءَ، وَفَرِّقِ السِّينَ، وَلاَ تُعَوِّرِ

---

(١) أي : أصلح مدادها، وكل شيء صالح فهو لائق، انظر : كتاب «الكُتَّاب» لابن درستويه ص١٦٢.

الْمِيمَ، وَحَسِّنِ «اللَّهَ»، وَمُدَّ «الرَّحْمَٰنَ»، وَجَوِّدِ «الرَّحِيمَ»، وَضَعْ قَلَمَكَ عَلَىٰ أُذُنِكَ الْيُسْرَىٰ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لَكَ»[١].

وهذا يدل على أن الرسم توقيفي، وليس للصحابة فيه اجتهاد، فيجب على الأمة اتباعه وعدم مخالفته.

٢ ـ جاء دور أبي بكر ﷺ فأمر بجمع القرآن وكتابته بعد ما أقنعه عمر ﷺ في ذلك، فتمَّ جمعه وكتابته بالرسم نفسه الذي كتب به أمام الرسول ﷺ، ولم يخالف في ذلك أحد الصحابة ـ على كثرتهم ـ.

٣ ـ ثم جاء دور عثمان ﷺ، فشكَّل لجنةً رباعيةً لجمع وكتابة القرآن الكريم بالأوجه الثابتة المشهورة بين الصحابة، ووضع لهم قانونًا للجمع، فجُمِعَ القرآن الكريم كلُّه بجميع ما ثبت لديهم من الأوجه والأحرف، وتكونت مصاحف ستة ـ على أصح الأقوال ـ، وكانت هذه المصاحف هي التي أُطْلِقَ عليها «المصاحف العثمانية»، وتقلَّدت الأمة رسمها، واشتهرت كتابتها بالرسم العثماني، وأجمع الصحابة ﷺ على ذلك الرسم، ولم ينكر أحد منهم شيئًا منه، وإجماع الصحابة واجب الاتباع.

٤ ـ ثم استمر الأمر على ذلك، والعمل عليه في عصور التابعين، والأئمة المجتهدين، ولم يرَ أحد منهم مخالفته، وفي ذلك نصوص كثيرة لعلماء الأمة، منها :

---

(١) الفردوس للديلمي، رقم ٨٥٣٣، الدر المنثور للسيوطي ١/١٠، وكنز العمال للمتقي ١٠/٣١٤، وراجع : كتاب «الكُتَّاب» لابن درستويه ص١٣٨ و١٦٢، وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق للزبيدي، وتاريخ الخط لمحمد طاهر الكردي، وتفسير القرطبي ١٣/٣٥٣. وأورد الترمذي جزءًا منه بإسناده إلى زيد بن ثابت، قال : «دخلت على رسول الله ﷺ وبين يديه كاتب فسمعته يقول : ضع القلم على أُذنك فإنه أذكر للمملي». (الترمذي، ح٢٧١٤). وأورده السيوطي منه في اللآلئ ١/١٩٧ وقال : لا يصح، عنبسة : متروك، ثم أورد حديث أنس من ابن عساكر مثله، وآخر من الديلمي ولم يعقب عليهما، والحديث مما يكثر القراء الاستشهاد به في الموضوع، ويذكرونه في كتبهم، والله أعلم.

سئل الإمام مالك رحمه الله عن مخالفة رسم المصحف، فقال: «لا أرى ذلك، ولكن يُكْتَبُ على الكتبة الأولى»[١].

وقال الداني: لا مخالف له - أي لمالك - في ذلك من علماء الأمة[٢].

قال السخاوي رحمه الله: والذي ذهب إليه مالك هو الحق...

وقال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو، أو ألف، أو ياء، أو غير ذلك[٣].

ونقل الإمام الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني[٤].

وأقوال العلماء في تأييد ذلك كثيرة، ومن ثَمَّ جعل العلماء موافقة الرسم أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات[٥].

(ب) وذهب بعض الناس[٦]:

إلى جواز كتابة المصاحف بالرسم الإملائي حسب ما تقتضيه قواعد أهل صناعة الخط. واحتجُّوا على ذلك:

---

(١) المقنع للداني ص٩.
(٢) المرجع السابق ص١٠.
(٣) البرهان للزركشي ٣٧٩/١، والإتقان للسيوطي ١١٦٣/٢.
(٤) راجع: مقال شيخنا الفاضل الدكتور محمود سيبويه البدوي - رحمه الله -، في مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة ص٣٤٥.
(٥) راجع: مناهل العرفان ٣٧٩/١ - ٣٨٠، وسمير الطالبين ص١٤ وما بعدها.
(٦) ذهب إليه ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في مقدمة تاريخه ص٤١٩، وأيده الباقلاني في الانتصار، وانظر: للرد على ابن خلدون كتاب «رسم المصحف» لغانم قدوري الحمد ص٢١٠ وما بعدها، وسمير الطالبين ص١٦ - ١٧.

١ ـ بأن الصحابة ﷺ كتبوا المصاحف حسب ما كان لديهم من صناعة الخط، وكانوا غير مجيدين لها، فوقع منهم ما وقع من الأخطاء في رسم الكلمات القرآنية، فلا يجب علينا أن نتبعهم في ذلك الرسم، بل علينا أن نخالفهم فيه، لأن رسمهم قد يُوقع الناس في الخلط، والالتباس، والحيرة، ولا يُمَكِّنُهُمْ من القراءة الصحيحة.

٢ ـ وبأنه لم يرد دليل شرعي يوجب كتابة المصحف برسم معين.

(ج) وذهب بعض المتأخرين(١) وبعض المعاصرين :

إلى وجوب كتابة المصاحف للعامة بالقواعد الإملائية، ولكن تجب المحافظة ـ عندهم ـ على الرسم العثماني القديم كأثر من الآثار الإسلامية النفيسة الموروثة عن السلف الصالح، فمن ثَمَّ تكتب مصاحف لخواص الناس بالرسم العثماني.

يقول العلامة الزرقاني :

«وهذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين :

١ ـ ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه، إبعادًا للناس عن اللبس والخلط في القرآن.

٢ ـ وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور، يقرؤه العارفون به ومَن لا يُخْشَى عليهم الالتباس(٢).

* القول الراجح :

الراجح من ذلك قول الجمهور، وذلك لوجوه :

١ ـ إن هذا الرسم الذي كَتَبَ به الصحابةُ القرآنَ الكريمَ حظِيَ بإقرار الرسول ﷺ، واتباعُ الرسول ﷺ واجبٌ على الأمة.

---

(١) جنح إليه الزركشي في البرهان ٣٧٩/١، وشيخ الإسلام العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، راجع : مناهل العرفان ٣٨٥/١.

(٢) مناهل العرفان ٣٨٥/١ ـ ٣٨٦.

٢ ـ أجمع عليه الصحابة ولم يخالفه أحد منهم، وكان هذا الإنجاز الكبير في عصر الخلفاء الراشدين، واتباعُهم واجبٌ على الأمة لقوله ﷺ: «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...**»(١).

٣ ـ أجمعت عليه الأمة منذ عصور التابعين، وإجماع الأمة حجة شرعية، وهو واجب الاتباع لأنه سبيل المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

٤ ـ للرسم العثماني فوائد مهمة، ومزايا كثيرة، خاصة أنه يحوي على القراءات المختلفة، والأحرف المنزَلة، ففي مخالفته تضييع لتلك الفوائد وإهمال لها.

أما ما ذهب إليه أصحاب المذهبين الآخرين فيمكن الرد عليهم بما يلي:

١ ـ فيهما مخالفة لإجماع الصحابة والتابعين وأهل القرون المفضلة.

٢ ـ القواعد الإملائية العصرية عرضة للتغيير والتبديل في كل عصر، وفي كل جيل، فلو أخضعنا رسم القرآن الكريم لتلك القواعد لأصبح القرآن عرضة للتحريف فيه.

٣ ـ الرسم العثماني لا يُوقع الناس في الحيرة والالتباس، لأن المصاحف أصبحت منقوطة مشكلة بحيث وُضعت علامات تدل على الحروف الزائدة، أو الملحقة بدل المحذوفة، فلا مخافة على وقوع الناس في الحيرة والالتباس.

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/٢٠١ برقم ٤٦٠٧، وابن ماجه ١/١٥ ـ ١٦ برقم ٤٢، وأحمد ٤/١٢٦.

تنبيه :

هناك فرق بين كتابة المصاحف الأمهات، وبين كتابة الآيات القرآنية في غير المصاحف.

فأما بالنسبة لكتابة المصاحف الأمهات : فيجب على المسلم اتباع الرسم العثماني فيها، ولا يجوز لأحد العدول عنه، للأدلة والوجوه التي سقناها في تأييد مذهب الجمهور.

أما بالنسبة لكتابة الآيات القرآنية في غير المصاحف : ككتابتها في المؤلفات، وكتب التفسير، والرسائل العلمية، والأجزاء المفرقة من القرآن الكريم التي تُعَدُّ للتعليم سواء كانت للناشئة أو الكبار، فينبغي فيها الالتزام بالرسم العثماني، وهو الأحْوَط خروجًا عن الخلاف، ولكن لا يجب الالتزام بالرسم العثماني فيها، بل يجوز أن تكتب بالرسم الإملائي العصري ولا يحرم ذلك[١] .
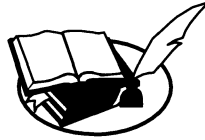
(١) راجع للتفصيل : مقالنا في الموضوع بعنوان : «مسألة كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني في غير المصاحف» نشر في مجلة «الدراسات الإسلامية» الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان، ع٤، م٢٩، عام ١٤١٥هـ.

الفصل الرابع

الترتيل، وبيان ركنيه

المبحث الأول : مفهوم كلمة «الترتيل».

المبحث الثاني : شرح الركن الأول : التجويد.

المبحث الثالث : شرح الركن الثاني : الوقف.

المبحث الأول

مفهوم «الترتيل»

بين «القراءات» و«الترتيل» صلة قوية، لأن القراءات هي : أوجه مختلفة لقراءة كلمات القرآن الكريم، والقرآن نزل بالترتيل، قال تعالى : ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان : ٣٢]، ولا يقرأ إلاَّ بـ«الترتيل» لقوله تعالى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل : ٤].

*** فما هو «الترتيل» من حيث المعنى والمفهوم؟ وما حكمه؟**

«الترتيل» لغة : مصدر «رَتَّلَ» من باب التفعيل، تقول : رَتَّلَ فلان كلامه، أي : أَتْبَعَ بعضه بعضًا على مكث وتفهُّم من غير عجلة، ويقال : كلام رَتِل، أي : مرتَّل، وثغر رَتَل، أي : مستوي الثنيات، ورجل رَتِل، أي : بيِّن الرَّتَلِ، بمعنى : مفلَّج الأسنان[1].

واصطلاحًا : قراءة القرآن الكريم بتمهُّل واطمئنان، مع تدبُّر المعاني، ومراعاة أحكام التجويد والوقف.

فالترتيل : هي كيفية تلاوة كتاب الله تعالى المنزَلة منه سبحانه وتعالى.

وقد وردت في مفهوم وتفسير قوله تعالى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أقوال متعددة عن السلف، منها :

---

(١) راجع : الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور مادة (رتل)، والنشر ٢٠٧/١ ـ ٢٠٨.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: بَيِّنه، وقال مجاهد: تأنَّ فيه، وقال الضحاك: انْبِذه حرفًا حرفًا، أي: تَلَبَّثْ في قراءته وتَمَهَّلْ فيها، وافصل الحرفَ من الحرفِ الذي بعده[(١)]، وقال الحسن وقتادة: اقرأه قراءة بيِّنة، زاد قتادة: وتَرَسَّلْ به[(٢)].

وقال علي رضي الله عنه: «الترتيل»: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف[(٣)].

*** أهمية «الترتيل»:**

تتجلى أهمية الترتيل من قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، حيث أضافه الله تعالى إلى نفسه - تبارك اسمه -.

كما تتأكد أهميته من قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ حيث أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالعمل به.

وهنا تزداد أهميته، حيث إن الله تعالى لم يقتصر على الأمر بالفعل، بل أكده بالمصدر (ترتيلاً) وذلك اهتمامًا به وتعظيمًا له، ليكون ذلك عَوْنًا على تدبُّر القرآن وتفهُّمه.

وقد وُضِّحَ مفهوم هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦].

ومعنى كلمة «مكث»: الترسُّل، والتمهُّل في التلاوة والترتيل، بحيث يعطي القارئُ القراءةَ حقها من ترتيلها وتبيين حروفها، ومستحقها من تحسين الحروف وتطييب التلاوة بالصوت الحسن ما أمكن.

ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

---

(١) النشر ٢٠٨/١.

(٢) راجع: جمال القراء للسخاوي ٥٢٥/٢.

(٣) النشر ٢٠٩/١ و٢٢٥/١، والإتقان ٢٥٨/١.

فحق التلاوة : ترتيل الكلمات، وتجويد الحروف، وفهم المعاني، والعمل بمقتضاها.

ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه : ١٤٤].

ففيه نهي عن العجلة والسرعة في القراءة، مخافة أن يؤدي ذلك إلى اللحن في التلاوة، وعدم إعطاء الحروف حقوقَها ومستحقاتِها، فيكون فيه مخالفة الأمر بـ«الترتيل».

كما وُضِّحَ ذلك بتوضيح أكثر في قوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة : ١٦ ـ ١٨].

ففيه تنبيه على عدم العجلة في القراءة، وإشارة إلى كيفية تعلُّم القرآن من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وتلقيه منه.

وهذا ما أكد عليه جمهور العلماء من أن القرآن لا يؤخذ إلاَّ بالتلقي والمشافهة، كما تلقاه الرسول ﷺ وتعلّمه من جبريل عليه السلام : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل : ٦]، ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم : ٥].

وقد حثّ الرسول ﷺ على تلاوة القرآن بالكيفية المنزلة بقوله : «**إن الله يحب أن يُقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل**»[1].

وبقوله ﷺ : «**مَن سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل فليقرأه بقراءة ابن أمِّ عَبْدٍ**»[2].

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية زيد بن ثابت، انظر : كنز العمال للمتقي، رقم **٣٠٦٩**، وجمع الجوامع للسيوطي، رقم **٥٢٢٥**.

(٢) رواه أحمد **٧/١، ٢٦، ٣٨، ٤٤٥، ٤٥٤**، وابن ماجه في المقدمة **٤٩/١** برقم **١٣٨**، وأخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي معاوية، وصححه الدارقطني، والطيالسي في مسنده، انظر : منحة المعبود **٤/٢** برقم **١٨٩٣**، وصحيح ابن خزيمة **١٨٧/٢** برقم **١١٥٦**، و«ابن أم عبد» : هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ومعلوم ـ باليقين ـ أن تلاوة الرسول ﷺ كانت مرتّلة، وهذا وإن كان لا يحتاج في إثباته إلى نص ما دام ثبت أمر الله تعالى لنبيه بـ«الترتيل» حيث لا يُتَصَوَّرُ من رسول الله ﷺ أن لا يمتثل أمر الله، ومع ذلك فهناك آثار صحيحة تُثبت ذلك، منها :

١ ـ ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة الرسول ﷺ مفسّرة حرفًا حرفًا[١].

٢ ـ وعنها رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته، يقول : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ ثم يقف، ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ ثم يقف . .[٢].

٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها»[٣].

٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه ـ وقد سئل عن قراءة الرسول ﷺ ـ فقال : كانت مدًّا، ثم قرأ : «بسم الله الرحمٰن الرحيم» يمد ببسم الله، ويمد بالرحمٰن، ويمد بالرحيم[٤].

٥ ـ وعن حفصة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي في سبحته جالسًا، حتى إذا كان قبل موته بعام فكان يصلي في سبحته جالسًا، فيقرأ السورة فيرتِّلُها حتى تكون أطول من أطول منها[٥].

---

(١) رواه أبو داود ٧٤/٢ برقم ١٤٦٦، والترمذي ١٢٣/٨ برقم ٢٩٢٤، والنسائي ١٨١/٢ برقم ١٠٢٢، وأحمد ٢٩٤/٢، ٣٠٠، والحاكم في المستدرك ٣١٠/١، وقال : صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٢/٦، والترمذي ١٢٦/٨ برقم ٢٩٢٨، وأبو داود ٣٧/٤ برقم ٤٠٠١، وصححه الدارقطني ١١٨/١.

قال ابن الجزري : وهو حديث حسن، وسنده صحيح، النشر ٢٢٦/١.

(٣) راجع : النشر ٢٠٨/١، والسنن الكبرى للبيهقي ٤٠/٢، ٣١٢.

(٤) رواه البخاري في فضائل القرآن، باب مَد القراءة ٧٠٩/٨ برقم ٥٠٤٦، وأبو داود ٧٣/٢ برقم ١٤٦٥، والنسائي ١٧٩/٢ برقم ١٠١٤، والحاكم في المستدرك ٢٣٣/١.

(٥) مسلم ٥٠٧/١ برقم ٧٣٣، وصحيح ابن خزيمة، باب الترتيل في القراءة ٢٣٨/٢ برقم ١٢٤٢، و«السبحة» : الصلاة النافلة، كالتهجد وغيره.

فهذه الآثار وأمثالها تُثبت ترتيل الرسول ﷺ لكتاب الله على الكيفية المتلقاة من جبريل عليه السلام الذي تلقاها من الله تبارك وتعالى.

ولذلك نرى عبد الله بن مسعود ﷺ يسمِّي الإسراع بالتلاوة: هَذًّا كهذِّ الشعر، ونثرًا كنثر الدقل[(١)].

ومن فضائل الترتيل أنه: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[(٢)].

* حكم الترتيل[(٣)]:

على ضوء ما ذكرنا من الآيات، والأحاديث، والآثار، نرى جمهور العلماء - عمومًا - والقراء - خصوصًا - يذهبون إلى وجوب ترتيل القرآن الكريم.

يقول الإمام ابن الباذش (ت٥٤٠هـ): «اعلم أن القُرَّاءَ مُجْمِعُونَ على إلزام التجويد، وهو إقامة مخارج الحروف وصفاتها»[(٤)].

وقد ذكر الإمام ابن الجزري أثرًا عن ابن مسعود ﷺ يتضح منه وجوب التجويد، قال: «جوِّدوا القرآن، وزيِّنوه بأحسن الأصوات»[(٥)].

---

(١) مسلم، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ ٥٦٣/١ برقم ٨٢٢، وأبو داود، باب تحزيب القرآن ٥٦/٢ برقم ١٣٩٦، والنسائي ١٧٥/٢ برقم ١٠٠٥، والطيالسي في مسنده، انظر: منحة المعبود ٩٣/١ برقم ٤٠٦.

(٢) أبو داود ٧٣/٢ برقم ١٤٦٤، والترمذي ١١٦/٨ برقم ٢٩١٥، وابن ماجه ١٢٤/٢ برقم ٣٧٨٠، وأحمد ١٩٢/٢، ٤٧١، ٤٠/٣.

(٣) قلت: «حكم الترتيل» ليشمل ركنيه: التجويد والوقف، فهما في الحكم سواء.

(٤) الإقناع ٥٥٢/١.

(٥) النشر ٢١٠/١، وانظره في «الوجيز» للقرطبي ص٨٨، ويؤيده ما روي عن البراء بن عازب ﷺ من قول الرسول ﷺ: **«زيّنوا القرآن بأصواتكم»** وهو صحيح الإسناد، أخرجه أحمد ٢٨٥/٤، ٢٩٦، ٣٠٤، وأبو داود ٧٤/٢ برقم ١٤٦٨، والنسائي ١٧٩/٢، ١٨٠ برقم ١٠١٥، ١٠١٦، وابن ماجه ٤٢٦/١ برقم ١٣٤٢، والدارمي ٥٦٥/٢ برقم ٣٥٠٠، والحاكم في المستدرك ٥٧١/١ - ٥٧٥، والطيالسي في مسنده، انظر: منحة المعبود ٣/٢ برقم ١٨٨٦.

وقال ابن الجزري : «ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها»[١].

وهنا ذكر ابن الجزري قول أبي عبد الله الشيرازي في كتابه «الموضح» ـ يؤكد به على لزوم التجويد ـ قال : «فإن حُسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته، صيانةً للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلاً»[٢].

وقد ذكر السخاوي قول ابن ذكوان ـ أحد راويَي ابن عامر الدمشقي ـ أنه قال : يجب على قارئ القرآن أن يقرأ بترتيل وترسُّل وتدبُّر... وأن يزين قراءته بلسانه ويحسِّنها بصوته، ويعرف مخارج الحروف في مواضعها...[٣].

* مراتب الترتيل :

القرآن الكريم يُقرأ بالترتيل، والقارئ قد ينشط فيقرأ بالسرعة، ليستكثر الحسنات بكثرة القراءة، فيقرأ **بالحدر**، وقد يريد رياضة اللسان، وتقويم الألفاظ، وإتقان القراءة، فيقرأ **بالتحقيق**، وقد يقرأ بين بين أو ما يسمى **بالتدوير**.

والقراءة قد تكون بالجهر، وقد تكون بالسرِّ.

فللترتيل ـ جهرًا ـ ثلاث مراتب :

١ ـ **التحقيق** : وهو القراءة بتؤدة وطمأنينة، وتمهُّل ـ بقصد التعليم ـ

(١) النشر ٢١٠/١.

(٢) المرجع السابق ٢١١/١، وانظره في : الموضح ١٥٦/١.

(٣) جمال القراء ٥٢٦/٢.

مع تدبُّر المعاني ومراعاة الأحكام(١).

٢ ـ **الحدر** : وهو القراءة بسرعة، مع مراعاة الأحكام(٢).

٣ ـ **التدوير** : وهو القراءة بحالة متوسطة ـ بين التحقيق والحدر ـ مع مراعاة الأحكام(٣).

أما القراءة السرية ـ سواء كانت في الصلاة أو خارجها ـ فترتَّل كذلك، وتسمى : الزَّمْزَمَة(٤).

فكلمة «الترتيل» تشمل هذه الأساليب القرائية الأربعة كلها، ولا يخرج عنها أي نوع منها، وقد درج كثير من المؤلفين في التجويد في جعل «الترتيل» مرتبة مستقلة للتلاوة تغاير المراتب المذكورة، والتحقيق ما ذكرناه، وهو المفهوم من كلام ابن الجزري في النشر، وهو الذي مشى عليه المحققون(٥).

* ركنا الترتيل :

فيما سبق ذكره من الأقوال في مفهوم «الترتيل» قول علي ﷺ: الترتيل : تجويد الحروف ومعرفة الوقوف(٦).

---

(١) قال ابن الجزري : «وهو الذي يستحسن، ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير تجاوز فيه إلى حد الإفراط». النشر ١/٢٠٥.

(٢) قال ابن الجزري : «فالحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة، ـ وذكر فيه المحترزات ـ، وأن لا يخرج عن حد الترتيل». راجع : النشر ١/٢٠٧.

(٣) قال ابن الجزري : «وهو المختار عند أكثر أهل الأداء». النشر ١/٢٠٧.

(٤) قال أبو معشر الطبري : «وهي ـ أي الزمزمة ـ ضرب من الحدر. . . للقراءة في النَّفْسِ خاصة». التلخيص في القراءات الثمان ص١٣٢، وانظر : الموضح ١/١٥٨. وقال محمد مكي نصر : «ولا بدَّ في هذه الأنواع كلها من التجويد». نهاية القول المفيد ص١٦.

(٥) راجع : النشر ١/٢٠٥ ـ ٢٠٩، والعميد في التجويد ص١١.

(٦) النشر ١/٢٠٩.

ومن ثَمَّ ذكر العلماء أن **للترتيل ركنين، وهما** :

١ ـ **تجويد الحروف**.

٢ ـ **معرفة الوقوف**.

وللعلم أن كل ركن منهما أصبح علمًا مستقلاً بنفسه، من حيث الدراسة والبحث والتأليف.

وفيما يلي نحاول ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه ـ شرح كل ركن منهما، مع مراعاة الاختصار وعدم الإطناب والتطويل.
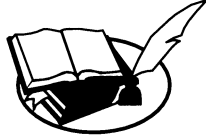
المبحث الثاني

شرح الركن الأول: التجويد

* تعريف التجويد :

لغةً : مصدر: جوَّد، يُجَوِّد، من باب: التفعيل، بمعنى: التحسين، يقال : جوَّد الرجلُ الشيءَ، إذا أتى به جيدًا، وأحكم صنعه، وحسّنه، ويقال : هذا شيءٌ جيدٌ، أي : حسن، والاسم منه : الجَوْدَةُ، وهي ضد الرداءة[١].

اصطلاحًا : علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من حيث إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه[٢].

فالتجويد : عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوّدة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، أي: انتهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين[٣].

---

(١) راجع: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة: ج و د، وانظر: النشر ٢٠١/١.

(٢) حق الحرف : صفاته الذاتية اللازمة التي لا تنفك عنه، كالجهر، والاستعلاء، والقلقلة، والغنّة... وما إلى ذلك.

ومستحقه : صفاته العارضة التي يتصف الحرف بها أحيانًا، وتنفك عنه في بعض الحالات، كالإظهار، والإدغام، والمد، والقصر، والتفخيم، والترقيق. راجع : نهاية القول المفيد، لمحمد مكي نصر ص١١.

(٣) انظر : النشر ٢٠١/١، وجمال القراء ٥٢٥/٢.

حكمه : العلم بأحكامه وجزئياته فرض كفاية ـ بالنسبة لعامة المسلمين ـ، وفرض عين بالنسبة إلى رجال الدين من العلماء والحفاظ(١).

والعمل به ومحاولة تطبيقه في التلاوة فرض عين على كل مَن قرأ شيئًا من القرآن الكريم للتعبُّد به، سواء في الصلاة أو خارجها.

واضعه : من الناحية العملية : الرسول ﷺ.

ومن الناحية العلمية : قيل أبو الأسود الدؤلي (ت**٩٩**هـ)، وقيل : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت**٢٢٤**هـ)، وقيل : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت**١٧٠**هـ)(٢).

* تدوين علم التجويد :

لا يعرف بالتحديد أول مدوّن في التجويد، وإن كانت جهود العلماء قديمة في هذ العلم، ويعتبر كتابا : العين للخليل، وكتاب سيبويه، من أقدم الكتب التي تناولت مباحث التجويد.

كما أن القراء كانوا يتداولون مباحثه ضمن مباحث علم القراءات، وتعتبر المنظومة «الرائية» لأبي مزاحم الخاقاني (ت**٣٢٥**هـ) أولى محاولات التدوين والتأليف في هذا الفن(٣).

ومما أُلِّف في علم التجويد :

* **الرعاية** لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب (ت**٤٣٧**هـ)(٤).

* **التحديد** في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو الداني (ت**٤٤٤**هـ)(٥).

---

(١) راجع : العميد في علم التجويد للشيخ محمود علي بسة ص٨. وقد سبق ذكر أدلة وجوب التجويد في المبحث الأول من هذا الفصل، فارجع إليه إن شئت.

(٢) راجع : هداية القارئ ص**٣٨**.

(٣) نشرت بتحقيق الدكتور عبد العزيز القارئ، عام **١٤٠٢**هـ.

(٤) طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات، عام **١٣٩٣**هـ.

(٥) طبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، بغداد، عام **١٩٨٨**م، ومن دار عمار، الأردن، عام **٢٠٠٠**م.

* **الموضح في التجويد**، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت٤٦١هـ)[(١)].

* **التجويد لبغية المريد**، لابن الفحام الإسكندري (ت٥١٦هـ).

* **التمهيد في معرفة التجويد**، لأبي العلاء الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ)[(٢)].

* **عمدة المفيد** وعدة المجيد المعروفة بـ«النونية» للسخاوي (ت٦٤٣هـ)[(٣)].

* **التمهيد في علم التجويد**، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)[(٤)].

* **درّة القارئ المجيد** في أحكام القراءة والتجويد، لبرهان الدين الكركي (ت٨٥٣هـ).

* **نهاية القول المفيد** في علم التجويد لمحمد مكي نصر[(٥)].

ومن أشهر المنظومات في التجويد : المقدمة لابن الجزري، وتحفة الأطفال للجمزوري، وهما مطبوعتان ومتداولتان، وعليهما شروح كثيرة مطبوعة ومخطوطة، وطبعت منظومة الإمام شهاب الدين الطيبي (ت٩٧٩هـ) بتصحيح الدكتور أيمن رشدي سويد من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٨هـ.

---

(١) طبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد، عام ١٤٢١هـ.

(٢) طبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد، عام ١٤٢٠هـ.

(٣) نشرت بتحقيق الدكتور عبد العزيز القارئ، عام ١٤٠٢هـ، مع رائية الخاقاني، بعنوان : قصيدتان في تجويد القرآن، وهي في جمال القراء ٢/٥٤٤ ـ ٥٤٦.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، عام ١٤٠٥هـ، وبتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، عام ١٤٠٧هـ.

(٥) مطبوع قديمًا ومتداوَل، وهو من أحسن ما كتب في التجويد، ولم أعثر على تاريخ وفاة مؤلفه، وكان حيًّا في عام ١٣٠٥هـ، وهي السنة التي فرغ فيها من تبييض النهاية، راجع لترجمته : هداية القارئ لشيخنا المرصفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص٧٣٥.

أما كتب المعاصرين في علم التجويد فما أكثرها، فالمكتبات مليئة بمئات المؤلفات في هذا العلم ولله الحمد. وقد ألَّف فيه كل مَن هبَّ ودبّ، وجمع وصبّ، وجزى الله الجميع، فالكل حاول ـ بقدر ما لديه من معلومات ـ وسدَّد وقارب، وإنَّما الأعمال بالنيَّات، نسأل الله تعالى حُسن التوفيق، والإخلاص في القول والعمل.

*** ومن أهم مؤلفات المعاصرين :**

* العميد في علم التجويد، للشيخ محمود علي بسة، وعليه تعليق وجيز للشيخ محمد الصادق قمحاوي باسم «فتح المجيد».

* البرهان في تجويد القرآن، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، وهو يعتبر تلخيصًا لكتاب : العميد.

* هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، لشيخنا الشيخ عبد الفتاح المرصفي رحمه الله تعالى (ت١٤٠٩هـ).

وكتابه من أنفع الكتب في هذا الفن وأشملها، فلم يترك مبحثًا من مباحث التجويد إلاَّ وقطعه بحثًا بأحسن مقال، مع عزو كل قول إلى مَن قال، وقد أصبح من أهم مراجع كتب التجويد حيث إن الكتب التجويدية التي ظهرت في السنوات الأخيرة أغلبها مستفاد منه[١].

* ملخص العقد الفريد في فن التجويد، للشيخ علي أحمد صبرة، وهو ملخص مفيد جدًا.

وغيرها من الكتب والرسائل والملخصات والمذكرات.

*** اللحن :**

لقد ذكرنا ـ فيما سبق ـ أن القرآن الكريم نزل بـ«الترتيل».

---

(١) لم يكن متوفرًا في المكتبات بعد نفاد الطبعة الأولى التي صدرت في حياته رَحِمَهُ اللَّهُ، لكنه طبع من جديد في مجلدين من أكثر من دار نشر، ومتوفر في الأسواق، ولله الحمد.

وأول ركنَيْ الترتيل : هو التجويد، والقراءة بغير التجويد تسمى - في عُرف القراء - لحنًا، ولا بدّ من معرفة اللحن للتجنُّب عنه.

اللحن لغةً : هو الميل عن الصواب إلى الخطأ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد : ٣٠].

وينقسم اللحن إلى قسمين :

١ - **الجلي** : وهو ما كان بسبب مخالفة القواعد العربية، كاستبدال حرف بحرف أو حركة بحركة، سواء أثّر في المعنى بتغييره أم لم يؤثر.

وبتعبيرٍ آخر : هو ما كان بسبب الخطأ في مخارج الحروف أو صفاتها اللازمة - بقسمَيْها -.

سمِّي جليًّا : لظهوره، ولاشتراك علماء التجويد وغيرهم من المثقفين في إدراكه.

حكمه : التحريم بالإجماع.

٢ - **الخفي** : وهو ما كان بسبب مخالفة قواعد التجويد.

وبتعبير آخر : ما كان بسبب الخطأ في تطبيق الصفات العارضة.

وهو نوعان :

(أ) ما كان بسبب مخالفة أحكام التجويد المتفق عليها، كإظهار المدغم أو العكس، أو إخفاء المظهر أو العكس، أو قصر الممدود أو العكس... وما إلى ذلك من الأحكام المعروفة.

(ب) ما كان بسبب الخطأ في أمور القراءة الفنية الدقيقة التي لا يعرفها إلاَّ مهرة القراء، كتكرير الراءات، وتطنين النونات، وترعيد الصوت بالمدود والغنّات، أو عدم ضبط مقاديرها، وكذلك عدم ضبط الإمالة الكبرى أو الصغرى، وعدم ضبط تسهيل الهمزات وقفًا أو وصلاً... وما إلى ذلك من الأمور التي تخص القراء المتقنين.

وسمِّي هذا القسم ـ بنوعَيْه ـ خفيًّا : لخفائه على كثير من الناس حتى القراء ـ غير المهرَة ـ.

حكمه :

حكم النوع الأول منه : أنه حرام، لما عرف من وجوب تجويد القرآن، ولما قيل : «كل ما اجتمعت عليه القراء حرمت مخالفته»[(١)].

وحكم النوع الثاني : أنه مكروه، يعاتب فيه على الخواص دون العوام، لأن تعلُّمه أمر صناعي[(٢)].

* مباحث التجويد :

لقد علمنا ـ مما مرّ ـ أن التجويد : هو إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه.

وإذا تأملت في هذا التعريف وجدت أنه يشتمل على شطرين :

الشطر الأول : إخراج كل حرف من مخرجه.

والشطر الثاني : إعطاء الحرف حقه ومستحقه[(٣)].

وهذا يعني أن للتجويد ركنين، وهما :

١ ـ معرفة المخارج.

٢ ـ معرفة الصفات.

وهذا هو ملخص ما يوجد من الأحكام في علم التجويد، ولا يخرج حكم من أحكامه من هذين الركنين، أما الكلام في كتب التجويد حول معرفة همزة القطع والوصل، أو معرفة المقطوع والموصول من الكلمات

---

(١) انظر : نهاية القول المفيد ص٢٥، وهداية القارئ ص٤٨، وقد شدّد شيخنا المرصفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث أطلق الحكم بالتحريم على كلا النوعين منه.

(٢) راجع لمعرفة التفاصيل في اللحن وأمثلته كتاب: نهاية القول المفيد ص٢٢ ـ ٢٧.

(٣) راجع ص١٥٥ من هذا المبحث.

القرآنية، فليس من صميم مباحث علم التجويد، وإنما هي فوائد لا بدّ لقارئ القرآن أن يتعلمها لمعرفة الوقف والبدء.

وفيما يلي نذكر ملخصًا لما يشتمل عليه ركنا التجويد، ومَن أراد التفصيل فعليه بكتابنا «التسهيل في قواعد الترتيل»[١].
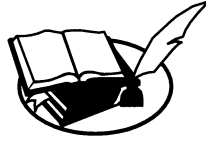
(١) طبعته المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة عام **١٤١٥**هـ، ومكتبة الأسدي بمكة المكرمة عدة طبعات.

التجويد
المخارج
الصفات
العامة
الخاصة
اللازمة
العارضة
٥
١٧
١ ـ الجوف
٢ ـ الحلق
٣ ـ اللسان
٤ ـ الشفتان
٥ ـ الخيشوم
ـ ١
ـ ٣
ـ ١٠
ـ ٢ .
ـ ١
المتضادة
غير المتضادة
٥ + ٥ = ١٠
٨
١ ـ الهمس ـ الجهر
٢ ـ الشدة ـ التوسط ـ الرخاوة
٣ ـ الاستعلاء ـ الاستفال
٤ ـ الإطباق ـ الانفتاح
٥ ـ الإذلاق ـ الإصمات
١ ـ الصفير
٢ ـ القلقلة
٣ ـ اللين
٤ ـ الانحراف
٥ ـ التكرير
٦ ـ التفشي
٧ ـ الاستطالة
٨ ـ الغنّة
المتضادة
غير المتضادة
٢ + ٢ = ٤
٢ + ٢ = ٤
١ ـ المد ـ القصر
٢ ـ التفخيم ـ الترقيق
١ ـ الإظهار ـ الإدغام
٢ ـ الإخفاء ـ الإقلاب

مخارج الحروف

* تعريف المخارج لغةً :

المخارج : جمع مخرج، وهو **لغةً** : محل الخروج.

واصطلاحًا : محل خروج الحرف وتمييزه عن غيره.

أو هو : الحيز المولد للحرف.

والحروف، جمع : حرف، وهو **لغةً** : بمعنى الطرف[1].

واصطلاحًا : صوت يعتمد على مقطع محقق أو مقدر.

والحروف الهجائية قسمان :

(أ) الأصلية :

وهي تسعة وعشرون حرفًا ـ على المشهور ـ، وهي المعروفة بحروف : أبي جاد.

(ب) **الفرعية** : وهي التي تخرج من مخرجين، وتتردد بين حرفين، منها :

* الهمزة المسهلة بين بين، وهي على ثلاثة أقسام :

١ ـ المسهلة بين الهمزة والألف، نحو : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾.

---

(١) راجع لمعرفة معانيه اللغوية الأخرى ص٨١ من هذا الكتاب.

٢ ـ المسهلة بين الهمزة والياء، نحو : ﴿أَءِنَّكَ﴾.

٣ ـ المسهلة بين الهمزة والواو، نحو : ﴿**أَؤُنزِلَ**﴾.

* الألف الممالة، وتنقسم إلى قسمين : الكبرى، والصغرى، نحو : (موسى، عيسى)[١].

* الصاد المشمة صوت الزاي. نحو : ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، على قراءة حمزة.

* الياء المشمة صوت الواو، نحو : ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَغِيضَ﴾، على قراءة الكسائي وهشام[٢].

* مخارج الحروف الأصلية :

وتنقسم إلى قسمين :

(أ) **العامة** : وهي التي يشتمل مخرج منها على مخرج واحد من المخارج الخاصة أو أكثر، وعددها ـ عند الجمهور ـ خمسة، وهي :

١ ـ الجوف.

٢ ـ الحلق.

٣ ـ اللسان.

٤ ـ الشفتان.

٥ ـ الخيشوم.

(ب) **الخاصة** : وهي التي يشتمل مخرج منها على موضع خروج حرف واحد أو أكثر.

وهي عند الجمهور سبعة عشر مخرجًا.

---

(١) سنتكلم عليهما بالتفصيل في الفصل الخامس بمشيئة الله تعالى.

(٢) راجع : نهاية القول المفيد ص**٢٨ ـ ٣١**، ولطائف الإشارات ص**١٨٤ ـ ١٨٥**.

وتتوزع على المخارج العامة هكذا :

١ ـ **الجوف** : وفيه مخرج واحد، لثلاثة أحرف.

٢ ـ **الحلق** : وفيه ثلاثة مخارج، لستة أحرف.

٣ ـ **اللسان** : وفيه عشرة مخارج، لثمانية عشر حرفًا.

٤ ـ **الشفتان** : وفيهما مخرجان، لأربعة أحرف.

٥ ـ **الخيشوم** : وفيه مخرج واحد، لصوت الغنَّة.
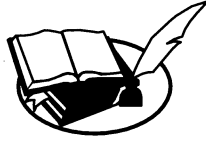
صفات الحروف

* تعريف الصفات :

الصفات، جمع : صفة، وهي **لغةً** : ما قامت بالغير.

واصطلاحًا : كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج.

والصفات تنقسم إلى قسمين :

١ ـ **اللازمة** : وهي التي تلازم الحروف، ولا تفارقها في حال من الأحوال، وتسمى «الذاتية» كذلك.

٢ ـ **العارضة** : وهي التي يتصف بها بعض الحروف في بعض الحالات لسبب من الأسباب، وتفارقها في بعض الحالات لسبب من الأسباب.

* أولاً : الصفات اللازمة :

وتنقسم إلى قسمين :

١ ـ **المتضادة**، وهي عشر :

الهمس وضدها الجهر.

الشدة وضدها الرخاوة (بينهما : التوسط).

الاستعلاء وضدها الاستفال.

الإطباق وضدها الانفتاح.

الإذلاق وضدها الإصمات.

٢ ـ **غير المتضادة** : وهي ـ عند الجمهور ـ سبع :

الصفير.

القلقلة.

الانحراف.

التكرير.

اللين.

التفشِّي.

الاستطالة.

وقد أضاف إليها ابن الجزري صفات أخرى، من أهمها : الغنّة.

*** ثانيًا : الصفات العارضة :**

وقد تسمى : المحسنة أو المحلّية، وهي التي تلحق الحرف أحيانًا، وتفارقه أحيانًا، وتنقسم إلى قسمين :

١ ـ **المتضادة** : وهي أربع : المد والقصر، والتفخيم والترقيق.

٢ ـ **وغير المتضادة** : وهي أربع كذلك : الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء.
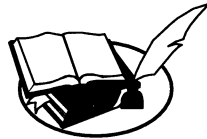
المبحث الثالث

شرح الركن الثاني : علم الوقف

* تعريف الوقف :

لغةً : الكف والحبس، يقال : أوقفت الدابة، أي : حبستها.

واصطلاحًا : عبارة عن قطع الصوت عند آخر كلمة زمنًا - يقدر بحركتين - يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها.

ويكون الوقف في رؤوس الآيات، أو في أوساطها، ولا يجوز في أوساط الكلمات، ولا فيما اتصل رسمًا، نحو : أينما، إنما، ألاَّ...

* نشأة علم الوقف وأهميته :

الأصل في الوقف ما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبيّ ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ ثم يقف، ثم يقول : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ ثم يقف، ثم يقول : ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ ثم يقف، ثم يقول : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ ثم يقف[1].

فالوقف والاهتمام به ثابت عن الرسول ﷺ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يهتمون به عند القراءة ويتناقلونه مشافهةً، ويتعلمونه كما يتعلمون القراءة.

---

(١) سبق تخريجه في ص ١٥٠.

وقد ذكر ابن الجزري أثرًا عن ابن عمر رضي الله عنه حيث قال : «لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زجره، وما ينبغي أن يوقف عنده»(١).

وهذا الأثر دليل على اهتمام الصحابة بالوقف، بل هو دليل على إجماعهم عليه.

كما ذكر ابن الجزري أثرًا عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أنه قال : «هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»(٢).

وقال ابن الجزري :

«وصحّ بل تواتر عندنا تعلُّمه والاعتناء به من السلف الصالح... وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب»(٣).

وقد حضّ الأئمة على تعلُّمه ومعرفته والاعتناء به، واشترط كثير من العلماء على المجيز أن لا يجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، لأن به تُعرف معاني القرآن، ولا يمكن استنباط الأدلة الشرعية إلا بمعرفة الفواصل(٤).

* بداية التأليف فيه :

لقد استمر السلف الصالح من الصحابة والتابعين يتناقلون مسائل هذا العلم مشافهةً إلى أن جاء عصر التدوين، فبدأ العلماء بالتدوين والتأليف فيه.

وفيما يلي نذكر بعض الكتب المؤلَّفة فيه :

---

(١) النشر ٢٢٥/١، والإتقان ٢٥٨/١، والقطع والائتناف ص٨٧.

(٢) النشر ٢٠٩/١، ٢٢٥، والإتقان ٢٥٨/١.

(٣) النشر ٢٢٥/١.

(٤) راجع : مقدمة كتاب المكتفى ص٥٧، وجمال القراء ٥٥٣/٢.

١ ـ كتاب «الوقف والابتداء» لضرار بن صرد المقرئ الكوفي (ت١٢٩هـ)[١].

٢ ـ كتاب «الوقوف» لشيبة بن نصاح المدني الكوفي (ت١٣٠هـ)، قال ابن الجزري: «وهو أول مَن ألّف في الوقوف»[٢].

٣ ـ كتاب «الوقف والابتداء» لأبي عمرو ابن العلاء (ت١٥٤هـ) من القراء السبعة.

٤ ـ «الوقف والابتداء» لحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦هـ) من القراء السبعة.

٥ ـ «وقف التمام» لنافع بن عبد الرحمٰن المدني (ت١٦٩هـ) من القراء السبعة.

وهناك كتب أخرى كثيرة عدَّها محقق كتاب: المكتفى في الوقف والابتداء للإمام أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) في مقدمة تحقيقه، وأوصلها إلى ٧٨ مؤلَّفًا في علم الوقف[٣].

ومما يلفت الانتباه أن كل مَن ألّف في الوقف والابتداء كان من كبار القراء والنحويين واللغويين، وقلما نجد إمامًا في القراءة أو اللغة لم يشارك بالتصنيف في هذا العلم، فقد شارك فيه من القراء السبعة: نافع المدني، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي، وحمزة الزيات الكوفي، والكسائي، كما شارك فيه من القراء العشرة: يعقوب الحضرمي (ت٢٠٥هـ)، وخلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ).

ومن قراء الشواذ: يحيى اليزيدي (ت٢٠٢هـ).

---

(١) الفهرست لابن النديم ص٣٨.
(٢) غاية النهاية ١/٣٣٠.
(٣) راجع: مقدمة المحقق لكتاب «المكتفى» ص٦٠ ـ ٧١.

ومن النحويين : أبو جعفر الرؤاس (ت١٧٠هـ) أستاذ الكسائي والفراء.

ويحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، ومعمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، والأخفش سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ) وغيرهم، كما أن لرواة القراء السبعة مشاركة بالتصنيف في هذا العلم كذلك.

ولكن أغلب مؤلفاتهم مفقود، وأقدم ما وصلنا من الكتب المؤلَّفة في هذا العلم كتاب (الإيضاح في الوقف والابتداء) لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وكتاب (القطع والائتناف) لابن النحاس (ت٣٣٨هـ) كلاهما محقّق ومطبوع[١].

وطبع حديثًا كتاب أبي جعفر محمد بن سعدان الضرير (ت٢٣١هـ) بعنوان : الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ، من مركز جمعة الماجد، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، عام ٢٠٠٢م، وهو أقدم من الكتابين المذكورين.

* أنواع الوقف عمومًا :

الوقف ثلاثة أنواع :

١ ـ وقف الفقهاء.

٢ ـ وقف النحويين.

٣ ـ وقف القراء.

وقف الفقهاء :

هو حبس مال أو عقار أو أي شيء يمكن الانتفاع به لجهة معينة.

---

(١) راجع : مقدمة كتاب «المكتفى في الوقف والابتداء» لمحققه الدكتور يوسف المرعشلي ص٤٩ ـ ٥١.

ودليل مشروعيته قوله تعالى : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ . . .﴾ [آل عمران : **٩٢**].

وقف النحويين :

هو قطع النطق عند آخر الكلمة، والوقف عليها بصورة معينة، نحو قولك : «رأيت زيدًا»، فتقف وتقول : رأيت زيدًا، أو زيدَ، أو زيدْ.

وقف القراء :

وهو المقصود هنا، وقد سبق تعريفه لغةً واصطلاحًا.

وفي تقسيمه أقوال متعددة، والمختار منها أنه ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ ـ **اضطراري** : وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق نفس ونحوه كعجز ونسيان، فله أن يقف على أي كلمة شاء، لكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صحّ الابتداء بها، نحو : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ فإن وقف على «هدى» لا يبتدأ بها، بل يبتدئ بـ«على هدى. . .».

٢ ـ **انتظاري** : وهو أن يقف على مقطعة معينة من الجملة التامة، ليعطف عليها وجهًا آخر للقارئ نفسه، أو لراوٍ آخر من راويي قارئ واحد، فيكمل بقية الآية، وذلك عند جمع القراءات والروايات.

٣ ـ **اختباري** : وهو ما يتعلق بالرسم لبيان المقطوع والموصول، والثابت والمحذوف ونحوه، ولا يوقف عليه إلاَّ لحاجة : كسؤال ممتحن، أو تعليم مبتدئ لكيفية الوقف، كالوقف على التاء المجرورة أو المربوطة (سنت الله ـ سنة الله)، فيوقف على المجرورة بإثباتها، وعلى المربوطة بإبدالها هاءً.

٤ ـ **اختياري** : وهو ما يقصده القارئ لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة.

وفي تقسيمه إلى أقسام وأنواع أقوال متعددة، لكن الراجح والمختار منها أنه ينقسم إلى أربعة أقسام : التام، الكافي، الحسن، القبيح.

الأنواع الثلاثة منها للوقف الجائز، والأخير وقف غير جائز، ويذكر كتتمة للأقسام ليعرفه القارئ فيحترز منه.

١ ـ **التام** : هو الوقف على ما تمّ معناه، ولم يتعلق بما بعده، لا لفظًا ولا معنى.

وأكثر ما يوجد هذا النوع في رؤوس الآي، وعند انقضاء القصص، واختتام السور، كالوقف على : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾، و﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

وقد يكون قبل انقضاء الآية، نحو : ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل : ٣٤].

وقد يكون في وسط الآية، نحو : ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [الفرقان : ٢٩].

حكمه : يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

٢ ـ **الكافي** : هو الوقف على ما تمّ معناه وتعلّق بما بعده معنًى لا لفظًا.

كالوقف على : ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

وقد يتفاضل هذا النوع من الوقف في الكفاية : فالوقف على ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كافٍ، وعلى ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه، وعلى ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] أكفى منهما.

حكمه : يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

٣ ـ **الحسن** : هو الوقف على ما تمّ معناه وتعلّق بما بعده لفظًا ومعنى.

كالوقف على ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ من بداية الفاتحة، أو على ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ٢].

حكمه : إن كان رأس آية، نحو : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أو نحو : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة : ٢] فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، بل هو سنة عند الجمهور، كما ذكر في الحديث أنه ﷺ كان يقطع قراءته آية آية.

وإن لم يكن رأس آية، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فيجوز الوقف عليه، ولا يجوز البدء بما بعده، بل على القارئ أن يعيد من بداية الجملة ويصلها بما بعدها.

وكذلك لا يحسن الابتداء بكل تابع دون متبوعه.

٤ ـ **القبيح**: هو الوقف على ما لم يتم معناه، وتعلق بما بعده لفظًا ومعنى.

كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، والمبتدأ دون الخبر، أو الفعل دون فاعله، كالوقف على ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ من ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، أو على ﴿بِسْمِ﴾ من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، أو على ﴿رَبِّ﴾ من ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾.

وهكذا الوقف على كل ما لم يفهم منه معنى.

حكمه: لا يجوز تعمُّده إلا لضرورة، كانقطاع نفَس أو عطاس أو نحو ذلك، وكذلك لا يجوز الابتداء بما بعده، بل بما قبله حتمًا.

* **وأقبح القبيح**: الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد، كالوقف على ﴿لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ من ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ...﴾ [البقرة: ٢٦]، أو الوقف على ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ من ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فمَن وقف على مثل ذلك اختيارًا: كان آثمًا، ومَن تعمّد معناه: كان خارجًا عن الإسلام ـ والعياذ بالله ـ.

ملاحظة: الوقف في ذاته لا يوصف بوجوب ولا حرمة، ولا يوجد في القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا حرام يأثم بفعله، وإنما يتصف بالوجوب أو الحرمة حسب ما يعرض له من قصد إيهام خلاف المراد.

قال الإمام ابن الجزري :

وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب[(١)]

* وقف المتكلف :

قد يتكلف البعض من القراء والمعربين في الوقف فيخترع أنواعًا من الوقف يأباها سياق كتاب الله العزيز، كالوقف على كلمة «أنت» من : ﴿وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا . . .﴾ [البقرة : ٢٨٦].

أو على كلمة «لا» من : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩].

أو على كلمة «يحلفون»، من : ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا . . .﴾ [النساء: ٦٢] وذلك ليبتدئ من : بالله. . .

أو الوقف على كلمة «جناح» من : ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا . . .﴾ [البقرة : ١٥٨] وذلك ليبتدئ من : عليه أن. . .[(٢)].

* وقف المعانقة :

وهو تقارب موضعين صالحين للوقف عليهما، نحو : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ٢].

حكمه : يجوز الوقف على أحد الموضعين، بحيث لو وقف على أحدهما، لا يجوز على الثاني، كما لا يجوز على الموضعين معًا.

* كيفية الوقف :

كيفية الوقف على ثلاثة أقسام :

---

(١) المقدمة، البيت رقم ٧٨.

(٢) راجع للتفصيل : النشر ٢٣١/١ وما بعدها.

١ ـ **بالسكون المحض** : ويجوز على السواء على الموقوف عليه : المرفوع، والمنصوب، والمجرور، نحو : ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٢ ـ **بالإشمام** : هو ضم الشفتين بُعَيْد الوقف بالسكون، ولا يجوز إلاَّ على المرفوع، نحو : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٣ ـ **بالرَّوم** : وهو الإتيان ببعض الحركة، وقُدِّر بثلثيها، بحيث يسمعه القريب المصغي ولا يسمعه البعيد، ولا يجوز إلاَّ في المرفوع، والمجرور، نحو : ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

الوقف بالإشمام وبالرَّوم يتعلق بالسماع من أفواه المشائخ المتقنين مشافهةً.

إذا كان الموقوف عليه منوّنًا بالنصب، نحو : ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء : ١١]، أو ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾ [النبأ : ٦] وقف عليه بإبدال التنوين ألفًا، ويسمّى: مَد عوض.

إذا كان الموقوف عليه «ة» المربوطة، وقف عليها بإبدالها هاءً، نحو : ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

* بعض الكتب المطبوعة في الوقف والابتداء :

١ ـ الإيضاح في الوقف والابتداء، لابن الأنباري (ت**٣٢٨**هـ)، طبع بتحقيق د. محيي الدين رمضان عام **١٣٩١**هـ.

٢ ـ القطع والائتناف، لابن النحاس (ت**٣٣٨**هـ)، طبع بتحقيق د. أحمد خطاب العمر عام **١٣٩٨**هـ.

٣ ـ المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني (ت**٤٤٤**هـ)، طبع بتحقيق د. يوسف المرعشلي عام **١٤٠٤**هـ.

٤ ـ المقصد لتلخيص ما في المرشد، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت**٩٢٦**هـ)، طبع عدة مرات.

٥ ـ منار الهدى في الوقف والابتداء، للأشموني (من أعيان القرن الحادي عشر الهجري)، طبع عدة مرات.

* السكت والقطع :

أولاً : تعريف السكت :

لغةً : المنع.

واصطلاحًا : قطع الصوت زمنًا ـ دون زمن الوقف ـ من غير تنفُّس، بنية العَوْد إلى القراءة في الحال.

وله حالتان :

١ ـ يكون في وسط الكلمة، كالسكت على ما قبل الهمز من كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ على قراءة الإمام حمزة من طريق الطيبة.

٢ ـ ويكون في آخر الكلمة ـ وصلاً ـ نحو السكت على نون «مَنْ» مِن : ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ولام «بل» مِن : ﴿بَلْ رَانَ﴾.

وأكثره وقوعًا : على الساكن قبل الهمز، سواء كان الساكن صحيحًا، نحو : ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾.

أو شبه صحيح ـ وهو حرف لين ـ نحو : ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾، ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾.

أو حرف مد، نحو : ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾.

وقد ورد السكت ـ عمومًا ـ عن الإمام حفص عن عاصم، وابن ذكوان عن ابن عامر، وإدريس عن خلف العاشر على الساكن قبل الهمز ـ ما لم يكن حرف مد ـ في أحد الوجهين عنهم، من طريق طيبة النشر.

أما السكت من ـ طريق الشاطبية ـ فقد ورد عن الإمام حمزة بخُلْفٍ عن خَلاَّد في بعض الصور، وعن حفص عن عاصم في بعض المواضع.

مواضع السكت ـ لحفص عن عاصم ـ من طريق الشاطبية :

ورد السكت عن الإمام حفص ـ وصلاً ـ في أربعة مواضع بالاتفاق، وفي موضعين بالخلاف :

(أ) **المواضع الأربعة المتفق عليها :**

١ ـ على الألف المبدَلة من التنوين في كلمة «عوجًا» من قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا﴾ [الكهف : ١، ٢].

٢ ـ على الألف من كلمة «مرقدنا» في قوله تعالى : ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يسٓ : ٥٢].

٣ ـ على النون من كلمة «من» في قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [القيامة : ٢٧].

٤ ـ على اللام من كلمة «بل» في قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين : ١٤].

يكون السكت في الموضعين الأولين في حالة الوصل فقط، ولا يكون في حالة الوقف، فالقارئ مخيَّر بين أحد الأمرين :

١ ـ إما أن يقف في الكلمة الأولى ويتنفس، فلا يكون السكت، ويبدأ بالكلمة التي بعدها.

٢ ـ أو يصل الكلمة الأولى بما بعدها، ولا يقف، فيتحتم عليه السكت.

أما الموضع الثالث والرابع : فيتحتم السكت فيهما، لعدم جواز الوقف عليهما.

(ب) **موضعا السكت بالخلاف :**

١ ـ بين سورتَيْ الأنفال والتوبة، على حرف الميم من «عليم» في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾ [الأنفال : ٧٥]، ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾ [التوبة : ١][(١)].

---

(١) ويجوز بينهما وجهان آخران، وهما :

١ ـ الوقف على آخر الأنفال مع التنفُّس، ثم البدء ببراءة، وهو الأوْلى والمقدّم. =

٢ ـ على الهاء من «ماليه» في قوله تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحاقة : ٢٨، ٢٩][١].

والسكت في الموضعين مرتبط بحالة الوصل فقط.

ثانيًا : تعريف القطع :

لغةً : الإبانة والإزالة، تقول : قطعت الشجرة : إذا أبنتها وأزلتها.

واصطلاحًا : قطع القراءة رأسًا، أي : الانتهاء منها.

ولا يكون إلاَّ في أواخر السوَر، أو أواخر الآيات، وهي ما تُسَمَّى بـ«رؤوس الآي».

فإذا عاد القارئ إلى التلاوة مرة ثانية يُستحب له الإتيان بالاستعاذة.

* الفرق بين : الوقف والسكت والقطع :

اتَّضح من تعريف كل من : الوقف، والسكت، والقطع، أن هناك فروقًا بينها، وهي :

١ ـ الوقف والسكت يكونان بنية استئناف القراءة، والقطع يكون بنية الإعراض عنها.

٢ ـ الوقف والقطع يكونان بالتنفُّس، ولا تنفُّس في حالة السكت.

= ٢ ـ الوصل بعدم السكت، وهو في المرتبة الثالثة، ويكون وجه السكت في المرتبة الثانية.

(١) وهنا وجهان آخران كذلك، وهما :
١ ـ الوقف على «ماليه» مع التنفُّس، وهو المقدّم في الأداء.
٢ ـ الوصل بعدم السكت مع إدغام الهاء من «ماليه» في الهاء من «هلك»، وهو في المرتبة الثالثة، فيكون وجه السكت في المرتبة الثانية.

٣ ـ مقدار السكوت في الوقف حركتان، وفي السكت : أقل من حركتين.

٤ ـ تُستحب الاستعاذة بعد القطع، ولا استعاذة في الوقف والسكت.

قد يطلق «الوقف» ويراد به : القطع كذلك.
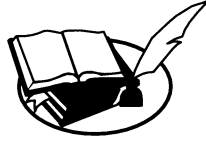
الفصل الخامس

توجيه القراءات

المبحث الأول : التعريف بعلم الاحتجاج وتأريخه.

المبحث الثاني : صوَر الاحتجاج للقراءات.

المبحث الأول
التعريف بعلم الاحتجاج وتأريخه

* تعريف «الاحتجاج» :

لغةً : مصدر: احتجّ، من باب: «الافتعال»، وأصله من : الحجة، بمعنى : الدليل والبرهان(١)، ومنه قوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة : ١٥٠] أي : الاحتجاج(٢).

يقال : احتجّ عليه، أي: أقام الحجة عليه.

واصطلاحًا : علم يبحث فيه عن لِمِّيَةِ(٣) القراءات، ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب(٤).

وقد يطلق عليه: «علم علل القراءات»، أو: «وجوه القراءات»، أو: «معاني القراءات»، أو: «إعراب القراءات»، أو: «تخريج القراءات»، أو: «تأويل القراءات»، أو: «حجة القراءات»، وأشهر منها كلها: «توجيه

---

(١) راجع : المصباح المنير، مادة (حج)، ولسان العرب، مادة (حجج).

(٢) البحر المحيط ٤١/٢.

(٣) مصطلح منطقي، مأخوذ من «البرهان اللِّمِّي»، وهو : أن يستدل من العلة على المعلول، كقولنا : هذا متعفن الأخلاط، وكل متعفن الأخلاط محموم، فهذا محموم. فإن تعفن الأخلاط علة للحمى. ويقابله «البرهان الإنِّي»، وهو : أن يستدل من المعلول على العلة، كقولنا : هذا محموم، وكل محموم متعفن الأخلاط، والنتيجة : هذا متعفن الأخلاط. انظر : «التصور والتصديق» للدكتور عناية الله إبلاغ ص١٤٤ ـ ١٤٥.

(٤) راجع : مفتاح السعادة لطاش كبري زادة ٣٣٥/٢.

القراءات»، وهو علم يتعلق بدراية القراءات، بمعنى : أنه لماذا اختار القارئ قراءة معينة من بين القراءات الكثيرة التي صحّت لديه وكان يتقنها؟

فقد يكون هذا الوجه تعليلاً نحويًا أو لغويًا، وقد يكون معنويًا أو نقليًا يراعي القارئ فيه أخبارًا وأحاديث استأنس بها في اختياره.

فـ«الاحتجاج» معناه : **تعليل الاختيار وبيان وجهه من حيث اللغة والإعراب**.

وهذا لا يعني دليل صحة القراءة، لأنَّ دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها، فهي صحيحة لتواترها أو شهرتها واستفاضتها أو لصحة إسنادها ـ إن كانت من الآحاد ـ لا لعلة اختيار قارئ لها[1].

و«الاحتجاج» يشمل : القراءات المتواترة والشاذة، فقد احتج العلماء لقسميها، وألّفوا فيهما مؤلفات.

* الاختيار ومفهومه[2] :

وهنا ـ يحلو لي ـ أن أُسعفك بمفهوم «الاختيار» لدى القراء ـ بالإيجاز ـ.

لقد علمنا ـ سابقًا ـ أنَّ القراءات وحيٌ منزَل من الله ﷻ.

وعلمنا أنَّ الصحابة تعلّموا القرآن بالأحرف المنزلة من الرسول ﷺ.

وكان كل واحد منهم يقرأ الحرف الذي أخذه منه ﷺ فالتزمه وداوم عليه، ولذلك نُسبت بعض الأحرف إلى بعض الصحابة، فيقال : حرف أبيٍّ، وحرف ابن مسعود. . .

ثم جاء دور التابعين، وأخذوا القرآن ممن لقوا من الصحابة فتعدّدت الأحرف لديهم.

---

(١) راجع : مقدمة «الحجة» لابن زنجلة، بقلم سعيد الأفغاني ص**٣٤ ـ ٣٥**.

(٢) راجع : «المبحث الثاني : في الاختيار، تعريفه، مفهومه، تأريخه، بواعثه، ضوابطه، حكمه في العصر الحاضر» من بحثنا بعنوان : «الإمام الجعبري واختياراته في علم القراءات» نشر في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد السابع، السنة الرابعة، عام **١٤٣٠**هـ = **٢٠٠٩**م.

ثم جاء دور تلامذتهم، وقد توسّعوا في أخذ الأحرف وتلقِّيها من أساتذتهم من التابعين، فاختاروا بعض ما تعلَّموه وداوموا على تلاوته والتزموه، وكان هذا العصر : هو عصر الأئمة القرّاء، وقد اشتهروا بتعليم كتاب الله تعالى، فأقرؤوا بعض تلامذتهم بما التزموه، والبعض الآخرين بما يتلاءم وطبائعهم حسب اللغة واللهجة التي درجوا عليها، ولم يقرئوهم باجتهاد، بل بما تعلّموه من أساتذتهم بالأسانيد المتّصلة إلى الرسول ﷺ، ويتبيّن من ذلك أنّ كلمة «**الاختيار**» لا تعني إجراء قياس واجتهاد في القراءات القرآنية، بل المقصود منها : اختيار بعض ما رووه من الأحرف دون البعض عند التعليم والإقراء.

* لماذا اختاروا، ولم يقرئوا بكل ما تعلّموه؟

لذلك سببان :

١ ـ الترجيح بين الروايات، واختيار أشهرها وأكثرها رواة، لأنهم كانوا يتتبعون ما عليه الأكثر، ويتجنَّبون ما انفرد به بعض الرواة، أو شَذَّ به واحد، فهذا الإمام نافع : طلب السماع والتلقِّي من أكثر الشيوخ، حتى سمع من سبعين من التابعين، لكنه لم يقرئ بكل ما سمعه من شيوخه، بل قال : «فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذَّ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف»(١). وهكذا تجد غيره مثله.

٢ ـ التخفيف على تلاميذهم، واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض، حسبما يتفرَّس الشيخ فيهم، أو حسبما هو المشهور من القراءات في بلد التلميذ ومصره، فيؤثر بعض التلاميذ بحروف، والبعض الآخرين بحروف أخرى، وربما قرأ عليه تلميذه بما هو معروف لديه في بلده فيسمعه الشيخ ويقره إذا وافق بعض مروياته(٢).

هذه هي حكاية «الاختيار»، وهكذا كانت بدايته.

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٦٢.

(٢) راجع : مقال الدكتور عبد العزيز القارئ حول : «الأحرف السبعة» في مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول، ص١٣٦ ـ ١٤٠.

ثمَّ توجَّه القرّاء واللغويون بعد ذلك إلى بيان علل هذه الاختيارات، وبدءوا يقيمون حججًا لغوية ونحوية عليها يؤيدون بها ما ذهبوا إليه من الاختيار، وذلك الذي أطلقوا عليه فيما بعد اسم «**علم الاحتجاج**» أو «**توجيه القراءات**»، وهذا العلم في الحقيقة يعتبر ثمرة من ثمرات علوم اللغة العربية التي اشتغل العلماء بها خدمة للقرآن الكريم.

وكان «الاحتجاج» بالقراءات ـ لدى المتقدِّمين ـ لإثبات قواعد النحو وعلم اللغة، ولكن لدى قلة من اللغويين، وبقدر محدود.

أما «الاحتجاج» للقراءات بقواعد النحو وشواهد اللغة فكثير، وإن كان ذلك عكسًا للوضع الصحيح ـ في الحقيقة ـ، فالمفروض: أن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهده بالقراءات ـ سواء المتواترة أو الآحاد، ما دام ثبتت بالأسانيد الصحيحة ـ لما توافر لها من الضبط والوثوق والدقّة والتحرِّي، وذلك شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو[١].

يقول الإمام فخر الدين الرازي: «إذا جوَّزنا إثبات اللغة بشعر مجهول منقول عن قائل مجهول، فلأن يجوز إثباتها بالقرآن العظيم كان أوْلى... وكثيرًا أرى النحويين يتحيّرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيتٍ مجهولٍ فرحوا به، وأنا شديد التعجُّب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أوْلى»[٢].

ويقول الإمام ناصر الدِّين أحمد بن المنير (ت٦٣٣هـ): «وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة»[٣].

---

(١) راجع: مقدمة كتاب «حجة القراءات» لابن زنجلة، بقلم محققه سعيد الأفغاني ص٣٤ وما بعدها، وكتابه «في أصول النحو» ص٣٠ ـ ٤٥، ومنجد المقرئين لابن الجزري ص٦٤ وما بعدها.

(٢) التفسير الكبير ٩/٤٥، وانظر: «الإمالة» للدكتور عبد الفتاح شلبي ص٣٠٩.

(٣) الانتصاف لابن المنير على هامش الكشاف للزمخشري ٢/٤٢، وانظر: مقدمة كتاب «الدفاع عن القرآن» للدكتور أحمد مكي الأنصاري.

وفي ذلك يقول الدكتور السيد الطويل : «القراءات مصدر لتقنين النحو وضبط قواعده، ولا يصح أن تحكم عليها بما قرره النحاة من قواعد على أساس بيت مجهول القائل أو عبارة قالها عربي في البادية»[١].

* نشأة الاحتجاج وتطوُّره :

يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنَّ الاحتجاج للقراءات نشأ منذ وقت مبكر، ويرجع ذلك إلى عصر صغار الصحابة الذين تلقوا القرآن الكريم من كبارهم، وتعرَّفوا على القراءات المختلفة والوجوه المتعددة للقراءة.

ومما يدل على ذلك قصة حبر الأمة : عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقد ذُكِر أنه قرأ آية بوجه فاستشهد لها بآية أخرى، والآية التي قرأها هي قوله تعالى : ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩].

قرأها «بالراء» المهملة : «ننشرها»، واحتج لها بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس : ٢٢][٢].

وكأنه بذلك فسّر آية «البقرة» بما في سورة «عبس»، واستشهد للوجه الذي قرأ به آية البقرة بالوجه المتفق على قراءته بالراء في سورة عبس.

وهكذا انتقل هذا العلم الجليل ـ نظير علم القراءات ـ من صدور الصحابة إلى صدور التابعين من تلاميذهم، وكلما انتشر علم القراءات واشتهر، زاد علم الاحتجاج وازدهر.

* الاحتجاج في عصر الأئمة القرّاء :

من القرّاء المشهورين مَن هو تابعي، ومنهم مَن هو من أتباعهم، وكان علم الاحتجاج معروفًا لديهم كما كان علم القراءات واللغة والنحو معروفًا لديهم ومنتشرًا فيهم.

---

(١) في علوم القراءات ص٣٠٨، واقرأ كلام العلامة عبد الفتاح القاضي في : الوافي ص٢٦٨.

(٢) راجع : معاني القرآن للفراء ١٧٣/١، ومقدمة «المحتسب» لمحققيه الثلاثة ٨/١، وكتاب «أبو علي الفارسي» للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٥٤.

ومن أئمة القراءات مَن هو من أعلام اللغة والنحو، أمثال أبي عمرو بن العلاء، والكسائي، ويعقوب الحضرمي، وغيرهم.

وكان كل قارئٍ من القرّاء يختار قراءة من بين القراءات المتعددة، ويفاضل بين القراءة التي يلتزمها وبين التي يعرفها ويتعلّمها.

وكانت وجوه المفاضلة متعددة لدى الناس: من حيث وفرة التواتر وعدمه، ومن حيث جلالة الإمام القارئِ وقِدَمه، ومن حيث البلدة التي استفاضت قراءته فيها واشتهرت[١].

وقد نقل الاحتجاج لبعض القراءات عن بعض أئمتها المشهورين، أمثال: عاصم الجحدري (ت**١٢٨**هـ)، وعيسى بن عمر (ت**١٤٩**هـ)، وأبي عمرو (ت**١٥٤**هـ)، وعلي الكسائي (ت**١٨٩**هـ)... وغيرهم[٢].

ويعتبر ذلك تخريجات واحتجاجات فردية لبعض القراءات، ينهج فيها أصحابها نهجًا لغويًّا وإعرابيًّا في الاحتجاج أو يستعينون بقراءة على تخريج قراءة أخرى، واستمر الأمر على ذلك إلى عصر التدوين والتأليف في الاحتجاج[٣].

* بواعث الاحتجاج للقراءات:

١ ـ منذ أواخر القرن الثاني الهجري اشتدّ نشاط أعداء الإسلام والحاقدين عليه، وقد أخذ هذا النشاط ينمو حتى قوي واستحصد في القرن الثالث الهجري، وما تلاه من قرون، حين ارتفعت راية الإسلام على كثير من الأقطار، ودخلت شعوب كثيرة في دين الإسلام، بعضها صادق في إيمانه، وبعضها حاقد يعمد إلى شبهات يثيرها حول الكتاب والسنّة رغبة في إشباع نهمه في الإلحاد وإشاعة البلبلة والعبث والفساد، وقد أصاب القراءات

---

(١) راجع: مقدمة «الحجة» لابن زنجلة، لمحققه سعيد الأفغاني ص**٢٠**.

(٢) انظر: مقدمة كتاب «المحتسب» **١/٨ ـ ٩**، وكتاب «أبو علي الفارسي» للدكتور عبد الفتاح شلبي ص**١٥٤** وما بعدها.

(٣) راجع كتاب «أبو علي الفارسي» ص**١٥٤ ـ ١٥٥**.

شرر من كيد الكائدين في هذه العصور التي شاعت فيها الزندقة، وتفشّاها الإلحاد، حيث يثيرون مثل هذه الأسئلة :

- ما سند هذه القراءات؟ وما حجتها؟
- ولِمَ ذهب ذلك القارئ هذا المذهب؟
- وهل له معتمد من اللغة والنحو؟

من هنا تجرد النحاة والقرّاء - فيما ألّفوا من كتب في الاحتجاج - للرد على هؤلاء، وآثروا القياس والنظر وأعملوهما فيما هو ثابت بالنقل والأثر حتى يتصدوا للمعاندين ويواجهوهم بأسلحتهم نفسها التي جرَّدوها في وجوه المسلمين وكتابهم المبين.

إذًا، فكان من المعاندين نظر وتشكيك في كتاب الله، وكان من المسلمين دفاع عنه، وفهم متشابهه، وتوجيه حروفه وقراءته[١].

٢ - تطور الاحتجاج للقراءات بعد تسبيع ابن مجاهد، حيث بدأ هو بذكر توجيه القراءات في سورة الفاتحة من كتابه «السبعة» ووجه كل خلاف بعد عزوه إلى قارئه، إلاَّ أنه أمسك عن ذلك بعد انتهائه من الكلام في خلافات سورة الفاتحة مخافة التطويل وثقل الكتاب، يقول في «السبعة» :

«قال أبو بكر : استطلتُ ذكر العلل بعد هذه السورة، وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك وأخبرت بالقراءة مجرّدة»[٢].

وكأنَّ ابن مجاهد أثار بذلك موضوع الاحتجاج وبيان القراءات، ومن ثمَّ نرى تلامذته ومعاصريه بدءوا بالتأليف في الاحتجاج، وأغلب المؤلَّفات في علم الاحتجاج أُلِّفَت بعد ابن مجاهد في القرن الرابع الهجري، فنرى أنَّ علم الاحتجاج أصبح ظاهرة من ظواهر التأليف في القراءات، فقد ذكر ابن النديم وغيره أناسًا كثيرين ممن ألَّفوا في الاحتجاج في هذا القرن[٣].

---

(١) المدخل والتمهيد للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٠٥ - ١٠٧، باختصار وتصرُّف.
(٢) كتاب السبعة ص١١٢.
(٣) راجع : القراءات القرآنية ص٤٤ - ٤٥.

* التدوين في الاحتجاج :

لا يعرف بالتحديد بداية التأليف في علم الاحتجاج، وإن كان بعض العلماء بدأ يحتج بالقراءات وللقراءات، ويستشهد بها ولها في مؤلفاته، كما فعل ذلك إمام النحو سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه، وسواء كان ذلك منهجًا انتهجه لنفسه أو كان استقاه من منهج شيخه الخليل بن أحمد، إلا أنه لا يعتبر تأليفًا ـ بالمعنى الدقيق ـ في الاحتجاج وتدوينًا لمادته، وإن كان تعرّض له ضمنًا.

يرى الدكتور محمد سالم محيسن : أنَّ أول مَن ألّف في الاحتجاج هو : أبو بكر محمد بن السراج (ت**٣١٦**هـ)(١).

وهذا يعني أنَّ التدوين في الاحتجاج بدأ في القرن الرابع الهجري.

ويرى الدكتور عبد الفتاح شلبي : أنَّ التدوين في الاحتجاج بدأ في القرن الثاني الهجري، ويُعد ممن ألّف في هذا القرن :

١ ـ هارون بن موسى الأعور (ت قبل سنة **٢٠٠**هـ) الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني :

«إنه أول مَن سمع بالبصرة وجوه القراءات وألَّفها، وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده»، والبحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج.

٢ ـ يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت**٢٠٥**هـ) أحد القرّاء العشرة، وقد ألّف كتابًا سمّاه : الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى مَن قرأ به، وكان هو أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهبه. . .(٢).

ويرى الدكتور شلبي أنَّ عملهما يكون جمعًا بين القراءات المتواترة

---

(١) في رحاب القرآن الكريم ٤٨٦/١.

(٢) راجع : المدخل، للدكتور شلبي ص١٠٩ ـ ١١٠.

والشاذّة، كما كان من قِبَل أبي عبيد القاسم بن سلام حيث جمع خمسًا وعشرين قراءة(١).

* الكتب المؤلَّفة في الاحتجاج :

لقد أُلِّفت في علم الاحتجاج كتب كثيرة، منها :

١ ـ كتاب «احتجاج القراءة» لمحمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)(٢).

٢ ـ كتاب «احتجاج القراءة» لتلميذ المبرد أبي بكر محمد بن السري، المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، أتمّ فيه سورة الفاتحة، وجزءًا من سورة البقرة، ثم أمسك(٣).

٣ ـ كتاب «الاحتجاج للقرَّاء» لأبي محمد عبد الله بن جعفر، المعروف بابن درستويه (ت٣٤٧هـ)(٤).

٤ ـ كتاب «الفصل بين أبي عمرو والكسائي» لأبي طاهر عبد الواحد البزار (ت٣٤٩هـ).

ويسبق إلى الذهن أنه لا بدّ أن يستعين في فصله بينهما بالنحو وقواعده.

٥ ـ كتاب «الانتصار لحمزة» للمؤلف السابق(٥)، وعنوان الكتاب يوحي أنه من كتب الاحتجاج.

---

(١) انظر : «أبو علي الفارسي» ص١٥٧.

(٢) الفهرست لابن النديم ص٨٨.

(٣) انظر : مقدمة «المحتسب» ص١٠، والفهرست ص٩٢ ـ ٩٣. وابن السري هذا، هو : ابن السراج، من أحدث غلمان المبرد سنًّا، ومعاصر ابن مجاهد، بينه وبين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج (ت٣١٠هـ) لقاء، وإليه انتهت الرئاسة بعد موت الزجاج، انظر : شذرات الذهب ٢٧٣/٢، والفصل الثالث من الباب الثالث من كتاب «أبو علي الفارسي» للدكتور عبد الفتاح شلبي ص٢٩٥ وما بعدها.

(٤) الفهرست ص٥٣، ٩٤.

(٥) المرجع السابق ص٤٨.

٦ ـ كتاب «السبعة بعللها الكبير» لأبي بكر محمد بن الحسن الأنصاري (ت٣٥١هـ)[١].

٧ ـ كتاب «احتجاج القراءات» لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار (ت٣٦٢هـ) ألَّفه بعد وفاة ابن مجاهد.

٨ ـ كتاب «السبعة بعللها الكبير» للمؤلف السابق[٢].

٩ ـ كتاب «الحجة في علل القراءات السبع» للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ).

وقد طُبِع بعنوان «الحجة في القراءات السبع» بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم في جزء، وبعنوان «إعراب القراءات السبع وعللها» بتحقيق الدكتور عبد الرحمٰن بن سليمان العثيمين في مجلدين.

١٠ ـ كتاب «الحجة في علل القراءات السبع» لتلميذ ابن مجاهد أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ).

وهو يعتبر شرحًا لكتاب «السبعة» لشيخه ابن مجاهد[٣].

١١ ـ كتاب «المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذّة وإيضاحها» لتلميذ الفارسي أبي الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ).

وقد ذكر فيه علل القراءات التي لم تبلغ درجة التواتر[٤].

---

(١) الفهرست ص٥٠.

(٢) المرجع السابق ص٤٩ ـ ٥٠، وله كتابان آخران باسم: كتاب السبعة وعللها الأوسط، وكتاب السبعة وعللها الأصغر.

(٣) طبع في ستة مجلدات بعنوان «الحجة للقرّاء السبعة» بتحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط١، عام ١٤٠٤هـ.

(٤) طبع في مجلدين بتحقيق لجنة ثلاثية مكوَّنة من كل من: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتّاح شلبي، بالقاهرة عام ١٣٨٦هـ.

١٢ ـ كتاب «حجة القراءات» لأبي زرعة عبد الرحمٰن بن محمد بن زنجلة، وهو من رجال القرن الرابع الهجري[١].

١٣ ـ «الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار» لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، من علماء القرن الرابع الهجري[٢].

١٤ ـ كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ).

ويعتبر كتابه هذا شرحًا لكتابه «التبصرة» في القراءات السبع[٣].

١٥ ـ «شرح الهداية» لأبي العبّاس المهدوي (ت نحو سنة ٤٤٠هـ)[٤].

١٦ ـ «الموضح في وجوه القراءات وعللها» لابن أبي مريم الشيرازي (ت بعد سنة ٥٦٥هـ)[٥].

١٧ ـ «إعراب القراءات الشواذ» لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)[٦].

ثم أُلِّفَت بعد ذلك كتب كثيرة في الاحتجاج.

أما كتب المتأخِّرين في الاحتجاج فمن أشهرها :

* «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» لأحمد بن محمد

---

(١) طبع في مجلد ضخم بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن حميد الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، عام ١٤٢٨هـ.

(٣) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

(٥) مطبوع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، من الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٤هـ.

(٦) طبع في مجلدين بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، عام ١٤١٧هـ.

البنا الدمياطي (ت١١١٧هـ)، وقد اشتمل كتابه المذكور على ذكر القراءات العشر المتواترة، والقراءات الأربع الشاذة مع بيان توجيهها[(١)].

أما كتب المعاصرين في الاحتجاج، فمنها :

* «طلائع البشر في توجيه القراءات العشر» للشيخ محمد الصادق قمحاوي.

* «قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر» لمؤلِّفَيه : قاسم أحمد الدجوي، ومحمد الصادق قمحاوي.

* «القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب» للشيخ عبد الفتّاح القاضي (ت١٤٠٣هـ).

* «التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرة» للدكتور محمد سالم محيسن.

* «المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر» للمؤلف المذكور.

* خلاصة ما مرّ به الاحتجاج من مراحل :

تتمثل تلك المراحل في الخطوات التالية :

١ ـ الخطوة الأولى :

التخريجات والاحتجاجات الفردية لبعض القراءات، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن بعض الأئمة القرّاء، أمثال : عاصم الجحدري، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو البصري، والكسائي وغيرهم، ويندرج تحت

(١) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عام ١٤٠٧هـ، بعد ما كان مطبوعًا في مجلد واحد بدون تحقيق.

هذه الخطوة: احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في كتابه من قراءات، حيث لا يُعتبر كتاب سيبويه تأليفًا في الاحتجاج[١].

٢ ـ الخطوة الثانية :

وتتمثّل في الكتب التي أُلِّفَت في الاحتجاج، دون تمييز بين القراءات المتواترة والشاذة، من بداية عمل : هارون بن موسى الأعور إلى عصر إمام الصنعة، ومسبع السبعة : ابن مجاهد، حيث اتّضحت معالم القراءات المتواترة وباتت مميزة من الشاذّة.

٣ ـ الخطوة الثالثة :

وتتمثّل في الاحتجاج للقراءات المتواترة، بدءًا بالقراءات السبع التي اختارها الإمام ابن مجاهد ـ وأغلب المؤلَّفات في الاحتجاج بعد عمله تمثل لذلك ـ وانتهاءً إلى القراءات العشر المتواترة.

وإن كان هناك مَن خصّص تأليفًا في الاحتجاج للشواذ ـ كما فعل ابن جني، والعكبري، والقاضي ـ أو جمع بين العشر المتواترة والأربع الشواذ ـ كما فعل الدمياطي ـ[٢].
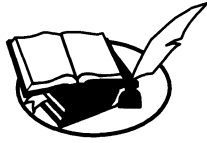
(١) راجع : «أبو علي الفارسي» ص١٦٠، والمدخل للدكتور عبد الفتّاح شلبي ص١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) راجع : المدخل، للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٠٩ ـ ١١٠.

المبحث الثاني

صور الاحتجاج للقراءات

للاحتجاج صور متعددة، منها:

١ ـ الاحتجاج بالإسناد :

لَمَّا كان التواتر ـ عند الجمهور ـ وصحة الإسناد ـ عند البعض ـ من أهم أركان قبول القراءات وشروطه، لذا اهتمّ العلماء وأئمة القراءات بالأسانيد وطرقها المتعددة، للتأكد من صحتها ـ حسب مناهج المحدثين في قبول الأحاديث ومقاييسهم ـ.

ويتضح ذلك جليًّا من النظر في كتب القراء المتقدمين ومؤلفاتهم، حيث يوردون الخلافات القرائية مقرونة بالأسانيد.

ومَن رام منهم الاختصار في التأليف ذكر أسانيد القراءات التي أوردها في كتابه في مقدمة تأليفه ـ حسبما وصلت إليه من كل قارئ ـ.

فيأخذ من الأوجه التي صحّ سندها منه إلى الرسول ﷺ، ويترك ما عداها ـ إن تُكلم في رجالها ـ، ويتضح ذلك من منهج ابن مجاهد في كتابه «السبعة»، وأبي عمرو الداني في «جامع البيان»، وابن الباذش (ت٥٤٠هـ) في «الإقناع»، وغيرهم ممن كتب في القراءات.

ولَمَّا استقرت القراءات ودُرِسَتْ، وصحّتْ أسانيدُها وهُذِّبَتْ، انتهج

القراء بعد ذلك منهج التلخيص والتهذيب في تواليفهم، فبدءوا يذكرون القراءات بعزوها لناقليها من القراء ورواتهم وطرقهم، ويتضح ذلك من منهج أبي عمرو الداني في «التيسير»، وابن الجزري في «النشر» و«تقريبه»، و«تحبير التيسير» وغيرها من الكتب، ومشى عليه الصفاقسي في «غيث النفع»، كما مشى عليه أبو طاهر الأندلسي (ت٤٥٥هـ) صاحب «العنوان»، وأبو معشر الطبري (ت٤٧٨هـ) مؤلف «التلخيص» وغيرهم من المؤلفين.

ثم اتجه العلماء إلى عمل طبقات للقراء، ووضع تراجم لأعلامهم في مؤلفات خاصة ـ على نهج تراجم رجال الحديث ـ، ومن أشهر المؤلفات في ذلك :

١ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ت٧٤٨هـ)[1]، وقد رتّبه على الطبقات بدءًا من الصحابة وانتهاءًا بعصره.

٢ ـ «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات» لشمس الدين محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، مفقود.

٣ ـ «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري كذلك[2].

وقد اختصره من كتابه السابق «نهاية الدرايات»، وجمع فيه ما في كتابَيْ الداني والذهبي، وزاد عليهما كثيرًا[3]، وقد رتب تراجم القراء فيه حسب ترتيب الأسماء بالحروف الهجائية.

٢ ـ الاحتجاج النحوي واللغوي :

إذا أطلق «الاحتجاج» فهو ينصرف إلى هذا القسم منه. ويشمل الخلافات : الأصولية، والفرشية.

---

(١) له عدة طبعات، أحسنها بتحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، في أربعة مجلدات، ط١، ١٤١٦هـ، استانبول، تركيا.

(٢) طبع في مجلدين عام ١٣٥١هـ بعناية المستشرق ج. برجستراسر، وهو قيد التحقيق في قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٣) انظر : غاية النهاية ٣/١.

أ ـ الاحتجاج للأصول :

سبق أن ذكرنا أن الأصول الدائرة على اختلاف القراءات : سبعة وثلاثون أصلاً[١] حسبما تضمنتها «الشاطبية» و«الدرة».

وتفصيلها كالآتي : الإظهار، الإدغام، الإخفاء، الإقلاب، الصلة، المد، القصر، التوسط، الإشباع، التحقيق، التسهيل، الإبدال، الإسقاط، النقل، التخفيف، الحذف، الفتح، التقليل، الإمالة، الترقيق، التفخيم، التغليظ، الاختلاس، الإخفاء، التتميم، الإرسال، التشديد، التثقيل، الوقف، السكت، القطع، الإسكان، الروم، الإشمام، ياءات الإضافة، وياءات الزوائد[٢].

وأغلب هذه الأصول يرجع الاختلاف فيه إلى وجوده في اللغة العربية، وثبوته من حيث القراءة.

وفيما يلي نذكر نماذج من التوجيهات لبعض هذه الأصول :

١ ـ الإظهار والإدغام :

الإظهار : **لغةً** : الإبانة والإيضاح.

واصطلاحًا : فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه.

أو يقال : هو عبارة عن النطق بالحرفين، كل واحد منهما على صورته، موفَّى صفته، مخلصًا إلى كمال بنيته.

والإدغام : **لغةً** : الإدخال والستر، يقال : أدغمت اللجام في فم الفرس، أي : أدخلته في فيه.

واصطلاحًا : النطق بالحرفين حرفًا واحدًا كالثاني مشددًا.

---

(١) راجع : ص**٢٢** من هذا الكتاب.

(٢) راجع : «الإضاءة في بيان أصول القراءة» للشيخ علي محمد الضباع ص**١٢** وما بعدها، وفيه تعاريفها لغةً واصطلاحًا بالتفصيل.

والإظهار والإدغام : لغتان واردتان عن العرب.

الإظهار : هو الأصل، لعدم احتياجه إلى سبب، ولأنه هو الأكثر في الحروف، ولأن فيه إعطاء كل حرف حقه من إعرابه وحركة بنيته التي استحقها، والإدغام متوقف على سبب، وهو : إرادة التخفيف، ولأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج نفسه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب عليه.

وشبّهه النحويون بمشي المقيد، لأنه يرفع رِجلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه وهو صعب عليه.

وشبّهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع[١]، وقد ورد الإدغام عن أبي عمرو بن العلاء كثيرًا، وهو الذي قال : «الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره».

ومن شواهد الإدغام في كلام العرب قول الشاعر :

عَشِيَّة تَّمَنَّى أن تكونَ حمامةٌ بمكةَ يغشاها الشِّتَا والمحرم[٢]

ولا ينتظم البيت إلا بإدغام التاءين من: (عَشِيَّة تَّمَنَّى)[٣].

٢ ـ المَد والقصر :

«المد» لغةً : الزيادة، ومنه : ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران : ١٢٥] أي : يزدكم.

واصطلاحًا : إطالة زمن صوت حرف المد أو اللين عند ملاقاة همز أو سكون.

---

(١) انظر : الإدغام الكبير في القرآن للداني ص٤٠.

(٢) كذا في «الإضاءة» ص١٤، وفي النشر ١/ ٢٧٥: يؤويك الستار المحرم، وهو كذلك في «قلائد الفكر» ص٥، وطلائع البشر ص٨.

(٣) راجع : «الإضاءة» ص١٢ ـ ١٤، و«طلائع البشر» ص٧ ـ ٨، واقرأ فيه كتاب الداني «الإدغام الكبير في القرآن» بتحقيق د. زهير غازي زاهد.

و«**القصر**» **لغةً** : الحبس، ومنه : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمٰن : ٧٢] أي : محبوسات فيها.

واصطلاحًا : إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة عليه.

القصر : هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب، والمد : فرع عنه لاحتياجه إلى سبب.

* **وجه المَد** : الاستعانة على النطق بالهمز محققًا، وبيانًا لحرف المَد خوفًا من سقوطه عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز بعده ـ لأنه من حروف الشدة ـ فزيد في حرف المد ليظهر، ولئلا يزداد خفاءً بملاصقته للهمز الذي هو حرف قوي شديد.

* **ووجه القصر** : بقاء الحرف على أصله من غير زيادة عليه، لأن الهمز الواقع بعده لَمَّا كان بصدد الزوال في حالة الوقف ـ كما في المد المنفصل ـ لم يُعْطَ في حالة الوصل حكمًا[١].

٣ ـ الفتح والإمالة :

* **الفتح** : عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف، وليس المراد منه : فتح الحرف، لأن الألف لا تقبل الحركة[٢]، وقد يعبر عنه بـ«التفخيم» أو بـ«الفغر».

* **والإمالة** : **لغةً** : التعويج، تقول : أملت الرمح، أي : عوجته.

واصطلاحًا : أن تنحوَ بالفتحة نحوَ الكسرة، وبالألف نحوَ الياء.

وتنقسم إلى قسمين :

أ ـ الكبرى : ويقال لها «الإضجاع» أو «البطح» أو «الإمالة المحضة»، وهي المراد عند الإطلاق، كإمالة حمزة والكسائي في نحو ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ ،

---

(١) راجع للتفصيل : «طلائع البشر» لقمحاوي ص٩، والإضاءة ص١٧ وما بعدها.

(٢) راجع : «إتحاف فضلاء البشر» ٢٤٧/١.

﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾، ﴿فَتَرۡضَىٰٓ﴾ من رؤوس آي سورة الضحى.

ومنها: إمالة حفص في كلمة: ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١].

ب ـ **الصغرى**: ويقال لها «التقليل» أو «بين بين» أو «بين اللفظين» ـ أي: بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة ـ كما في رواية الإمام ورش، وقراءة الإمام أبي عمرو، ورواية دوري الكسائي.

* **توجيه الفتح والإمالة**: أنهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن الكريم، الفتحُ لغةُ أهلِ الحجاز، والإمالةُ ـ بنوعيها ـ لغةُ عامةِ أهل نجد من تميم وقيس وأسد.

هل الأصل هو الفتح، والإمالة فرع عنه؟ أو العكس؟ أو هما أصلان؟ خلاف بين العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال.

وللإمالة أسباب كثيرة ذُكرت في مواضعها من كتب القراءات.

وفائدتها: سهولة اللفظ بالحرف، لأن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف من الارتفاع[1].

ب ـ الاحتجاج للفرش:

أي الكلمات القرآنية المنتشرة في السور التي ذكرت فيها أوجه متعددة ونسبت إلى القراء، سواء كانت قراءاتهم متواترة أو شاذة.

وهو باب طويل، وهو المقصود به، والمعنيّ من الاحتجاج عند إطلاقه، وقد انصرفت جهود القراء والنحويين إلى هذا الباب من الاحتجاج.

وفيما يلي نذكر نماذج من الاحتجاج في كلمات من القراءات المتواترة فقط:

١ ـ قال تعالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤].

---

(١) راجع: الإضاءة ص٣٥ ـ ٣٨، وطلائع البشر ص١٤ ـ ١٥.

*** كلمة «ملك» قرئت :**

بإثبات الألف بعد الميم (مالك): وهي قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر.

وبحذف الألف (ملك): وهي قراءة الباقين من العشرة، وهم : أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة[1].

*** توجيه القراءة الأولى :**

كلمة «مالك» بالألف اسم فاعل من: مَلَكَ يَمْلِكُ مِلْكًا ـ بكسر الميم ـ أي : مالك مجيء يوم الدين، والمالك : هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء، وقد أجمع القراء على إثبات الألف لفظًا في : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران : ٢٦] رغم كونها محذوفة الألف رسمًا.

و«مالك» أمدح من «مَلِك» وأعم، حيث تقول : هو مالك الجن والإنس والطير والدواب. . . ، ولا تضيف «مَلِكًا» إلى هذه الأصناف.

كما أن زيادة المبنى ـ كما في «مالك» ـ تدل على زيادة المعنى.

*** توجيه القراءة الثانية :**

كلمة (مَلِك) على وزن فَقِه، صفة مشبهة، أي : قاضي يوم الدين، و«المَلِكُ» : هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين، من: «المُلْك» بضم الميم.

و«مَلِك» أبلغ من «مَالِك»، لأن كل مَلِك : مالك، وليس العكس، كما أن القراء أجمعوا على حذف الألف منه في مواضع، نحو : ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر : ٢٣]، ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون : ١١٦]، ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس : ٢].

❋ ❋ ❋

(١) انظر : النشر ٢٧١/١، والإتحاف ٣٦٣/١.

٢ ـ قال تعالى : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة : ٩].

في كلمة «يخدعون» ـ الثانية المسبوقة بـ«ما» ـ قراءتان :

* **يَخْدَعون** : بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال.

وهي قراءة : أبي جعفر، ويعقوب، وابن عامر، والكوفيين.

* **يُخادعون** : بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال.

وهي قراءة : نافع، وابن كثير، وأبي عمرو[١].

* **توجيه القراءة الأولى :**

يخدعون : مضارع «خَدَعَ»، على أن المفاعلة من جانب واحد، أي: من المنافقين.

قال أهل اللغة : خدع وخادع بمعنى واحد، والخداع : إظهار خلاف ما في النفس، ويؤيدها الرسم المصحفي تحقيقًا.

* **توجيه القراءة الثانية :**

يخادعون : من باب «المفاعلة»، قرئت هكذا لمناسبة الكلمة الأولى في الآية، والمفاعلة : إما على بابها، فتكون من جانبين، إذ هم يخادعون أنفسهم بما يمنُّونها من الأباطيل، وتمنِّيهم أنفسهم كذلك.

وإما أن تكون من جانب واحد ـ كما في القراءة الأولى ـ والمفاعلة لا تكون على بابها[٢]، كقول القاضي : عاقبتُ اللصَّ، والمعاقبة تكون من القاضي وحده.

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر : النشر ٢/٢٠٧، والإتحاف ١/٣٧٧.

(٢) راجع : الحجة لأبي علي الفارسي ١/٣١٢ ـ ٣١٩.

٣ ـ قال تعالى : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء : ١].

كلمة «الأرحام» قرئت بوجهين :

ـ «والأرحامِ» بخفض الميم، وهي قراءة الإمام حمزة.

ـ «والأرحامَ» بنصب الميم، وهي قراءة باقي العشرة[١].

*** توجيه القراءة الأولى :**

«والأرحام» : بالخفض، عطف على الضمير المجرور في «به» على مذهب الكوفيين، أو أعيد الجار وحذف للعلم به، وجُرَّ على القسم تعظيمًا للأرحام وحثًّا على صلتها.

*** توجيه القراءة الثانية :**

«والأرحامَ» : بالنصب، عطف على لفظ الجلالة، أو على محل «به»، كقولك : مررت به وزيدًا، وهو من عطف الخاص على العام، إذ المعنى : اتقوا مخالفته، وقطع الأرحام مندرج فيها، فنبَّه سبحانه وتعالى بذلك وقرنها باسمه تعالى على أن صلتها بمكان منه[٢].
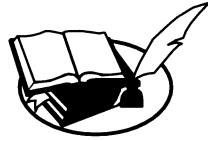
(١) انظر : النشر ٢/٢٤٧، والإتحاف ١/٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٢) راجع : طلائع البشر ص٦٤.

الفصل السادس
في تراجم القراء

المبحث الأول : تراجم قراء القراءات المتواترة.

المبحث الثاني : تراجم قراء القراءات الشاذة.

المبحث الثالث : تراجم لبعض أعلام القراء.

المبحث الأول

تراجم قراء القراءات المتواترة

عرفنا ـ مما سبق من الكلام في الفصل الأول ـ أن القراء الذين اختارهم الإمام ابن مجاهد سبعة، وهم :

١ ـ نافع المدني (٧٠ ـ ١٦٩هـ).

٢ ـ ابن كثير المكي (٤٥ ـ ١٢٠هـ).

٣ ـ أبو عمرو البصري (٦٨ ـ ١٥٤هـ).

٤ ـ ابن عامر الدمشقي (٨ ـ ١١٨هـ).

٥ ـ عاصم الكوفي (ت١٢٧هـ).

٦ ـ حمزة الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ).

٧ ـ علي الكسائي الكوفي (١١٩ ـ ١٨٩هـ).

وقد رتّبهم المؤلفون على هذا الترتيب حسب أهمية المدن الإسلامية المشهورة التي حُمِلَت القراءات منها، يقول ابن مجاهد :

«فأول مَن أبتدئ بذكره من أئمة الأمصار مَن قام بالقراءة بمدينة الرسول ﷺ، وإنما بدأت بذكر أهل المدينة لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخِر من أمره»[١].

(١) السبعة ص٥٣.

ثم جاء دور الإمام ابن الجزري الذي حقق القراءات ونقحها، وأثبت تواتر قراءات القراء الثلاثة، وهم :

١ ـ أبو جعفر المدني (ت١٣٠هـ).

٢ ـ يعقوب الحضرمي البصري (١١٧ ـ ٢٠٥هـ).

٣ ـ خلف بن هشام البزار الكوفي (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ).

وهؤلاء العشرة هم رواة القراءات العشر المتواترة، ونحن نقتفي أثر ابن مجاهد ـ مُسَبِّع السَّبْعِ ـ وابن الجزري ـ المحقق ـ فنذكر لهم تراجم موجزة أوَّلاً بأوَّل، ثم نُردِفهم بذكر تراجم القراء الذين اشتهرت عنهم القراءات الشاذّة، وهم :

١ ـ الحسن البصري (٢١ ـ ١١٠هـ).

٢ ـ ابن محيصن (ت١٢٣هـ).

٣ ـ سليمان الأعمش (٦٠ ـ ١٤٨هـ).

٤ ـ يحيى اليزيدي (١٢٨ ـ ٢٠٢هـ).

ثم نُردفهم بذكر تراجم بعض الأعلام الذين لهم جهود مباركة في تحقيق علم القراءات ورفع مستواه إلى هذا القدر الذي نراه اليوم ونشاهده، فقد صار عِلْمًا بارزًا يمتاز بمنهجه القويم، وأسلوبه الرصين، وبمؤلفاته القيِّمة، وسنختار من أولئك الأعلام :

١ ـ ابن مجاهد (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ).

٢ ـ مكي بن أبي طالب (٣٥٥ ـ ٤٣٧هـ).

٣ ـ أبا عمرو الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ).

٤ ـ ابن فيرُّه الشاطبي (٥٤٨ ـ ٥٩٠هـ).

٥ ـ ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ).

٦ ـ القسطلاني (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ).

٧ ـ البنّا الدمياطي (ت١١١٧هـ).

رحمهم الله جميعًا.

وإليك التراجم بالتفصيل:

أولاً
الإمام نافع المدني (٧٠ ـ ١٦٩هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته:

هو نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نُعَيم المدني.

يُكنى: أبو عبد الرحمٰن، وأبو رُوَيم، وأبو نُعَيم، وأبو الحسن، وأبو عبد الله[١].

مولى جَعونة بن شعوب الليثي الشِّجْعي، وأصله من «أصبهان» من مدن «إيران» وكان أسود حالكًا، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة.

من الطبقة الثالثة بعد الصحابة.

* ولادته ووفاته:

لم أقف على تاريخ ولادته ـ فيما بين يدَيَّ من المراجع ـ غير ما ذكره الدكتور محمد سالم محيسن: أنه ولد سنة ٧٠هـ[٢].

توفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ، وقيل سنة ١٧٠هـ، وقيل غير ذلك.

* شيوخه:

أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، ومن أشهرهم:

---

(١) انظر: السبعة ص٥٣، وغاية النهاية ٢/٣٣٠.

(٢) في رحاب القرآن الكريم ١/٣٠١، وكذا أشار إليه د. السيد الطويل في كتابه «في علوم القراءات» ص٨٨ في بداية ترجمته، ولا أدري ما مرجعهما، والله أعلم.

١ ـ عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج المدني، توفي بالإسكندرية سنة ١١٧هـ.

٢ ـ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، توفي سنة ١٣٠هـ[١].

٣ ـ شيبة بن نصاح ـ مولى أم سلمة رضي الله عنها ـ مقرئ المدينة وقاضيها، توفي سنة ١٣٠هـ.

٤ ـ مسلم بن جندب الهذلي التابعي المشهور، توفي سنة ١١٠هـ، وقيل ١٣٠هـ.

٥ ـ يزيد بن رومان، أبو روح المدني، القارئ الفقيه المحدّث، توفي سنة ١٢٠هـ، وقيل ١٣٠هـ.

وهؤلاء هم الذين ذكرهم نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القراءة، قال نافع: «قرأت على هؤلاء، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذّ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة»[٢].

وتلقى هؤلاء الخمسة القراءات عن ثلاثة من الصحابة، وهم:

١ ـ أبو هريرة رضي الله عنه (ت٥٩هـ).

٢ ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ).

٣ ـ عبد الله بن عياش المخزومي رضي الله عنه (ت٧٨هـ)، وهم قرؤوا على أُبيّ بن كعب الذي قرأ على الرسول صلى الله عليه وسلم[٣].

---

(١) أحد القراء العشرة، وستأتي ترجمته.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/١٠٩.

(٣) النشر ١/١١٢.

*** تلامذته :**

استفاد منه خلق كثير، حيث أقرأ الناس دهرًا طويلاً نيِّفًا عن سبعين سنة، ومن أشهر مَن روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا :

١ ـ إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، توفي ببغداد سنة ١٨٠هـ، وقيل ١٧٧هـ.

٢ ـ إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي المدني، توفي سنة ٢٠٦هـ.

٣ ـ سليمان بن مسلم بن جماز الزهري، توفي بعد ١٧٠هـ.

٤ ـ مالك بن أنس الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، الفقيه المحدّث، توفي سنة ١٧٩هـ.

٥ ـ أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ.

٦ ـ الليث بن سعد الفهمي المصري، توفي قبل الإمام مالك بأربع سنوات، سنة ١٧٥هـ.

٧ ـ عيسى بن مينا قالون (ت٢٢٠هـ).

٨ ـ أبو سعيد عثمان المصري «ورش» (ت١٩٧هـ).

*** مناقبه ومآثره :**

هو إمام أهل المدينة، صاروا إلى قراءته، وتمسكوا باختياره، كان عالمًا بوجوه القراءات، متّبعًا لآثار الأئمة المتقدمين، زاهدًا، جوادًا، صلّى في المسجد النبوي ستين سنة.

قال مالك : قراءة أهل المدينة سُنَّة، قيل له : قراءة نافع؟

قال : نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي : أي القراءة أَحَب إليك؟ قال : قراءة أهل المدينة، قلت : فإن لم يكن؟ قال : قراءة عاصم.

كان رحمه الله إذا تكلّم يُشَم من فيه رائحة المسك، فقيل له :

أتتطيّب كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال : ما أَمس طيبًا ولا أقرب طيبًا، ولكني رأيت فيما يرى النائمُ النبيّ ﷺ وهو يقرأ في فِيَّ، فمن ذلك الوقت أشم من فيِّ هذه الرائحة.

قال قالون : كان نافع من أطهر الناس خلقًا، ومن أحسن الناس قراءة.

وكان رحمه الله يسهّل القراءة لمَن قرأ عليه إلاَّ أن يقول له إنسان : أريد قراءتك، فيقرئه اختياره.

لما حضرته الوفاة، قال له أبناؤه : أوصنا، قال : اتقوا الله، وأصلِحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين[1].

* أشهر رواته :

لقد اشتهرت قراءته بروايتَيْ : قالون، وورش، وهما من تلامذته.

١ ـ قالون (١٢٠ ـ ٢٢٠هـ) :

هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، مولى بني زهرة، الملقب بـ«قالون»، قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وهو الذي سمّاه **قالون** لجودة قراءته، فإن «قالون» باللغة الرومية : جيد، قال قالون : كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين، ويقول لي : قالون، يعني جيدًا جيدًا بالرومية، وأصل قالون من الروم، حيث كان جَد جدِّه عبد الله سبي من الروم أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قيل لقالون : كم قرأت على نافع؟ قال : ما لا أحصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة!

أخذ عن نافع قراءته وقراءة شيخه أبي جعفر عرضًا عليه، وعرض

---

(١) راجع : السبعة ص٥٣ ـ ٦٤، ومعرفة القراء الكبار ١/١٠٧ ـ ١١١، وغاية النهاية ٢/٣٣٠ ـ ٣٣٤، والنشر ١/١١٢، والإقناع ١/٥٥ ـ ٥٦، والأعلام ٥/٨.

أيضًا على عيسى بن وردان ـ أحد راويي أبي جعفر ـ.

وروى القراءة عنه ابناه : إبراهيم وأحمد، وإبراهيم بن الحسين الكسائي ـ المعروف بسفينة ـ وغيرهم.

كان إمامًا في الإقراء، من المهرَة النابهين، وكان أصَم شديد الصمم لا يسمع البوق، ولما يقرأ عليه القرآن، فكان ينظر إلى شفتَيْ القارئ ويفهم خطأهم ولحنهم بحركة الشفة فيرد عليه اللحن والخطأ.

ولد قالون سنة ١٢٠هـ، وفي وفاته أقوال، أصحها ـ على قول ابن الجزري ـ ٢٢٠هـ[1].

٢ ـ ورش (١١٠ ـ ١٩٧هـ) :

هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان القبطي المصري القرشي ولاءً، مولى آل الزبير بن العوام، المعروف بـ«ورش»، كان أشقر أزرق أبيض اللون قصيرًا، ذا كدنة، أقرب إلى السمنة منه إلى النحافة.

لقب بـ«ورش»، قيل : لأنه كان قصيرًا أشقر، أبيض اللون، يلبس ثيابًا قصارًا، وكان إذا مشى بدت رِجلاه مع اختلاف ألوانه، فكان نافع يقول له : هات يا ورشان، واقرأ يا ورشان، وأين الورشان؟ فشبهه نافع بالطائر «الورشان» ثم خفف فقيل : ورش.

وقيل : لقب بذلك لشدة بياضه، لأن «الورش» شيء يصنع من اللبن، فصار لا يعرف إلا بلقبه، ولا يحب إلا أن ينادى به، وكان يفتخر بذلك لأن أستاذه لقبه به.

كان شيخ القراء المحققين، إمامًا في أدائه وترتيله، حَسَنَ الصَّوت، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه.

كانت ولادته بمصر، ثم رحل إلى المدينة فعرض القرآن على نافع

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١٥٥ ـ ١٥٦، وغاية النهاية ١/٦١٦، والإقناع ١/٢٨ ـ ٥٩.

عدة ختمات في سنة **١٥٥**هـ، وكان زملاؤه يهبون له أسباقهم حتى كان يقرأ على شيخه سُبْعًا في كل يوم، وله اختيار خالف فيه نافعًا، إذا قرأ يهمز، ويمد، ويشدّد، ويبين الإعراب، لا يملُّه سامعه، وكان حجة في القراءة.

عرض عليه القرآن أبو الربيع سليمان بن داود المهري المعروف بابن أخي الرشديني، وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشي، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق وغيرهم كثيرون.

وُلد في مصر سنة **١١٠**هـ، وتوفي بها سنة **١٩٧**هـ[(١)].

❊ ❊ ❊

ثانيًا
الإمام ابن كثير المكي (٤٥ ـ ١٢٠هـ)

❊ اسمه ونسبه وشهرته:

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي الداري، أبو معبد، مولى عمر بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، من الطبقة الثانية من التابعين.

يقال له: الداري، لأنه كان عطارًا، والعرب تسمي العطار: داريًا، نسبةً إلى «دَارِين» موضع بالبحرين يجلب إليه الطيب من الهند، على ما صححه ابن الجزري[(٢)].

وقيل: لأنه كان من بني الدار، والدار: بطن من لخم، منهم الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه.

وقيل: «الداري»: الذي لا يبرح في داره، ولا يطلب معاشًا.

---

(١) راجع: معرفة القرَّاء الكبار **١/١٥٢ ـ ١٥٥**، وقد ذكر فيه حكاية قراءته على نافع وما أكرمه به زملاؤه من أهل المدينة لغرابته وحُسن صوته، وغاية النهاية **١/٥٠٢ ـ ٥٠٣**، والإقناع **١/٥٧ ـ ٥٨**.

(٢) انظر: غاية النهاية **١/٤٤٣**.

كان أبيض اللحية، طويلاً، جسيمًا، أسمر، أشهل العينين، يخضب بالحناء.

* ولادته ووفاته :

ولد رحمه الله بمكة سنة **٤٥**هـ في أيام معاوية ﷺ، وتوفي بها سنة **١٢٠**هـ في أيام هشام بن عبد الملك.

* شيوخه :

لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك ﷺ، وروى عنهم، ومن أشهر مَن أخذ القراءة عنهم :

١ ـ عبد الله بن السائب المخزومي (ت٦٨هـ).

٢ ـ مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٤هـ).

٣ ـ درباس ـ مولى ابن عباس ـ المكي.

* تلامذته :

أخذ القراءة عنه كثيرون، ومن أشهرهم :

١ ـ ابنه صدقة بن عبد الله.

٢ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).

٣ ـ حماد بن سلمة (ت١٦٧هـ).

٤ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ).

٥ ـ حماد بن زيد (ت١٧٩هـ).

٦ ـ سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ).

* مناقبه ومآثره :

كان رحمه الله فصيحًا بليغًا، مفوَّهًا، عليه سكينة ووقار.

قال أبو عمرو : ختمت القرآن على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلَم بالعربية من مجاهد.

وقال ابن مجاهد : لم يزل ابن كثير الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات.

وقال ابن الجزري : كان ابن كثير إمام الناس في القراءة بمكة، لم ينازعه فيها منازع[١].

*** أشهر رواته :**

لقد اشتهرت قراءته بروايتَيْ : البزي وقنبل، وهما ليسا من تلامذته[٢].

١ ـ البزي (١٧٠ ـ ٢٥٠هـ) :

هو : أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، فارسي الأصل من أهل همذان.

والبزي : نسبةٌ إلى جدِّه الأعلى أبي بزة، واسمه بشار، والذي أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي.

مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، كان أستاذًا محققًا ضابطًا، متقنًا للقراءة، وُلد سنة **١٧٠**هـ بمكة، وتوفي بها سنة **٢٥٠**هـ.

قرأ على أبيه، وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح، وقرأ عليه كثيرون، منهم : إسحاق بن محمد الخزاعي،

---

(١) راجع : السبعة ص٦٤ ـ ٦٦، ومعرفة القراء الكبار **٨٦/١ ـ ٨٧**، والنشر **١٢٠/١**، وغاية النهاية **٤٤٣/١ ـ ٤٤٥**، والإقناع **٧٧/١ ـ ٩٢**، والأعلام **١١٥/٤**.

(٢) وقد عدّهما الدكتور محمد سالم محيسن (في رحاب القرآن الكريم **٣٠٥/١**) ممن تتلمذ على ابن كثير وأخذ عنه القراءة، وهو سهو من فضيلته، انظر : النشر **١١٥/١ ـ ١٢١**.

والحسن بن الحباب، وأبو ربيعة محمد بن إسحاق، وروى عنه القراءة : قنبل، وحدّث عنه كثيرون.

وروى البزي حديث التكبير مرفوعًا من آخر الضحى، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه.

قال ابن الجزري : «انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة»[١].

٢ ـ قنبل (١٩٥ ـ ٢٩١هـ) :

هو : محمد بن عبد الرحمٰن بن خالد بن محمد بن سعيد، أبو عمر المخزومي مولاهم المكي، الملقَّب بـ«قنبل»، وقيل : إنه اسمه، وقيل : لأنه من بيت بمكة يقال لهم «القنابلة»، وقيل : لاستعماله دواءً يقال له : قُنْبِيل ـ معروف عند الصيادلة ـ لِدَاءٍ كان به، فلما أكثر منه عرف به، وحذفت الياء تخفيفًا.

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، ورحل الناس إليه من الأقطار، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب. وكان ذلك في وسط عمره، فحُمدت سيرته.

أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة، وروى القراءة عن البزي.

وروى القراءة عنه كثيرون، منهم : أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وهو أَجَلُّ أصحابه، وابن مجاهد، وابن شنبوذ، وجعفر بن محمد السرنديبي، وعبد الله بن جبير، وهو من أقرانه.

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة **١٩٥**هـ.

وكان قد طعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين،

---

(١) راجع : غاية النهاية ١/١١٩ ـ ١٢٠، والنشر ١/١٢١.

وقيل بعشر سنين، وتوفي بمكة سنة ٢٩١هـ عن ست وتسعين سنة[١].

❋ ❋ ❋

ثالثًا
الإمام أبو عمرو البصري (٦٨ ـ ١٥٤هـ)

❋ اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو عمرو زبَّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، اختلف في أصله : هل هو من بني العنبر أو من بني حنيفة، أو أنه فارسي الأصل من مدينة كارزون، والصحيح أنه : تميمي.

كما اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الحفاظ على أنه : زبَّان ـ بالزاي والباء ـ.

وصحّف ابن الجزري مَن قال: رَبَّان أو رَيَّان.

❋ ولادته ووفاته :

اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه : ولد بمكة سنة ٦٨هـ، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

❋ شيوخه :

قرأ على خلق كثير، في مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وهو أكثر القراء شيوخًا، ومن أشهرهم :

١ ـ أبو جعفر يزيد بن القعقاع ـ أحد القراء العشرة ـ (ت١٢٨هـ).

٢ ـ شيبة بن نصاح المدني (ت١٣٠هـ).

---

(١) راجع : غاية النهاية ١٦٥/٢ ـ ١٦٦، والنشر ١٢١/١.

٣ ـ نافع بن أبي نعيم ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٦٩هـ).

٤ ـ عبد الله بن كثير ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٠هـ).

٥ ـ الحسن البصري ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت١١٠هـ).

٦ ـ عاصم بن أبي النجود ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٧هـ).

٧ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن محيصن ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت١٢٣هـ).

*** تلامذته :**

تلقى القراءة عليه خلق لا يحصون كثرة، ومن أشهرهم :

١ ـ سلام بن سليمان الطويل (ت١٧١هـ).

٢ ـ شجاع بن أبي نصر البلخي (ت١٩٠هـ).

٣ ـ عبد الله بن المبارك بن واضح (ت١٨١هـ).

٤ ـ أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥هـ).

٥ ـ يونس بن حبيب البصري (ت١٨٥هـ).

٦ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ).

٧ ـ عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ).

٨ ـ هارون بن موسى الأعور (ت قبل ٢٠٠هـ).

٩ ـ يحيى بن المبارك اليزيدي ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت٢٠٢هـ).

١٠ ـ سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ).

*** مناقبه ومآثره :**

كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد.

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو : لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري

في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا. . .

وقال أبو عبيدة : كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسّك فأحرقها، وتفرّد للعبادة وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث.

روي عن الأخنس أنه قال : مرّ الحسن (البصري) بأبي عمرو وحلقته متوافرة، والناس عكوف، فقال : مَن هذا؟ فقالوا : أبو عمرو، فقال : لا إلٰه إلا الله، كادت العلماء أن تكون أربابًا، كل عزٍّ لم يؤكد بعلمٍ فإلى ذلٍّ يؤول.

قال ابن مجاهد : وحدثونا عن وهب بن جرير، قال : قال لي شعبة : تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادًا. قال ابن الجزري : وقد صحّ ما قاله شعبة رَحِمَهُ اللَّهُ، فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة : أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدًا يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش. . .

وقال ابن الجزري ـ بعدما ذكر تحول أهل الشام من قراءة ابن عامر إلى قراءة أبي عمرو ـ : وأنا أَعُدُّ ذلك من كرامات شعبة.

لَمَّا توفي أبو عمرو جاء يونس بن حبيب إلى أولاده يعزِّيهم، فقال : نعزِّيكم وأنفسنا بمَن لا نرى شبهًا له آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهّادًا، والله لو رآه رسول الله ﷺ لسرَّه ما هو عليه[1].

* أشهر رواته :

اشتهرت قراءته بروايتَيْ الدوري والسوسي، وهم ليسا من تلامذته[2].

---

(١) راجع : السبعة ص٧٩ ـ ٨٥، ومعرفة القراء الكبار ١/١٠٠ ـ ١٠٥، والإقناع ١/٩٢ ـ ٩٤، وغاية النهاية ١/٢٨٨ ـ ٢٩٢، والنشر ١/١٣٤، والأعلام ٣/٤١.

(٢) وقد عدهما الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه «في رحاب القرآن الكريم ١/٣٠٧» ممن تلقى القراءة على أبي عمرو، ولعل ذلك سهو من فضيلته، راجع : النشر ١/١٣٣.

١ ـ الدُّورِي (ت٢٤٦هـ) :

هو : أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي، الدُّورِي، النحوي، الضرير، نزيل سامراء، و«الدُّور» محلة بالجانب الشرقي ببغداد، كان إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبتًا، ضابطًا، قيل: هو أول مَن جمع القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ.

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضًا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وقرأ على سليم ومحمد بن سعدان عن حمزة، وعلى الكسائي لنفسه، ولأبي بكر عن عاصم، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي، وشجاع بن أبي نصر البلخي وغيرهم.

وقرأ عليه كثيرون، منهم : علي بن سليم الدوري، وعلي بن الحسين الفارسي، وعمر بن أحمد الكاغذي، والقاسم بن زكريا المطرز، وابنه محمد بن حفص الدوري وغيرهم.

قال أبو داود : رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري.

وقال أحمد بن فرح المفسر : سألت الدوري : ما تقول في القرآن؟ قال : كلام الله غير مخلوق.

قال الزركلي : له كتاب «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، و«قراءات النبيّ ﷺ»[1]، و«أجزاء القرآن»[2].

توفي برنبوية من قرى «الريّ» في شوال سنة ٢٤٦هـ[3].

٢ ـ السوسي (١٧٣ ـ ٢٦١هـ) :

هو : أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل، السوسي، نسبة إلى «السوس» كورة بالأهواز.

---

(١) حققه د. حكمت ياسين بشير، وطبعته مكتبة الدار بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨هـ.

(٢) الأعلام ٢/٢٦٤.

(٣) راجع : معرفة القراء الكبار ١/٨٧، والإقناع ١/٩٤، وغاية النهاية ١/٢٥٥ ـ ٢٥٦، والنشر ١/١٣٤، والأعلام ٢/٢٦٤.

كان رَحِمَهُ اللهُ ضابطًا، محررًا، ثقة.

أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن : أبي محمد اليزيدي - وهو من أجَل أصحابه -، وقرأ على حفص عن عاصم.

وأخذ القراءة عنه جماعة، منهم : ابنه أبو المعصوم محمد، وموسى بن جرير النحوي، وإسماعيل بن يعقوب، وأحمد بن شعيب النسائي الحافظ، وغيرهم.

ولد في سنة **١٧٣هـ**، وتوفي بالرقة أول سنة **٢٦١هـ**، وقد قارب السبعين[(١)].

رابعًا
الإمام ابن عامر الدمشقي (٨ - ١١٨هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته :

هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي[(٢)].

والأشهر في كنيته : أبو عمران، وقيل : أبو نعيم. وهو من العرب، ويرجع في نسبه إلى حمير، وحمير من قحطان، كان رجلاً طوالاً، طويل اللحية، خفيف العارضين، يَخْمَعُ بإحدى رجلَيه[(٣)].

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/**١٩٣**، والإقناع ١/**٩٥**، وغاية النهاية ١/**٣٣٢ - ٣٣٣**، والنشر ١/**١٣٤**، والأعلام ٣/**١٩١**.

(٢) بتثليث صاد : اليحصبي.

(٣) الإقناع ١/**١٠٤ - ١٠٥**، والخمع : العرج، يقال : خمع في مشيته : إذا عرج، والظاهر أنه لم يكن من خلقته وإنما لشيء أصابه في رجله، قال الفيروز آبادي : عرج عروجًا ومعرجًا : ارتقى، وأصابه شيء في رجله فخمع، وليس بخلقة. (القاموس المحيط، مادة : عرج)، وقال في «خمع» : خمع : الضبع... كأنَّ به عرجًا.

* ولادته ووفاته :

ولد قبل فتح دمشق في «البلقاء» في قرية «رحاب» سنة (٨ من الهجرة)، وقبض رسول الله ﷺ وله سنتان.

وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ.

* شيوخه :

١ ـ أبو الدرداء ـ عويمر بن زيد الأنصاري ـ رضي الله عنه (ت٣٢هـ).

٢ ـ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ـ صاحب عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ (ت٩١هـ).

٣ ـ فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه (ت٥٨هـ).

٤ ـ واثلة بن الأسقع الليثي ـ من أهل الصُّفَّة ـ رضي الله عنه (ت٨٥هـ).

وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة، منهم عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

* تلامذته :

تلقى القراءة منه كثيرون، ومن أشهرهم :

١ ـ يحيى بن الحارث الذماري (ت١٤٥هـ)[1].

٢ ـ شقيقه : عبد الرحمٰن بن عامر.

٣ ـ محمد بن الوليد الزبيدي.

٤ ـ عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر.

---

(١) وهو الذي خلفه ابن عامر في القيام بالقراءة بدمشق والإقراء بها.

٥ ـ عبد الله بن العلاء بن زَبْر.

٦ ـ إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر.

* مناقبه ومآثره:

هو إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء بها، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءته تلاوةً وصلاةً وتلقينًا إلى قريب الخمسمائة.

قال الأهوازي: كان عبد الله بن عامر إمامًا عالمًا ثقة فيما أتاه، حافظًا لما رواه، متقنًا لما وعاه، عارفًا فَهِمًا، قيمًا فيما جاء به، صادقًا فيما نقله، من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجلّة الراوين، لا يُتهم في دينه، ولا يُشَك في يقينه، ولا يُرتاب في أمانته، ولا يُطعن عليه في روايته، صحيحٌ نقلُه، فصيحٌ قولُه، عاليًا في قدره، مصيبًا في أمره، مشهورًا في علمه، مرجوعًا إلى فهمه، لم يَتَعَدَّ فيما ذهب إليه الأثرَ، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر، ولي القضاء بدمشق بعد أبي إدريس الخولاني، وكان إمام الجامع بدمشق، وهو الذي كان ناظرًا على عمارته حتى فرغ.

وقال يحيى بن الحارث: وكان رئيس الجامع، لا يرى فيه بدعة إلا غيَّرها.

وقد ائتمّ به الخليفة عمر بن عبد العزيز[1].

* أشهر رواته:

اشتهرت قراءته بروايتَيْ: هشام وابن ذكوان، وهما ليسا من تلامذته[2].

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٨٢ ـ ٨٦، والإقناع ١/١٠٣ ـ ١١٥، وغاية النهاية ١/٤٢٣ ـ ٤٢٥، والنشر ١/١٤٤، والأعلام ٤/٩٥.

(٢) وقد عدّهما الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه «في رحاب القرآن الكريم ١/٣١٠» ممن تلقى القراءات على ابن عامر، وهو خطأ لا يخفى. انظر: النشر ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

١ ـ هشام (١٥٣ ـ ٢٤٥هـ) :

هو : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، السلمي الدمشقي، أبو الوليد، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدّثهم، ومفتيهم، وكان ثقة، عدلاً، ضابطًا، فصيحًا، عالمًا، عارفًا بالرواية والدراية.

ولد سنة **١٥٣**هـ، وأخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، وروى عن مالك بن أنس[١]، وسفيان بن عيينة، والدراوردي، ومسلم بن خالد الزنجي، وخلق آخرين.

وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن محمد اليامي، وأبو زرعة الدمشقي، وهارون بن موسى الأخفش، وروى عنه الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب ـ وهما من شيوخه ـ وروى عنه البخاري في صحيحه، وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم، وحدّث الترمذي عن رجل عنه، وغيرهم كثيرون.

كان فصيحًا، علاّمة، واسع الرواية والدراية، قال الأهوازي : سمعته يقول : ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة، وقال الأصبهاني : رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

---

(١) قال الغساني : سمعت هشامًا يقول : باع أبي بيتًا بعشرين دينارًا، وجهزني للحج، فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك ومعي مسائل، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك، وغلمان قيام، والناس يسألونه وهو يجيبهم، فقلت : ما تقول في كذا؟ فقال : حصلنا على الصبيان، يا غلام احمله، فحملني كما يحمل الصبي، وأنا يومئذٍ مدرك، فضربني بدرّة مثل درّة المعلمين سبع عشرة درّة، فوقفت أبكي، فقال : ما يبكيك، أوجعتك هذه؟ قلت : إن أبي باع منزله، ووجه بي أتشرف بك وبالسماع منك، فضربتني، فقال : اكتب، فحدثني سبعة عشر حديثًا وأجابني عن المسائل. معرفة القراء الكبار **١٩٦/١ ـ ١٩٧**، ولدى الذهبي أخبار جميلة وطريفة لهشام ذكر أكثرها في تاريخه الكبير في السير **٤٢٠/١١ ـ ٤٣٥**، فارجع إليها إن شئت.

توفي رَحِمَهُ اللهُ في سنة **٢٤٥**هـ، وقيل **٢٤٤**هـ[(١)].

٢ ـ ابن ذكوان (١٧٣ ـ ٢٤٢هـ) :

هو : عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، البهراني، القرشي، الفهري، الدمشقي، ولد يوم عاشوراء سنة **١٧٣**هـ، وتوفي بدمشق صبيحة الاثنين لسبع خلون من شوال سنة **٢٤٢**هـ.

قال ابن الجزري : الإمام الأستاذ الشهير، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم ـ وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق ـ، وقرأ على الكسائي حين قدم الشام، وروى الحروف سماعًا عن إسحاق بن محمد المسيبي عن نافع، وروى القراءة عنه : ابنه أحمد، وأبو زرعة الدمشقي، وعبد الله بن عيسى الأصفهاني، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وهارون بن موسى الأخفش.

قال ابن الجزري : وألّف كتاب «أقسام القرآن وجوابها»، و«ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه».

قال أبو زرعة : لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه[(٢)].

خامسًا
الإمام عاصم الكوفي (ت١٢٧هـ)

*** اسمه ونسبه وشهرته :**

هو : عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود، الكوفي، الحنّاط، الأسدي بالولاء.

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار ١/١٩٥ ـ ١٩٨، والإقناع ١/١٠٦، وغاية النهاية **٢/٣٥٤ ـ ٣٥٦**، والنشر ١/١٤٢.

(٢) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١٩٨ ـ ٢٠١، والإقناع ١/١٠٥، وغاية النهاية ١/٤٠٤ ـ ٤٠٥، والنشر ١/١٤٥.

وكنيته : أبو بكر، ويقال : أبو النجود اسم أبيه، وبهدلة اسم أمه.

وقيل : اسم أبي النجود : عبد الله.

* ولادته ووفاته :

لم تتعرض كتب التراجم - التي بين يدَي - لتاريخ ولادته.

أما وفاته : فقيل توفي بالكوفة، وقيل بطريق الشام في آخر سنة ١٢٧هـ، وقيل سنة ١٢٨هـ، وقيل ١٢٩هـ، وقيل غير ذلك، والأول أصح.

* شيوخه :

قرأ على كثيرين، منهم :

١ - أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن حبيب السلمي (ت٧٤هـ).

٢ - أبو مريم زر بن حبيش الأسدي (ت٨٢هـ).

٣ - أبو عمرو سعد بن إلياس الشيباني (ت٩٦هـ)، أو نحوها.

كما روى عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي، والحارث بن حسان البكري - وكانت لهما صحبة -، وقرأ كذلك على أنس بن مالك وغيره.

* تلامذته :

روى القراءة عنه خلق لا يحصون، منهم :

١ - أبان بن تغلب (ت١٤١هـ).

٢ - حماد بن سلمة (ت١٦٧هـ).

٣ - سليمان بن مهران الأعمش (ت١٤٧هـ).

٤ - أبو بكر شعبة بن عياش (ت١٩٣هـ).

٥ - أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة (ت١٨٠هـ).

كما روى حروف القرآن عنه كل من :

أبي عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب الزيات، وهارون بن موسى الأعور، وغيرهم.

* مناقبه ومآثره :

كان رحمه الله شيخ الإقراء بالكوفة، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، بعد موت أبي عبد الرحمٰن السلمي في موضعه. جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير، والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن.

قال أبو إسحاق السبيعي : ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم.

وكان رحمه الله فصيحًا، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء.

قال ابن عياش : قال لي عاصم : مرضتُ سنتين، فلما قمتُ قرأتُ القرآن فما أخطأتُ حرفًا!

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال : رجل صالح خيِّر ثقة. فسألته : أي القراءة أحَب إليك؟ قال : قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم.

قال أبو بكر بن عياش : كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصمًا فوقع وقعة شديدة، فما كرهه ولا قال له شيئًا.

وقال أبو بكر : دخلت على عاصم ـ وقد احتُضر ـ فجعلت أسمعه يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه يُصَلِّي : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ . . .﴾ [الأنعام : ٦٢]، فعلمت أن القراءة منه سجية[(١)].

* أشهر رواته :

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : شعبة وحفص، وهما من تلامذته.

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ٨٨/١ ـ ٩٤، والسبعة ص٦٩ ـ ٧١، والإقناع ١١٥/١، وغاية النهاية ٣٤٦/١ ـ ٣٤٩، والنشر ١٥٥/١، والأعلام ٢٤٨/٣.

١ ـ شعبة (٩٤ ـ ١٩٣هـ) :

هو : أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط، الكوفي، الأسدي، الكاهلي، النهشلي، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً، أصحها : شعبة، وكان مولى.

ولد سنة **٩٤**هـ، وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى سنة **١٩٣**هـ، وفي هذا الشهر مات هارون الرشيد بطوس، عاش نحو تسع وتسعين سنة، وقطع عن الإقراء قبل موته بسنوات، روى عن عاصم، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعرض عليه أبو يوسف الأعشى، ويحيى بن محمد العليمي وغيرهم.

وروى عنه الحروف سماعًا كثيرون، منهم : علي الكسائي، ويحيى بن آدم، وخلاد الصيرفي وغيرهم، كما روى عنه : ابن المبارك مع تقدمه، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل وغيرهم.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا كبيرًا عالمًا عاملاً، من أئمة السنَّة، ثقة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : مَن زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، زنديق، عدو الله، لا نجالسه ولا نكلمه.

قال ابن معين والنخعي : لم يُفْرَش لأبي بكر بن عياش فراشٌ خمسين سنة. قال الذهبي : كان سيدًا إمامًا حجة، كثير العلم والعمل، منقطع القرين.

قال أبو هاشم الرفاعي : سمعت أبا بكر يقول : الخلق أربعة : معذور، ومخبور، ومجبور، ومثبور، فالمعذور : البهائم، والمخبور : ابن آدم، والمجبور : الملائكة، والمثبور : الجن[١].

قال ابن الجزري : ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها : ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة!

---

(١) معرفة القراء الكبار ١٣٦/١.

قال أبو بكر : تعلّمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم. وقال : تعلمت من عاصم خمسًا خمسًا. وقال : الدخول في العلم سهل، والخروج منه إلى الله شديد(١).

٢ ـ حفص (٩٠ ـ ١٨٠هـ) :

هو : أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، الكوفي، البزاز، الغاضري، ويعرف بحفيص.

كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، أخذ القراءة عنه عرضًا وسماعًا وتلقينًا، وكان ربيبَه ـ ابنَ زوجته ـ، وكان الأولون يعدُّونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوةً، نزل بغداد فأقرأ بها، وجاور مكة فأقرأ بها أيضًا.

قال ابن معين : الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان.

كان ثقة في الإقراء، ثبتًا، ضابطًا لها، أقرأ الناس دهرًا.

قال حفص : قلت لعاصم : أبو بكر يخالفني! فقال : أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمٰن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال ابن مجاهد : بينه ـ يعني حفص ـ وبين أبي بكر من الخُلْفِ في الحروف خمسمائة وعشرين حرفًا في المشهور عنهما.

وذكر حفص أنه لم يخالف عاصمًا في شيء من قراءته إلاَّ في حرف.

روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، وليث بن أبي سليم وغيرهم، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١٣٤ ـ ١٣٨، والإقناع ١/١١٦، وغاية النهاية ١/٣٢٥ ـ ٣٢٧.

كثيرون، منهم : حسين بن محمد المروزي، وسليمان بن داود الزهراني، وعمرو بن الصبَّاح، وعبيد بن الصبَّاح وغيرهم كثيرون.

ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ على الصحيح[١].

❊ ❊ ❊

سادسًا
الإمام حمزة الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ)

❊ اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، التميمي ولاءً، وقيل : من صميمهم، ولقب بـ«الزيات» لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، كما كان يجلب الجبن والجوز من العراق إلى الكوفة.

❊ ولادته ووفاته :

ولد سنة ٨٠هـ، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم.

وتوفي بحلوان العراق بموضع يقال له : باغ يوسف[٢] في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦هـ، وله ست وسبعون سنة.

❊ شيوخه :

أخذ القراءة عرضًا عن كثيرين، منهم :

١ ـ أبو حمزة حمران بن أعين (ت١٢٩هـ).

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١٤٠ ـ ١٤١، والإقناع ١/١١٧، وغاية النهاية ١/٢٥٤.

(٢) «باغ» بالفارسية بمعنى : البستان.

٢ ـ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي (ت١٣٢هـ).

٣ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى (ت١٤٨هـ).

٤ ـ أبو محمد طلحة بن مصرف اليامي (ت١١٢هـ).

٥ ـ أبو عبد الله جعفر الصادق.

٦ ـ سليمان بن مهران الأعمش (ت١٤٨هـ).

*** تلامذته :**

روى القراءة عنه أعلام مشهورون، منهم :

١ ـ إبراهيم بن أدهم.

٢ ـ سليم بن عيسى بن سليم (ت١٨٨هـ).

٣ ـ سفيان الثوري (ت١٦١هـ).

٤ ـ علي الكسائي (ت١٨٩هـ).

٥ ـ يحيى بن زياد الفراء (ت٢١٧هـ).

٦ ـ يحيى بن المبارك بن المغيرة (ت٢٠٢هـ).

*** مناقبه ومآثره :**

كان رحمه الله إمام الناس في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان حجة، ثقة، ثبتًا، قيِّمًا بكتاب الله، بصيرًا بالفرائض، عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، عابدًا خاشعًا، زاهدًا ورعًا، قانتًا لله، عديم النظير، أتقن القراءة وله خمس عشرة سنة، وأمَّ الناس سنة مائة.

قال أبو حنيفة وسفيان الثوري ويحيى بن آدم : غلب حمزةُ الناسَ على القرآن والفرائض.

وقال الثوري : ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر.

وقال عبيد الله بن موسى : كان حمزة يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس، ثم ينهض فيصلي أربع ركعات، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر، وما بين المغرب والعشاء، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا حبر القرآن(١).

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : خلف وخلاد، وهما ليسا من تلامذته(٢).

١ ـ خلف البزار (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ) :

هو : أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البزار، الأسدي، البغدادي، المقرئ، الصِّلْحي ـ من أهل فم الصِّلْح ـ.

وُلد في رجب سنة **١٥٠**هـ، وتوفي ببغداد وهو مختفٍ من الجهمية يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة **٢٢٩**هـ في خلافة الواثق بالله.

كان إمامًا في القراءة، علمًا بارزًا، ثبتًا عند أهل الحديث، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان زاهدًا، عابدًا، عالمًا.

قال ابن الجزري : رُوينا عنه أنه قال : أشكل عليّ بابٌ من النحو فأنفقتُ ثمانين ألف درهم حتى حفظته، أو قال : عرفته.

أخذ القراءة عرضًا عن سليم عن حمزة، وعن عبد الرحمٰن بن أبي حماد

---

(١) راجع : السبعة ٧١ ـ ٧٧، ومعرفة القراء الكبار ١/١١١ ـ ١١٨، والإقناع ١/١٢٥ ـ ١٣٧، وغاية النهاية ١/٢٦١ ـ ٢٦٣، والنشر ١/١٦٦، والأعلام ٢/٢٧٧.

(٢) وقد عدّهما الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه «في رحاب القرآن الكريم ١/٣١٧» ممن أخذ القراءة عن حمزة، وهو سهو من فضيلته. راجع : النشر ١/١٦٥.

عن حمزة، وأبي زيد الأنصاري عن المفضل الضبي، وروى حرف نافع عن إسحاق المسيبي، وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم، والكسائي، وقرأ على أبي يوسف الأعشى لعاصم، وسمع مالكًا وأبا عوانة وحماد بن زيد وغيرهم.

وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا : أحمد بن إبراهيم ورَّاقُه، وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، وروى الحديث عنه أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة.

وله اختيار في القراءة خالف فيه حمزة في مائة وعشرين حرفًا، ومن ثمَّ عُدَّ من القراء العشرة(١).

٢ ـ خلاد الصيرفي (ت٢٢٠هـ) :

هو : أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني بالولاء، الصيرفي، الكوفي.

وهو غير خلاد بن عيسى الكوفي من كبار أصحاب حمزة ومن المكثرين عنه(٢).

كما أنه غير خلاد بن خالد الأحول الكوفي من جلّة أصحاب حمزة(٣).

والصيرفي لم يعرض على حمزة، ولم يأخذ عنه، وإنما اشتهر بالرواية عنه حيث أخذ القراءة عرضًا عن سليم ـ وهو من أضبط أصحابه وأجلهم ـ وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه عن عاصم، وروى القراءة عنه عرضًا : أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وسليمان بن عبد الرحمٰن الطلحي، والقاسم بن يزيد الوزان ـ وهو من أنبل أصحابه ـ، ومحمد بن شاذان الجوهري ـ وهو من أضبطهم ـ ومحمد بن عيسى الأصبهاني.

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ٢٠٨/١ ـ ٢١٠، والإقناع ١٢٦/١، وغاية النهاية ٢٧٢/١ ـ ٢٧٤.

(٢) انظر : غاية النهاية ٢٧٤/١.

(٣) المرجع السابق.

كان رحمه الله إمامًا في القراءة، ثقة، عارفًا، محققًا، أستاذًا.

توفي بالكوفة سنة ٢٢٠هـ(١).

* * *

سابعًا
الإمام علي الكسائي (١١٩ ـ ١٨٩هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاءً، الكوفي، النحوي، فارسي الأصل، من سواد العراق، الملقب بالكسائي.

وفي شهرته بـ«الكسائي» ثلاثة أقوال :

١ ـ سأله عنه عبد الرحيم بن موسى، فقال : لأني أحرمت في كسائي.

٢ ـ قيل : لأنه كان يتّشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة، فيقول حمزة : أعرضوا على صاحب الكساء، فسمِّي الكسائي بذلك.

٣ ـ وقيل : لأنه كان من «باكُسايا» قرية من السواد بين بغداد وواسط.

قال ابن الجزري : والأول أصحها، والآخر أضعفها(٢).

* ولادته ووفاته :

قال الذهبي : وُلد في حدود سنة ١٢٠هـ(٣).

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/٢١٠ وقد خلط بين الصيرفي والأحول، وراجع : غاية النهاية ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٢) غاية النهاية ١/٥٣٩.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/١٢٠.

وتوفي بـ«رنبويه» ـ قرية من قرى الريّ ـ في رحلته مع هارون الرشيد إلى «خراسان» سنة **١٨٩**هـ، وتوفي معه في تلك القرية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، فدُفِنَا بها، فقال الرشيد : اليوم دفنتُ الفقه والنحو برنبويه.

*** شيوخه :**

تلقى القراءات عن كثيرين، منهم :

١ ـ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت**١٥٦**هـ).

٢ ـ محمد بن أبي ليلى (ت**١٤٨**هـ).

٣ ـ عيسى بن عمر الهمداني.

وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وإسماعيل ويعقوب ابنَيْ جعفر، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

*** تلامذته :**

تلقى القرآن والقراءات عنه كثيرون، منهم :

١ ـ أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي (ت**٢٤٠**هـ).

٢ ـ حفص بن عمر الدوري (ت**٢٤٦**هـ).

٣ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت**٢٢٤**هـ).

٤ ـ قتيبة بن مهران الأصبهاني (ت**٢٠٢**هـ).

٥ ـ ابن ذكوان (ت**٢٤٢**هـ).

٦ ـ يحيى بن آدم (ت**٢٠٣**هـ).

٧ ـ خلف بن هشام البزار (ت**٢٢٩**هـ).

٨ ـ يحيى بن زياد الفراء (ت**٢٠٧**هـ).

وروى الحروف عنه : يعقوب الحضرمي ـ أحد القراء العشرة ـ وغيرهم.

* مناقبه ومآثره :

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ صادق اللهجة، واسعَ العلم بالقرآن والعربية والغريب، ومؤسّسَ المدرسة النحوية بالكوفة، وعمدةَ نحويها ومرجعَهم.

قال الشافعي : مَن أراد أن يتبحّر في النحو فهو عيال على الكسائي.

وقال أبو بكر ابن الأنباري : اجتمعَتْ في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدَهم في الغريب، وكان أوحدَ الناس في القرآن.

وقال أبو عبيدة : كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضًا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحدًا كان أضبط ولا أقوم بها منه. قال ابن مجاهد : فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار مَن تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم.

وكان الناس يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ، وكان يختم ختمتين في شعبان من قراءته على الناس.

وقد ألّف كتبًا كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، منها :

معاني القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب مقطوع القرآن وموصوله، وكتاب الحروف، وكتاب الهاءات، والمتشابه في القرآن[1]، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ مؤدب الرشيد وولده محمد الأمين، وكان بذلك نال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام، وحصل له رياسة العلم والدنيا.

---

(١) طبع بعنوان: «متشابهات القرآن» بتحقيق الدكتور محمد محمد داود، ط١، ١٤١٨هـ، دار المنار للنشر والتوزيع، مصر.

وكان فيه دعابة، قيل له : لـمَ لا تهمز «الذيب»؟ قال : أخاف أن يأكلني.

وقد رثاه يحيى اليزيدي بأبيات رائعة، منها :

تصرَّمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة فيبيد
لكل امرئٍ كأس من الموت مُترعٌ ... وما إن لنا إلاَّ عليه ورود
ألم ترَ شيبا شاملاً ينذر البلى ... وإن الشباب الغضَّ ليس يعود
سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت ... فكن مستعدًّا فالفناء عتيد[1]

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءة الإمام الكسائي بروايتَيْ : أبي الحارث والدوري، وهما من تلاميذه.

١ ـ أبو الحارث (ت٢٤٠هـ) :

هو : الليث بن خالد البغدادي.

ثقة، حاذق، ضابط. أخذ القراءة عرضًا عن الكسائي ـ وهو من جلّة أصحابه ـ.

وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، ويحيى اليزيدي، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا : سلمة بن عاصم ـ صاحب الفراء ـ، ومحمد بن يحيى ـ الكسائي الصغير ـ، والفضل بن شاذان، ويعقوب بن أحمد التركماني. توفي سنة **٢٤٠**هـ[2].

---

(١) راجع : السبعة ٧٨ ـ ٧٩، والإقناع **١٣٨/١** وما بعدها، ومعرفة القراء الكبار **١٢٠/١** ـ **١٢٨**، وغاية النهاية **٥٣٥/١** ـ **٥٤٠**، والنشر **١٦٧/١** وما بعدها، والأعلام **٢٨٣/٤**.

(٢) راجع : معرفة القراء الكبار **٢١١/١**، والإقناع **١٤٠/١**، وغاية النهاية **٣٤/٢**، والنشر **١٧٢/١**.

٢ ـ **الدوري (ت٢٤٦هـ)** :

هو : أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدوري.

وقد سبقت ترجمته ضمن راويي أبي عمرو البصري، فهو يروي قراءة ابن العلاء وقراءة الكسائي ـ من القراء السبعة ـ، ويروي قراءة الحسن البصري ـ أحد قراء الشواذ ـ كذلك[1].

ثامنًا
الإمام أبو جعفر المدني (ت١٣٠هـ)

*** اسمه وشهرته :**

هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي، المدني، القارئ.

يقال : اسمه : جندب بن فيروز، وقيل : فيروز.

*** شيوخه :**

عرض القرآن الكريم على كل من :

١ ـ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وهو مولاه (ت٧٨هـ).

٢ ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ).

٣ ـ أبي هريرة عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي رضي الله عنه (ت٥٧هـ).

*** تلامذته :**

عرض عليه القرآن كثيرون، منهم :

(١) راجع لترجمته ص**٢٢١** من هذا المبحث.

١ ـ نافع المدني ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٦٩هـ).

٢ ـ سليمان بن مسلم بن جمَّاز (ت بعد ١٧٠هـ).

٣ ـ عيسى بن وردان (ت١٦٠هـ).

٤ ـ أبو عمرو بن العلاء ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٥٤هـ).

*** مناقبه ومآثره :**

هو أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، أُتِيَ به إلى أم سلمة رضي الله عنها ـ وهو صغير ـ فمسحتْ على رأسه، ودعتْ له بالبركة، وصلّى بابن عمر رضي الله عنهما، وأقرأ الناس بمسجد الرسول ﷺ بالمدينة قبل الحرة، التي وقعت سنة ٦٣هـ.

قال ابن معين : كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمِّي «القارئ» بذلك، وكان ثقة.

وقال ابن مجاهد : لم يكن أحد أقرأ للسنَّة من أبي جعفر، وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج.

وقال الإمام مالك : كان أبو جعفر رجلاً صالحًا يقرئ الناس بالمدينة.

وروي أنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ـ صوم داود عليه السلام ـ واستمر على ذلك مدة من الزمان، وكان يصلي في جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من الطوال المفصل، ويدعو عقيبها لنفسه وللمسلمين ولكل مَن قرأ عليه، ومَن قرأ بقراءته بعده وقبله.

قال نافع : لما غُسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال : فما شكّ أحد ممن حضر أنه : نور القرآن.

*** وفاته :**

في تاريخ وفاته خلاف، وأصح الأقوال فيه : أنه توفي بالمدينة سنة ١٣٠هـ[١].

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : ابن وردان وابن جمَّاز، وهما من تلاميذه.

١ ـ ابن وردان (ت في حدود ١٦٠هـ) :

هو : عيسى بن وردان الحَذَّاء المدني، وكنيته : أبو الحارث.

قال ابن الجزري : إمام مقرئ حاذق، وراوٍ محقق ضابط، عرض القرآن الكريم على أبي جعفر المدني، وشيبة بن نصاح المدني، ثم عرض على نافع المدني ـ وهو من قدماء أصحابه، وقد شاركه في الإسناد ـ.

وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون ـ راوي نافع ـ، ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم.

توفي قبل الإمام نافع في حدود ١٦٠هـ[٢].

٢ ـ ابن جَمَّاز (ت بعد ١٧٠هـ) :

هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جَمَّاز، الزهري ـ ولاءً ـ المدني.

روى القراءة عرضًا عن أبي جعفر المدني، وشيبة بن نصاح المدني، ثم عرض على نافع المدني، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع المدنيين، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران وغيرهم، وهو مقرئ جليل، ضابط نبيل، توفي بعد سنة ١٧٠هـ[٣].

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار ١/٧٢ ـ ٧٦، وغاية النهاية ١/٣٨٢ ـ ٣٨٤، والأعلام ٨/١٨٦.

(٢) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١١١، وغاية النهاية ١/٦١٦، والنشر ١/١٧٩.

(٣) راجع : غاية النهاية ١/٣١٥، والنشر ١/١٧٩.

تاسعًا
الإمام يعقوب الحضرمي البصري (١١٧ ـ ٢٠٥هـ)

*** اسمه وشهرته :**

هو : أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ولاءً البصري.

*** ولادته ووفاته :**

وُلد في سنة ١١٧هـ.

وتوفي في ذي الحجة، سنة ٢٠٥هـ، وله ثمان وثمانون سنة، ومات أبوه، وجدُّه، وجَد أبيه، كل منهم عن ثمان وثمانين سنة.

*** شيوخه :**

من شيوخه :

١ ـ أبو المنذر سلام بن سليمان المزني (ت١٧١هـ).

٢ ـ شهاب بن شرنفة المجاشعي (ت١٦٢هـ).

٣ ـ أبو يحيى مهدي بن ميمون (ت١٧١هـ).

٤ ـ أبو الأشهب جعفر بن حبان العطاردي (ت١٦٥هـ).

وسمع الحروف من الكسائي، ومحمد بن رزيق عن عاصم، وسمع من حمزة حروفًا، وقيل : إنه قرأ على أبي عمرو، وما ذلك ببعيد، حيث توفي أبو عمرو وليعقوب سبعة وثلاثون سنة.

*** تلامذته :**

روى القراءة عنه عرضًا كثيرون، منهم :

١ ـ روح بن عبد المؤمن (ت٢٣٤هـ).

٢ ـ محمد بن المتوكل (رويس) (ت٢٣٨هـ).

٣ ـ أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ).

٤ ـ أبو عمر حفص الدوري (ت٢٤٦هـ).

٥ ـ أبو أيوب سليمان الذهبي.

*** مناقبه ومآثره :**

هو : أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها.

قال أبو حاتم : هو أعلَم مَن رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، ولحديث الفقهاء.

قال الداني : وائتمّ بيعقوب ـ في اختياره ـ عامة البصريين بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم على مذهبه، قال : وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول : إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب.

قال ابن المنادي : كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان السجستاني من أحد غلمانه.

قال ابن الجزري : وكان يعقوب من أعلَم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره، وأبوه وجدُّه.

قال فيه اللالكائي :

أبـــوه مـــن الـــقـــراء كـــان وجـــدُّه

ويـعـقـوب فـي الـقـراءة كـالـكـوكـب الـدرِّي

تـفـرُّده مـحـض الـصـواب ووجـهـه
فـمَـن مـثـلـه فـي وقـتـه وإلـى الـحـشـر

وقال الهذلي : لم يُرَ في زمن يعقوب مثله، كان عالمًا بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً، تقيًا، ورعًا، زاهدًا، بلغ من زهده أنه : سُرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر، ورُدَّ إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة[١].

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : رويس وروح، وهما من تلاميذه.

١ ـ رويس (ت٢٣٨هـ) :

هو : محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، يكنى : أبو عبد الله، المعروف برويس.

مقرئٌ حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وختم عليه مرات، وهو أكثر أصحابه فطنة وأفضلهم، وأحذقهم، وهو من زملاء أبي حاتم السجستاني على يعقوب، وكان يعقوب يقول له ـ وقت أخذه عليه ـ : هات يا لاك، وأحسنت يا لاك. وروى القراءة عنه عرضًا : محمد بن هارون التمار، والإمام أبو عبد الله الزبيري الشافعي.

وكان ماهرًا في الإقراء بحيث يفرق بين المبتدئين في القراءة ومَن مهروا فيها، توفي بالبصرة سنة **٢٣٨**هـ[٢].

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار **١٥٧/١ ـ ١٥٨**، وغاية النهاية **٣٨٦/١ ـ ٣٨٩**، والنشر **١٨٦/١**، والأعلام **١٩٥/٨**.

(٢) راجع : معرفة القراء الكبار **٢١٦/١**، وغاية النهاية **٢٣٤/٢ ـ ٢٣٥**، والنشر **١٨٦/١**.

٢ ـ روح (ت٢٣٤ أو ٢٣٥هـ) :

هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي ـ مولاهم ـ البصري النحوي.

مقرئ جليل، ثقة، ضابط مشهور.

عرض القراءة على يعقوب الحضرمي ـ وهو من جلّة أصحابه ـ.

وروى الحروف عن أحمد بن موسى، ومعاذ بن معاذ وابنه عبيد الله بن معاذ ومحبوب كلهم عن أبي عمرو.

وعرض عليه : الطيب بن الحسن القاضي، وأبو بكر الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وروى عنه البخاري في صحيحه. توفي سنة **٢٣٤** أو **٢٣٥**هـ[١].

❊ ❊ ❊

عاشرًا
الإمام خلف البزار (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ)

❊ اسمه ونسبه :

هو : أبو محمد خلف بن هشام البزار البغدادي، ويقال له : خلف العاشر لكونه عاشرًا في ترتيب قراء القراءات العشر المتواترة.

وقد سبقت ترجمته كأحد راويَي حمزة ـ السادس من السبعة ـ وقد ذكرنا هناك أنه : خالف حمزة ـ في اختياره ـ في مائة وعشرين حرفًا.

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ٢١٤/١، وغاية النهاية ٢٨٥/١ ـ ٢٨٦، والنشر ١٨٧/١.

وللعلم أن الإمام خلفًا لم يخرج ـ في اختياره ـ عن قراءات الكوفيين في حرفٍ مَّا، فقراءته تعتبر كوفية في مجموعها[١].

قال ابن الجزري : تتبعتُ اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلاَّ في حرف واحد[٢].

* أشهر رواته :

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : إسحاق وإدريس، وهما من تلامذته.

١ ـ إسحاق (ت٢٨٦هـ) :

هو : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، البغدادي الورّاق.

أخذ عن خلف اختياره، وقرأ عليه، وقام به بعده، كما قرأ على الوليد بن مسلم.

وقرأ عليه : ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ وغيرهم.

وكان قيِّمًا بالقراءة، ثقة فيها، ضابطًا لها، وكان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف. توفي سنة **٢٨٦**هـ[٣].

٢ ـ إدريس (٢٩٢هـ) :

هو: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي، الحداد.

---

(١) راجع لترجمته ص **٢٣٣ ـ ٢٣٤** من هذا المبحث.
(٢) النشر **١٩١/١**.
(٣) راجع : غاية النهاية **١٥٥/١**، والنشر **١٩١/١**.

قرأ على خلف اختياره، وعلى محمد بن حبيب الشموني، وروى عن أحمد بن حنبل وابن معين وطائفة.

وروى عنه القراءة سماعًا : ابن مجاهد، وعرضًا : محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن بويان، وابن مقسم العطار، وأبو بكر النقاش، والمطوعي، وجماعة.

وهو إمام ضابط، متقن، ثقة، أقرأ الناس ورحلوا إليه من البلاد لإتقانه وعلو إسناده.

قال الدارقطني : هو ثقة، وفوق الثقة بدرجة.

توفي يوم الأضحى سنة **٢٩٢**هـ عن ثلاث وتسعين سنة[١].
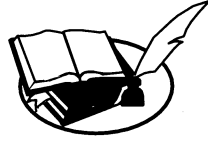
(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/**٢٥٤ ـ ٢٥٥**، وغاية النهاية ١/**١٥٤**، والنشر ١/**١٦٦**.

المبحث الثاني

تراجم قراء القراءات الشاذة

أولاً
ابن محيصن (ت١٢٣هـ)

*** اسمه ونسبه وشهرته :**

هو : محمد بن عبد الرحمٰن بن محيصن السهمي ـ مولاهم ـ المكي، وقيل : اسمه عمر، وقيل : عبد الرحمٰن بن محمد، وقيل : محمد بن عبد الله.

*** شيوخه :**

عرض على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير وغيرهم.

*** تلامذته :**

عرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفًا إسماعيل بن مسلم المكي، وعيسى بن عمر البصري وغيرهم.

*** مناقبه ومآثره :**

هو مقرئ أهل مكة، معاصر ابن كثير وحميد الأعرج، وكان ثقة،

وأعلم قراء مكة ـ في عصره ـ بالعربية وأقواهم عليها.

قال ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه.

ويروى عن مجاهد أنه كان يقول: ابن محيصن يَبْنِي ويُرَصِّصُ في العربية، يمدحه بذلك.

وقال ابن الجزري: وقراءته ـ أي ابن محيصن ـ في كتاب المبهج والروضة، وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة.

*** وفاته:**

توفي بمكة سنة **١٢٣**هـ، وقيل **١٢٢**هـ[١].

*** أشهر رواته:**

اشتهرت قراءته بروايتَيْ: البزي وابن شنبوذ، وهما ليسا من تلامذته.

١ ـ البزي:

هو: أبو الحسن أحمد بن محمد البزي، الفارسي ـ أحد راويَي ابن كثير ـ وقد سبقت ترجمته[٢].

٢ ـ ابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ):

هو: أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي.

أخذ القراءة عرضًا عن: إبراهيم الحربي، وأحمد بن بشار الأنباري،

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار **٩٨/١ ـ ٩٩**، وغاية النهاية **١٦٧/٢**، والأعلام **١٨٩/٦**.

(٢) راجع ص**٢١٦ ـ ٢١٧** من هذا الكتاب.

وأحمد بن فرح، وإدريس الحداد، والحسن بن الحباب وغيرهم.

وقرأ عليه: أحمد بن نصر الشذائي، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن أحمد الشنبوذي وغيرهم.

إمام كبير، شيخ الإقراء بالعراق، أحد مَن طاف البلاد لتحصيل علم القراءات مع الصلاح والورع والأمانة.

وكان بينه وبين ابن مجاهد تنافس على عادة الأقران، حتى كان لا يقرىءُ مَن يقرأ على ابن مجاهد.

وكان يرى جواز القراءة بما خالف رسم المصحف الإمام، وقد عقد له بسبب ذلك مجلس بحضرة الوزير أبي علي ابن مقلة، حضره ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة، فاعترف وتاب، وكتب له محضر بذلك.

توفي في صفر سنة **٣٢٨هـ**، وفيها مات ابن مقلة الوزير أيضًا[(١)].

ثانيًا
يحيى اليزيدي (١٢٨ ـ ٢٠٢هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته:

هو: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، المعروف بـ«اليزيدي» لصحبته يزيد بن منصور الحميري ـ خال المهدي ـ حيث كان يؤدّب ولده.

* ولادته ووفاته:

وُلد سنة **١٢٨هـ**، وتوفي سنة **٢٠٢هـ**.

(١) راجع: معرفة القراء الكبار ١/٢٧٦ ـ ٢٧٩، وغاية النهاية ١/٥٢ ـ ٥٦.

* شيوخه :

أخذ القراءة عرضًا عن أبي عمرو بن العلاء ـ وهو الذي خلفه بالقيام بها ـ وأخذ أيضًا عن حمزة، وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد وغيرهم.

* تلامذته :

روى القراءة عنه أولاده : محمد، وعبد الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وحفيده : أحمد بن محمد، وأبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي ـ راويا أبي عمرو البصري ـ، وأبو الحارث ـ أحد راويَيْ الكسائي ـ، وروى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم.

* مناقبه ومآثره :

إمام، نحوي، مقرئ، ثقة، كبير، علاّمة، له اختيار خالف فيه أبا عمرو في عشرة حروف فقط(١).

قال الذهبي : كان ثقة، علاّمة، فصيحًا، مفوَّهًا، بارعًا في اللغات والآداب.

قال ابن مجاهد : وإنما عوَّلنا على اليزيدي ـ وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجلّ منه ـ لأنه انتصب للرواية عنه، وتجرّد لها، ولم يشتغل بغيرها، وهو أضبطهم. له عدة تصانيف، منها : كتاب النوادر، وكتاب المقصور، وكتاب المشكل، وكتاب نوادر اللغة، وكتاب في النحو مختصر، وله نظم حسن(٢).

---

(١) راجع تلك الحروف بالتفصيل في غاية النهاية ٣٧٦/٢.

(٢) راجع : معرفة القراء الكبار ١٥١/١ ـ ١٥٢، وغاية النهاية ٣٧٥/١ ـ ٣٧٧، والأعلام ١٦٣/٨ وفيه تاريخ ولادته ١٣٨هـ.

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : ابن الحكم، وابن فرح.

الأول يروي عنه، وهو من تلاميذه، والثاني يروي عن الدوري عنه، وليس من تلاميذه.

١ ـ ابن الحكم (ت٢٣٥هـ) :

هو : أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي، المعروف بصاحب البصري.

قرأ على اليزيدي، وقيل : على ابنه عبد الله بن يحيى كذلك.

وقرأ عليه : أحمد بن حرب المعدل، وإسحاق بن مخلد الدقاق وآخرون.

مقرىءٌ جليل، ثقة. قال ابن معين : ثقة صدوق، حافظ لما يكتب عنه.

توفي سنة **٢٣٥**هـ[١].

٢ ـ ابن فرح (ت٣٠٣هـ) :

هو : أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل، الضرير، البغدادي.

قرأ على الدوري بجميع ما عنده من القراءات، وعلى عبد الرحمٰن بن واقد، وعلى البزي، وحدّث عن علي بن المديني، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وأبي الربيع الزهراني، وطائفة.

وقرأ عليه : أحمد بن مسلم الختلي، وأبو بكر ابن مقسم العطار، وابن مجاهد، وابن شنبوذ، والحسن المطوعي، وأبو بكر النقاش.

مقرئ، مفسر، ثقة كبير، تصدّر للإفادة زمانًا، وبعُدَ صيتُه، واشتهر اسمه لسعة علمه وعلو مسنده. قال الذهبي : سكن الكوفة مدة، وحمل

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١٩٤، وغاية النهاية ١/٣١٢.

أهلُها عنه علمًا جمًّا، وكان ثقة مأمونًا، توفي في ذي الحجة سنة **٣٠٣**هـ، وقد قارب التسعين من عمره[١].

❋ ❋ ❋

ثالثًا
الحسن البصري (٢١ - ١١٠هـ)

❋ اسمه ونسبه وشهرته :

هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، مولى الأنصار.

❋ ولادته ووفاته :

وُلد سنة **٢١**هـ لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ. وتوفي سنة **١١٠**هـ.

❋ شيوخه :

قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب وغيرهم.

❋ تلامذته :

روى عنه : أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل، ويونس بن عبيد، وعاصم الجحدري، وسمع منه عيسى بن عمر النحوي وغيرهم.

❋ مناقبه ومآثره :

قال ابن الجزري : السيد الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علمًا وعملاً، وهو من خيرة التابعين.

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار **١/٢٣٨ - ٢٣٩**، وغاية النهاية **١/٩٥ - ٩٦**.

وأخبار علمه وزهده معروفة يُضْرَبُ بها المثل، وإذا أُطْلِقَ «الحسن» عند أهل الحديث، فهو المراد به، مناقبه جليلة، وأخباره طويلة، كان فصيح العبارة، سليم اللغة، حتى قال فيه الإمام الشافعي : «لو أشاء أقول : إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت، لفصاحته»[(١)].

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : البلخي والدوري، وهما ليسا من تلاميذه.

١ ـ البلخي (١٢٠ ـ ١٩٠هـ) :

وهو : أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي البغدادي، المقرئ، الزاهد.

عرض على أبي عمرو بن العلاء ـ وهو من جلّة أصحابه ـ وسمع من عيسى الثقفي، وحدّث عن الأعمش وغيره.

روى القراءة عنه : أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن غالب، والقاسم بن علي، وأبو عمر الدوري وغيرهم.

زاهد، ثقة كبير، سئل عنه الإمام أحمد، فقال : بخ بخ، وأين مثله اليوم؟

وُلد ببلخ سنة ١٢٠هـ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٠هـ، وله سبعون سنة[(٢)].

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ٦٥/١، وقد استوعب الذهبي سيرته في «سير أعلام النبلاء»، وغاية النهاية ٢٣٥/١، والأعلام ٢٢٦/٢.

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار ١٦٢/١، وغاية النهاية ٣٢٤/١.

٢ ـ الدوري :

وهو : أبو عمر حفص بن عمر الدوري ـ أحد راويَيْ أبي عمرو البصري ـ، وقد سبقت ترجمته في المبحث الأول من هذا الفصل[(١)].

❋ ❋ ❋

رابعًا
سليمان بن مهران الأعمش (٦١ ـ ١٤٨هـ)

❋ اسمه ونسبُه وشهرته :

هو : أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي، الكاهلي ـ ولاءً ـ الكوفي، مولى بني أسد.

❋ ولادته ووفاته :

وُلد سنة ٦١هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة ١٤٨هـ.

❋ شيوخه :

أخذ القراءة عرضًا عن : إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبر، ويحيى بن وثاب، وأبي العالية الرياحي وغيرهم.

وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبي عمرو الشيباني وخلق آخرين.

❋ تلامذته :

روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا : حمزة الزيات ـ أحد القراء السبعة ـ

---

(١) راجع ص٢٢١ من هذا الكتاب.

وابن أبي ليلى، وزائدة بن قدامة، وعرض عليه : طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتمر، وروى الحروف عنه : محمد بن عبد الله المعروف بزاهر، ومحمد بن ميمون، وغيرهم.

*** مناقبه ومآثره :**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حافظًا متثبتًا، واسع العلم بالقرآن، ورعًا ناسكًا، مجانبًا للسلاطين، وكان يسمى بـ«المصحف» لشدة إتقانه، وضبطه، وتحرِّيه.

قال هشام : ما رأيت بالكوفة أحدًا أقرأ لكتاب الله تعالى من الأعمش.

روي عنه أنه قال : إن الله تعالى زيّن بالقرآن أقوامًا، وإنني ممن زيّنه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان على عنقي «دَنّ»[١] أطوف به في سكك الكوفة.

له نوادر وطُرَف كثيرة، منها : أنه خرج يومًا إلى الطلبة، فقال : لولا أن في منزلي مَن هو أبغض إليّ منكم ما خرجت إليكم![٢].

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءته بروايتَيْ : الشنبوذي والمطوعي بسندهما إلى ابن قدامة عنه.

١ ـ الشنبوذي (٣٠٠ ـ ٣٨٨هـ) :

هو : أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي البغدادي الشطوي.

---

(١) في القاموس المحيط : «الدن» : الراقود العظيم، أو أطول من الحب أو أصغر، له عُسعُس لا يقعد إلاَّ أن يحفر له. وفي المصباح المنير : «الدن» كهيئة الحب إلاَّ أنه أطول منه، وأوسع رأسًا، والجمع : دِنَان.

(٢) راجع : معرفة القرَّاء الكبار ٩٤/١ ـ ٩٦، وغاية النهاية ٣١٥/١ ـ ٣١٦، والأعلام ١٣٥/٣.

والشنبوذي : نسبة إلى «ابن شنبوذ» المقرئ المعروف، لكثرة ملازمته له بحيث كان يعتبر غلامًا له.

أخذ القراءة عرضًا عن : ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، وأبي الحسن بن الأخرم، وأبي الحسن ابن شنبوذ ـ وإليه نسب ـ وأبي بكر ابن مقسم العطار، وأبي بكر محمد بن الحسن الأنصاري وغيرهم.

وقرأ عليه الأهوازي، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، وعلي بن القاسم الخياط، وغيرهم.

وهو أستاذ من أئمة القراءات، رحل ولقي الشيوخ، وأكثر وتبحّر في القراءات والتفسير، وقد اشتهر اسمه، وطال عمره مع علمه بعلل القراءات، وكان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن الكريم.

قال الداني : هو إمام، نبيل، مشهور، حافظ، ماهر، حاذق.

وُلد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي في صفر سنة ٣٨٨هـ[١].

٢ ـ المطوعي (ت٣٧١هـ) :

هو : أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العبَّاداني، العمري، المطوعي البصري.

قرأ على : إدريس بن عبد الكريم، وأحمد بن الحسين الحريري، ويوسف بن يعقوب الواسطي، وابن شنبوذ، وابن مجاهد، ومحمد بن أحمد الصوري ـ صاحب ابن ذكوان ـ، وأحمد بن فرح المفسر وغيرهم.

وقرأ عليه : أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، وأبو زرعة الخطيب، ومحمد بن الحسين الكارزيني ـ وهو آخر مَن تلا عليه ـ، وروى عنه الحروف : الحسين بن محمد الكارزيني وغيرهم.

---

(١) راجع : معرفة القرَّاء الكبار ١/٣٣٣ ـ ٣٣٤، وغاية النهاية ٢/٥٠ ـ ٥١.

إمام عارف، ثقة في القراءة، اعتنى بالفن ورحل فيه إلى الأقطار ولقي الكبار فتبحّر فيه، وقد جمع وصنّف، وهو مؤلف كتاب : معرفة اللاّمات وتفسيرها، وعمّر دهرًا طويلاً، وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات في زمانه، وكان أبوه واعظًا محدِّثًا، وكان هو سبب إعانته على الرحلة، وكان رأسًا في القرآن.

وُلد في حدود سنة **٢٧٠**هـ، وتوفي سنة **٣٧١**هـ، وقد جاوز المائة[١].
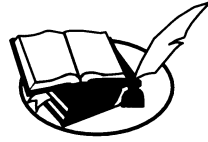
(١) راجع : معرفة القرَّاء الكبار ١/**٣١٧ ـ ٣١٩**، وغاية النهاية ١/**٢١٣ ـ ٢١٥**.

المبحث الثالث
تراجم لبعض أعلام القرّاء

أولاً
الإمام ابن مجاهد البغدادي (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ)

*** اسمه ونسبه وشهرته :**

هو : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، شيخ الصنعة، ومسبِّع السبعة.

*** ولادته ووفاته :**

ولد بسوق العطش من بغداد سنة **٢٤٥**هـ.

وتوفي يوم الأربعاء، وقت الظهر في **٣٢٤/٨/٢٠**هـ، ودُفن في حرم داره بسوق العطش ثاني يوم وفاته.

*** شيوخه :**

قرأ على كثير من الأعلام، منهم :

١ ـ عبد الرحمٰن بن عبدوس أبو الزعراء البغدادي، توفي في بضع وثمانين ومائتين، قرأ عليه عشرين ختمة لنافع، وعليه اعتماده في العرض.

٢ ـ أبو عمر قنبل المكي ـ أحد راويَي ابن كثير المكي ـ (ت**٢٩١**هـ).

٣ ـ عبد الله بن كثير المؤدب ـ من أصحاب أبي أيوب الخياط ـ منه تعلّم عامة القرآن، ووصفه بشيخ صدوق[١].

وروى الحروف سماعًا عن:

٤ ـ محمد بن يحيى الكسائي الصغير (ت**٢٨٨**هـ).

٥ ـ أحمد بن فرح البغدادي ـ أحد راويي اليزيدي ـ (ت**٣٠٣**هـ).

٦ ـ إدريس بن عبد الكريم الحداد ـ أحد راويَيْ خلف ـ (ت**٢٩٢**هـ).

*** تلامذته:**

قرأ عليه أعلام كثيرون، منهم:

١ ـ أحمد بن نصر الشذائي البصري (ت**٣٧٠**هـ).

٢ ـ الحسن بن سعيد المطوعي العباداني العمري البصري ـ أحد راويَي الأعمش ـ (ت**٣٧١**هـ).

٣ ـ الحسين بن حمدون بن خالويه، النحوي، الحلبي، توفي بعد **٣٦٠**هـ.

٤ ـ علي بن إسحاق بن يزيد الحلواني.

٥ ـ علي بن سعيد بن الحسن بن ذؤابة، البغدادي، القزاز، توفي قبل **٣٤٠**هـ.

٦ ـ محمد بن أحمد الشنبوذي ـ أحد راويَي الأعمش ـ (ت**٣٨٨**هـ).

٧ ـ محمد بن الحسن النقاش ـ أخذ عن ابن مجاهد، وروى عنه ابن مجاهد ـ (ت**٣٥١**هـ).

٨ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسين الفارسي الكارزيني ـ كان حيًّا في سنة **٤٤٠**هـ ـ.

---

(١) انظر: السبعة ص**٩٩**.

*** مناقبه ومآثره :**

أقبل على حفظ القرآن، وطلب العلوم منذ نعومة أظفاره، كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، وسمع الحديث، وأخذ القراءات من طائفة ذكرهم في صدر كتابه «السبعة». وتصدَّر للإقراء، فازدحم عليه أهل الأداء، ورُحل إليه من الأقطار، وقرأ عليه خلق لا يحصون، كان حجة في القراءات والحديث، وثقة علامة كبيرًا.

قال الداني : فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته، مع اتِّساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه...

وقال ثعلب : ما بقي في عصرنا هذا أعلم بكتاب الله من أبي بكر ابن مجاهد.

وقال ابن النديم : آخر مَن انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام... وكان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله، وعلمه، وديانته، ومعرفته بالقراءات، وعلوم القرآن : حسن الأدب، رقيق الخلق، كثير المداعبة، ثاقب الفطنة، جوَّادًا...

وقال ابن الجزري : وبعُدَ صيته، واشتهر أمره، وفاق نظراءَه مع الدِّين والحفظ والخير، ولا أعلم أحدًا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأخرم : أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحوًا من ثلاثمائة مُصَدِّرٍ، وقال علي بن عمر المقرئ : كان ابن مجاهد له في حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس.

*** من تآليفه :**

١ - كتابه «السبعة» وهو في غنى عن تعريفه، محقَّق ومطبوع.

٢ - كتاب «القراءات الكبير».

٣ - كتاب «قراءة علي بن أبي طالب» رضي الله عنه.

٤ ـ «كتاب الياءات».

٥ ـ «كتاب الهاءات».

٦ ـ كتاب «قراءة النبيّ ﷺ»[١].

ثانيًا
الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته :

هو : مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار، القيسي، المغربي، القيرواني، ثم الأندلسي، القرطبي. كنيته : أبو محمد، ويرجع في نسبه إلى قبائل قيس عيلان التي جاءت مع الفتح الإسلامي.

* ولادته ووفاته :

وُلد سنة **٣٥٥**هـ بالقيروان، فهو مغربي المولد وأندلسي المنزل.

وتوفِّي في ثاني المحرم سنة **٤٣٧**هـ.

* شيوخه :

أخذ القراءات عن :

١ ـ أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون (ت**٣٨٩**هـ).

٢ ـ وابنه طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت**٣٩٩**هـ).

---

(١) راجع لترجمته : معرفة القرَّاء الكبار ٢٦٩/١، وغاية النهاية ١٣٩/١ ـ ١٤٢، وشذرات الذهب ٣٠٢/٢، والفهرست لابن النديم ص٤٧، وجمال القرَّاء ٤٣٢/٢، ومقدمة «كتاب السبعة» ص١٦ وما بعدها.

٣ ـ أبي عدي عبد العزيز بن علي بن أحمد (ت٣٨١هـ).

وسمع من :

٤ ـ أبي بكر محمد بن علي الأُذفَوي (ت٣٨٨هـ).

٥ ـ أحمد بن فراس المكي العبقسي (ت٤٠٥هـ).

٦ ـ أبي القاسم عبيد الله السقطي المكي.

٧ ـ أبي محمد ابن أبي زيد القيرواني.

*** تلامذته :**

قرأ عليه كثيرون، منهم :

١ ـ يحيى بن إبراهيم بن البياز (ت٤٩٦هـ).

٢ ـ موسى بن سليمان اللخمي (ت٤٩٤هـ).

٣ ـ أبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي الربويله (ت٤٩٤هـ).

٤ ـ محمد بن أحمد بن مُطَرّف الكناني (ت٤٥٤هـ).

٥ ـ عبد الله بن سهل الأنصاري الأندلسي (ت٤٨٠هـ).

*** مناقبه ومآثره :**

كان رحمه الله إمامًا في القراءات، علاَّمة في الفنون، متبحِّرًا في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخُلق، جيِّد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنًا مجودًا، عالمًا بمعاني القراءات، لقد أمضى نحو ربع قرن ينتقل هنا وهناك لغرض العلم ولقاء العلماء.

سافر إلى مصر ـ للتحصيل ـ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد إلى

المؤدِّبين، وأكمل القرآن، ورجع إلى القيروان، ثم رحل إلى مصر للقراءات سنة **٣٧٦**هـ، وحجّ في رحلته هذه، ثم حجّ مرة ثانية في سنة **٣٨٧**هـ، وجاور ثلاثة أعوام، وأخذ العلم عن علماء مكة، ودخل الأندلس سنة **٣٩٣**هـ، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، فاشتهر اسمه، قلَّده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة، وكان خيِّرًا متديِّنًا، مشهورًا بالصلاح وإجابة الدعوة، ذا همّة عالية.

وتواليفه تزيد عن ثمانين تأليفًا، منها :

١ ـ التبصرة في القراءات السبع، مطبوع بتحقيق د. محمد غوث الندوي، في مجلد.

٢ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مطبوع بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان في مجلدين.

٣ ـ مشكل إعراب القرآن، مطبوع بتحقيق د. حاتم صالح الضامن، في مجلدين.

٤ ـ الرعاية في التجويد، مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات.

٥ ـ الإبانة عن معاني القراءات، مطبوع بتحقيق د. محيي الدِّين رمضان، وبتحقيق د. عبد الفتَّاح شلبي.

. . . وغيرها من التآليف الكثيرة المشهورة[1].

❀ ❀ ❀

---

(١) راجع : معرفة القرَّاء الكبار ٣٩٤/١ ـ ٣٩٦، وغاية النهاية ٣٠٩/٢ ـ ٣١٠، والأعلام ٢٨٦/٧، ومقدمة كتاب «التبصرة» بقلم الدكتور محمد غوث الندوي.

ثالثًا
الإمام أبو عمرو الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني، الأموي ـ مولاهم ـ القرطبي، المالكي، المعروف في زمانه بـ«ابن الصيرفي» لأنَّ والده كان يشتغل ببيع العملة، وتحويلها في قرطبة، وعرف بـ«الداني» لسكناه بـ«دانية» واستيطانه بها في آخر حياته حتى الوفاة بها.

و«دانية» : مدينة عظيمة بالأندلس من أعمال بلنسية على ساحل البحر الرومي[١].

* ولادته ووفاته :

ولدَ سنة **٣٧١**هـ بمدينة «قرطبة» عاصمة الخلافة الأموية وحاضرتها في الأندلس، ومدينة العلم والعلماء، وبها نشأ.

وتوفي بـ«دانية» يوم الاثنين منتصف شوال سنة **٤٤٤**هـ، ودُفِن من يومه بعد العصر، ومشى صاحب «دانية» أمام نعشه، وشيَّعه خلق عظيم ـ رحمه الله تعالى ـ.

* شيوخه :

بدأ بطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة، ولازم الشيخ محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين الإلبيري، وأخذ القراءة عن كثيرين، منهم :

١ ـ أبو القاسم خلف بن إبراهيم ابن خاقان المصري الخاقاني (ت**٤٠٢**هـ)، وعليه اعتمد في قراءة ورش في كتابه «التيسير» وغيره من كتبه.

---

(١) معجم البلدان للحموي ٢/٥٤٠.

٢ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر ابن خواستى الفارسي البغدادي (ت٤١٢هـ).

٣ ـ أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى الحمصي (ت٤٠١هـ).

٤ ـ أبو الحسن طاهر بن غلبون الحلبي ـ نزيل مصر ـ (ت٣٩٩هـ).

٥ ـ عبيد الله بن سلمة بن حزم اليحصبي الأندلسي ـ وهو الذي علّمه عامة القرآن (ت٤٥٠هـ).

*** تلامذته :**

قرأ عليه أعلام كثيرون، منهم :

١ ـ أبو داؤد سليمان بن نجاح الأموي ـ وهو من أَجَلّ أصحابه ـ (ت٤٩٦هـ).

٢ ـ أحمد بن عثمان بن سعيد ـ ولده ـ (ت٤٧١هـ).

٣ ـ محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي الطليطلي (ت٥٠٢هـ).

٤ ـ أبو الحسين يحيى بن إبراهيم البياز المرسي (ت٤٩٦هـ).

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج التجيبي المغامي الطليطلي (ت٤٨٥هـ).

*** مناقبه ومآثره :**

قال ابن الجزري : الإمام، العلاَّمة، الحافظ، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين.

أخذ القراءات، وسمع الحديث من جماعة، وبرز فيه، وفي أسماء رجاله، وفي القراءات عِلمًا وعملاً، وفي الفقه والتفسير، وسائر أنواع العلوم.

قال ابن بشكوال: كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته، وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، وجمع في ذلك تواليف حسانًا يطول تعدادها... وكان حسن الخط، جيِّد الضبط، من أهل الحفاظ والذكاء، والتفنُّن، ديِّنًا، فاضلاً ورعًا سنيًّا، وكان مجاب الدعوة.

وقال الداني عن نفسه: ابتدأت بطلب العلم في سنة **٣٨٦**هـ، ورحلت إلى المشرق سنة **٣٩٧**هـ، ودخلت مصر في شوال منها، فمكثت بها سنة، وحججت، ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة **٣٩٩**هـ، وخرجت إلى الثغر سنة **٤٠٣**هـ، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجعت إلى قرطبة، قال: وقدمت «دانية» سنة **٤١٧**هـ. فاستوطنها حتى مات.

وكان يقول رحمه الله: ما رأيت شيئًا إلاَّ كتبته، ولا كتبته إلاَّ حفظته، ولا حفظته فنسيته.

وكان يُسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف: فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها.

قال ابن الجزري: ومَن نظر في كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتّاح العليم!

* مؤلَّفاته:

لقد ألّف الداني مؤلَّفات رائعة، تزيد على **١٢٠** كتابًا، أكثرها مفقود، والموجود منها في مكتبات العالم **٢٩** كتابًا، منها:

١ ـ «جامع البيان» في القراءات السبع، مطبوع[١].

٢ ـ «التيسير» في القراءات السبع، مطبوع.

---

(١) سبق ذكر طبعاته، انظر ص٦١ من هذا الكتاب.

٣ ـ «الاقتصاد» منظومة في القراءات السبع.

٤ ـ «إيجاز البيان» في قراءة ورش.

٥ ـ «التلخيص» في قراءة ورش.

٦ ـ «المقنع» في رسم المصحف، مطبوع.

٧ ـ «المحكم» في النقط، مطبوع.

٨ ـ «المحتوى» في القراءات الشاذة.

٩ ـ «الأرجوزة المنبهة» في أصول القراءات والديانات، مطبوعة.

١٠ ـ «طبقات القرّاء».

١١ ـ «المكتفى» في الوقف والابتداء، مطبوع في مجلد.

١٢ ـ «شرح قصيدة الخاقاني» حقق في جامعة أم القرى، ولم يُنشر بعد.

١٣ ـ «التحديد في الإتقان والتجويد» مطبوع.

١٤ ـ «الفرق بين الضاد والظاء» مطبوع.

١٥ ـ «كتاب الإدغام الكبير» محقّق ومطبوع.

١٦ ـ «البيان في عدّ آي القرآن» محقّق ومطبوع.

وغيرها من المؤلّفات النافعة[١].

❊ ❊ ❊

(١) راجع لترجمته: معرفة القرّاء الكبار ٤٠٦/١، وغاية النهاية ٥٠٣/١ ـ ٥٠٥، والأعلام ٢٠٦/٤، ومقدمة محقق «المكتفى» ٢٧ ـ ٤٤.

رابعًا
الإمام الشاطبي (٥٣٨ - ٥٩٠هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو القاسم القاسم بن فيرُّه[١] بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعَيني الأندلسي، الضرير.

* ولادته ووفاته :

ولد في آخر سنة ٥٣٨هـ بشاطبة من قرى الأندلس.

وتُوُفِّي رحمه الله في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ بالقاهرة، ودُفِن بالقرافة - بين مصر والقاهرة - بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني.

* شيوخه :

أخذ القراءات، وروى الحديث عن كثير من الأعلام، ومن أبرزهم :

١ - أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزي، الشاطبي، المعروف بابن اللاية، توفي في بضع وخمسين وخمسمائة - أتقن عليه القراءات بشاطبة -.

٢ - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت٥٦٤هـ).

٣ - أبو طاهر السِّلَفِي الإسكندري (ت٥٧٦هـ).

---

(١) فيرُّه : بكسر الفاء، وتشديد الراء مضمومة، آخرها : هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد.

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي التلمساني (ت٦٠٠هـ).

٥ ـ أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة الأنصاري البلنسي (مصنف ري الظمآن في التفسير) (ت٥٦٧هـ).

*** تلامذته :**

قرأ عليه كثيرون بالروايات والقراءات، منهم :

١ ـ أبو موسى عيسى بن يوسف المقدسي.

٢ ـ أبو القاسم عبد الرحمٰن بن سعد الشافعي.

٣ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ـ وهو من أجَلّ أصحابه ـ (ت٦٤٣هـ).

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي (ت٦٣١هـ).

٥ ـ الكمال علي بن شجاع الضرير ـ صهره ـ (ت٦٦١هـ).

٦ ـ أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، قرأ عليه بعض القراءات، وسمع عليه القصيد، والتيسير.

*** مناقبه ومآثره :**

هو الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشهورين في الأقطار.

قرأ القراءات بشاطبة، وأتقنها هناك، ثم رحل إلى «بلنسية» بالقرب من شاطبة، فأخذ القراءات وسمع الحديث من ابن هذيل، ثم رحل للحج فسمع من السِّلَفِي وغيره بالإسكندرية، ولما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل، وعرف مقداره، وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية ـ داخل القاهرة ـ وجعله شيخها، وبها نظم قصيدته اللامية (الشاطبية)، والرائية (عقيلة)، وهناك جلس للإقراء فقصده الخلائق من الأقطار.

ولمّا فتح صلاح الدين الأيُّوبي بيت المقدس توجّه إليه فزاره سنة ٥٨٩هـ، ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ حتى توفي.

قال ابن الجزري : كان إمامًا كبيرًا أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظًا للحديث، بصيرًا بالعربية، إمامًا في اللغة، رأسًا في الأدب، مع الزهد والولاية، والعبادة والانقطاع. . . مواظبًا على السُّنّة[١].

وكان ضريرًا ـ وُلِدَ أعمى ـ ولكن لا يظهر منه ما يظهر من أعمى من حركات، وكان لا يتكلّم إلاَّ بما تدعو إليه الضرورة، وكان يمنع جلساءه من الخوض إلا في العلم والقرآن، وكان يصلِّي الصبح بغلس بالفاضلية ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : مَن جاء أوَّلاً فليقرأ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق. . .

قال ابن الجزري : «ومَن وقف على قصيدته (اللامية والرائية) علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصًا «اللامية» التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلاَّ مَن نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نُظِمَ على طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقَبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول : ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أنَّ بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أنَّ بيت طالب علم يخلو من نسخة به، ولقد تنافس الناس فيها، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية أنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج ـ صاحب السخاوي ـ مجلّدة، فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل. . . وقد بارك الله له في تصنيفه، وأصحابه، فلا نعلم أحدًا أخذ عنه إلاَّ قد أنجب»[٢].

وقد تسابق العلماء قديمًا وحديثًا في شرح قصيدته اللامية، وممن

---

(١) انظر : غاية النهاية ٢/٢١.

(٢) غاية النهاية ٢/٢٢ ـ ٢٣.

تصدّى لشرحها تلميذه الإمام السخاوي، والإمام أبو شامة المقدسي، والإمام الجعبري ـ وهو أدقّ الشروح، وأغزرها مادة، وأكثرها فائدة ـ.

وشرحها من المتأخرين والمعاصرين : الإمام علي بن سلطان القاري (ت١٠١٤هـ)، والعلامة الشيخ علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، والشيخ عبد الفتّاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، وغيرهم رحمهم الله جميعًا[١].

وقل نقل الإمام القرطبي : أن الإمام الشاطبي لما فرغ من تصنيف الشاطبية ونظمها، طاف بها حول الكعبة مرارًا عديدة، وكلما جاء في أماكن الدعاء دعا بقوله : اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، ربَّ هذا البيت العظيم انفع بها كل مَن قرأها[٢].

❋ ❋ ❋

خامسًا
الإمام ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ)

❋ اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو الخير، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، الدمشقي، الشيرازي، المعروف بـ«ابن الجزري»، نسبة إلى جزيرة ابن عمران، في نهر دجلة، قرب الموصل.

❋ ولادته ووفاته :

وُلد في دمشق، ليلة السبت، الخامس والعشرين من رمضان سنة ٧٥١هـ، . داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق.

---

(١) وللاطلاع على شروح أخرى للشاطبية راجع الفصل الرابع من كتاب: الإمام أبو القاسم الشاطبي ودراسة عن قصيدته حرز الأماني، ص١٤٣ ـ ٢٢٧.

(٢) راجع لترجمته : معرفة القرَّاء الكبار ٥٧٣/٢ ـ ٥٧٥، وغاية النهاية ٢٠/٢ ـ ٢٣، ومختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي للقسطلاني، والأعلام ١٨٠/٥.

وتوفي بمدينه شيراز في ربيع الأول سنة **٨٣٣هـ**.

*** شيوخه :**

حفظ القرآن الكريم، وأخذ القراءات، وسمع الحديث من عدد من الشيوخ في دمشق ومصر والحجاز، منهم :

١ ـ أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف ابن السلار (**٦٩٨ ـ ٧٨٢هـ**)، وهو أول شيخ له انتفع به ولازمه في صغر سنِّه.

٢ ـ أحمد بن إبراهيم بن الطحان المنبجي (**٧٠٢ ـ ٧٨٢هـ**).

٣ ـ أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغداي (ت**٧٧٥هـ**).

٤ ـ إبراهيم بن عبد الله الحموي المؤدب (ت**٧٧٣هـ**)، تعلّم منه التجويد، وكان أعلم بدقائقها.

٥ ـ أبو المعالي ابن اللبان : محمد بن أحمد الدمشقي (**٧١٥ ـ ٧٧٦هـ**).

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن صالح المدني، الخطيب والإمام بالمسجد النبوي (ت**٧٨٥هـ**).

٧ ـ أبو بكر عبد الله بن أيدغدى بن عبد الله الشمسي، الشهير بابن الجندي (**٦٩٩ ـ ٧٩٩هـ**).

٨ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن الصائغ الحنفي (**٧٠٤ ـ ٧٧٦هـ**).

٩ ـ أبو محمد عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي البغدادي، الواسطي المصري (**٧٠٢ ـ ٧٨١هـ**).

١٠ ـ ضياء الدِّين سعد الله القزويني.

*** تلامذته :**

قرأ عليه القراءات جماعة في مصر والشام وغيرها من البلاد التي طاف بها، ومن أبرزهم أبناؤه :

١ ـ أبو بكر أحمد بن محمد ابن الجزري.

٢ ـ أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجزري (٧٧٧ ـ ٨١٤هـ).

٣ ـ أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (٧٨٩ ـ ٠٠٠هـ).

٤ ـ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي.

٥ ـ الخطيب مؤمن بن علي الرومي.

٦ ـ عبد القادر بن طلة الرومي.

٧ ـ جمال الدِّين محمد بن محمد، الشهير بـ«ابن افتخار» الهروي.

*** مناقبه ومآثره :**

هو الإمام العلامة، الحافظ، المقرئ، الحجة، محقق علم القراءات، ورائد نهضة علومها في زمانه، تعلّم العلوم منذ صغره، وطاف البلاد للتحصيل والتدريس، تنقّل بين دمشق، والقاهرة، والإسكندرية يطلب العلم والقراءات، ففي دمشق : درس الحديث والفقه، وفي القاهرة : درس البلاغة وأصول الفقه، وفي الإسكندرية : حضر على تلاميذ ابن عبد السلام، وفي تلك الفترة أُجيز في الإفتاء من عدد من العلماء، منهم : الحافظ ابن كثير صاحب التفسير.

وتصدّر للإقراء في دمشق وغيرها مدَّة من الزمن، وعُيِّن قاضيًا بها سنة **٧٩٣**هـ، وفي سنة **٧٩٨**هـ صودرت أملاكه في القاهرة، فذهب إلى الروم، وانتفع به أهلها هناك، وبعد الفتنة التيمورية التي وقعت في سنة **٨٠٥**هـ، انتقل ابن الجزري مع تيمورلنك إلى بلاد العجم، فولي القضاء بشيراز مدة طويلة، واستفاد منه أهلها، ثم أوفده تيمور إلى مدينة «كش»، ثم إلى «سمرقند» فألقى دروسًا، ولقي الشريف الجرجاني.

وبعد وفاة تيمور في سنة **٨٠٧**هـ تنقّل بين عدد من المدن، واستقرّ أخيرًا في «شيراز» حيث أسس مدرسة للإقراء، ودرّس مدة من الزمن، وأُكرِه على قضائها، وفي سنة **٨٢٣**هـ تنقل بين شيراز والبصرة والمدينة، وكانت

شيراز خاتمة مطافه، حيث توفي فيها، ودُفِن بمدرسته التي بناها بها.

*** مؤلَّفاته :**

ألّف مؤلَّفات عديدة بلغت نحوًا من ثمانين كتابًا[(١)]، أقبل عليها العلماء وتناقلوها بين البلدان، وأكثر كتبه في القراءات نظمًا وشرحًا، واختصارًا وتحقيقًا، ومنها في التراجم، والطبقات، والحديث، والسيرة، والتاريخ، والمواعظ.

وأهم مؤلَّفاته :

١ ـ النشر في القراءات العشر، مطبوع في مجلدين.

٢ ـ تقريب النشر، مطبوع في مجلد.

٣ ـ تحبير التيسير، مطبوع في مجلد.

٤ ـ طيبة النشر في القراءات العشر، منظومة ألفية، مطبوعة ومتداوَلة.

٥ ـ الدرّة المضية في القراءات الثلاث، منظومة في **٢٤١** بيتًا، مطبوعة ومتداوَلة.

٦ ـ منجد المقرئين، رسالة تتعلق بأقسام القراءات وبيان تواترها وطبقات القراء، مهمة للغاية، مطبوعة بتحقيق أكثر من واحد.

٧ ـ المقدمة فيما على القارئ أن يعلمه، أشهر منظومة في التجويد، مطبوعة متداولة، وعليها شروح كثيرة، من أشهرها : شرح ملا علي القاري، وشرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

٨ ـ غاية النهاية في طبقات القرَّاء، أوسع كتاب في طبقات القرَّاء، مطبوع في مجلدين.

٩ ـ التمهيد في علم التجويد، مطبوع بتحقيق الدكتور علي البواب،

---

(١) انظر : مقدمة كتاب «التمهيد» لمحقِّقه الدكتور غانم قدوري الحمد ص١٧.

وبتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، وهو أوّل تأليف لابن الجزري.

١٠ ـ الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء.

وغيرها من الكتب الكثيرة المفيدة[١].

❊ ❊ ❊

سادسًا
الإمام القسطلاني (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ)

❊ اسمه ونسبه وشهرته:

هو: الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المصري، و«القسطلاني» نسبة إلى «قسطلية» إقليم بإفريقية على الراجح.

❊ ولادته ووفاته:

وُلِد في القاهرة في **٨٥١/١١/١٢**هـ، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم، والشاطبية، والطيبة في القراءات، وحفظ «الوردية» في النحو، ومتونًا أخرى في العلوم الإسلامية، ولقي شيوخًا كثيرين ممن كانوا يتصدّرون في ساحات الجامع الأزهر.

أُصيب القسطلاني بمرض الفالج في آخر أيامه، وتُوُفِّي في القاهرة ليلة الجمعة، ثامن المحرم، سنة **٩٢٣**هـ. وقد حمل الناس نعشه، وصلُّوا عليه بالأزهر عقب صلاة الجمعة، ودُفِن بقبة قاضي القضاة بدر الدين العيني بقرب جامع الأزهر.

---

(١) راجع: غاية النهاية **٢/٢٤٧ ـ ٢٥١**، وشرح طيبة النشر للنويري ص**١٩ ـ ٢٥**، وشذرات الذهب **٧/٢٠٥ ـ ٢٠٦**.

* شيوخه :

قرأ بالسبع على السراج عمر بن قاسم الأنصاري الشاوي، وبالثلاث على الزَّين عبد الغني الهيثمي، وبالعشر على الشهاب بن أسد، وأخذ القراءات عن غيرهم كذلك، وقرأ الفنون على جماعة من أساتذته، وحجّ غير مرة فأخذ بمكة عن جماعة.

* مناقبه ومآثره :

بدأ حياته بالوعظ والإرشاد، ولم يكن له نظير في الوعظ، وكان محدثًا مسندًا، ومما يدل على سعة علمه في الحديث : شرحه لصحيح الإمام البخاري، سمّاه «إرشاد الساري» وهو من أَجَل تصانيفه، واختصره فسمّاه «الإسعاد في مختصر الإرشاد» ولم يكمله، وشرح صحيح مسلم إلى أثناء كتاب «الحج»، ومن أنفع وأجَلّ كتبه في القراءات : لطائف الإشارات لفنون القراءات.

قال العلائي عنه : «كان فاضلاً محصلاً، ديِّنًا عفيفًا. . .».

وقال الشعراني : كان من أحسن الناس وجهًا، طويل القامة، حسن الشيب، يقرأ بالأربع عشرة رواية، وكان صوته بالقرآن يُبكي الناس، إذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء.

كان من أزهد الناس في الدنيا، منقادًا إلى الحق، مَن ردّ له سهوًا أو غلطًا يزيد في محبته، لاعتقاده أن : **مَن ظنّ أنّه أصبح عالمًا فقد جهل،** ويدل ذلك على تواضعه، وخلقه الرفيع.

ومما يدل على تواضعه مع أقرانه : أنه لما وقع بينه وبين السيوطي من تنافس علمي أدّى إلى التباغض بينهما، قصد إزالة ما في خاطر السيوطي، فمشى من القاهرة إلى الروضة - إلى باب السيوطي - ودقّ الباب، فقال له : مَن أنت؟ فقال : أنا القسطلاني، جئت إليك حافيًا، مكشوف الرأس، ليطيب خاطرك عليّ، فقال له : قد طاب خاطري عليك. ولم يفتح له الباب، ولم يقابله!

* مؤلَّفاته :

ألّف كتبًا كثيرة في الحديث وروايته، والقراءات، والاحتجاج لها، كما ألّف في الأخلاق والسلوك، ومن أهمها :

١ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مطبوع في عشرة مجلدات.

٢ ـ منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج، في ثمانية أجزاء.

٣ ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات، طبع منه المجلد الأول.

٤ ـ المواهب اللدنية في المنَح المحمدية، مطبوع.

٥ ـ اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية، مطبوع.

٦ ـ فتح الداني في شرح حرز الأماني[١].

سابعًا
الإمام البنّا الدمياطي (ت١١١٧هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته :

هو : شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الشهير بـ«البنّا» الدمياطي، الشافعي.

* ولادته ووفاته :

وُلِد بدمياط، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم، وجوَّده، كما برع في علم القراءات، ومبادئ العلوم على مشايخ دمياط، ولم يذكر تاريخ ولادته.

---

(١) راجع لترجمته : مقدمة كتابه «لطائف الإشارات» لمحققيه : الشيخ عامر عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، والبدر الطالع ١٠٢/١، وشذرات الذهب ١٢١/٨، والأعلام ٢٣٢/١.

ارتحل إلى الحجاز مرة ثالثة، فحجّ وزار، وتوفي بالمدينة النبوية في المحرم سنة ١١١٧هـ، ودفن بالبقيع مساءً.

* شيوخه :

ارتحل إلى القاهرة لطلب العلم فلازم علماءها، وتلقّى عنهم القراءات، والحديث، والفقه، والأصول، والتاريخ، والسِّيَر، وسائر العلوم الشرعية، والعربية، ثم ارتحل إلى الحجاز وأخذ عن علمائها، وتوجّه إلى اليمن فاستفاد من علمائها كذلك، وهكذا تلقّى العلوم المختلفة عن كثير من علماء عصره، منهم :

١ ـ الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة المزّاحي، شيخ الإقراء بالقاهرة (ت١٠٧٥هـ).

٢ ـ الشيخ علي بن علي الشبراملسي (ت١٠٨٧هـ) وهو المراد بقوله : «شيخنا» في الإتحاف.

٣ ـ الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمٰن نور الدِّين الأجهوري (ت١٠٦٦هـ).

٤ ـ الشيخ برهان الدِّين الكردي الكوراني المدني.

٥ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عجيل، أبو الوفاء، اليمني (ت١٠٧٤هـ).

* مناقبه ومآثره :

كان رحمه الله إمام القرّاء، عالمًا بمتواتر القراءات وشاذّها، وعللها وحججها، وكان عالمًا بالتفسير والحديث، وعلامة في الفقه وسائر العلوم، وتدل مؤلَّفاته على سعة اطِّلاعه، وعلو منزلته، وقد اشتغل بالفنون، وبلغ من الدقَّة والتحقيق غاية قلَّ أن يدركها أحد من أمثاله، حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلي يشهد له بأنه أدق من ابن قاسم العبادي.

ولمّا رجع من اليمن أقام مرابطًا بقرية قريبة من البحر المالح تسمّى بـ«عزبة البرج» فاشتغل بها بالدعوة والإرشاد، والوعظ والنصيحة، وكثر تلامذته إلى أن صاروا أئمة يُقتدى بهم، منهم : الأستاذ الكبير أبو النور الدمياطي.

* مؤلَّفاته :

من مؤلفاته :

١ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، وسمّاه «منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات» مطبوع.

٢ ـ حاشية على شرح الجلال المحلي على الورقات في أصول الفقه، مطبوعة.

٣ ـ مختصر السيرة الحلبية.

٤ ـ الذخائر والمهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات[١].

❊ ❊ ❊

---

(١) راجع لترجمته : هداية القارئ للشيخ عبد الفتاح المرصفي ص٦٣٩، ومقدمة «الإتحاف» لمحققه الدكتور شعبان محمد إسماعيل ٤٣/١ ـ ٥٠، والأعلام ٢٤٠/١.

خاتمة

هذا آخر ما يسَّر الله ﷻ من جمع الصفحات وترتيبها، وتنقيحها وتهذيبها، وقد حاولت فيها توخِّي الاختصار، وعدم التطويل، إلا ما دعت إليه الضرورة، وفي ختامها أقول ـ كما قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ ـ :

وقـد وفّـق الله الـكـريـم بـمـنِّـه ... لإكمالـهـا حسنـاء ميمونة الجلا
وتمّت بحمد الله في الخَلْق سهلة ... منزّهة عن منطق الهُجر مقولا
ولـيـس لـهـا إلاَّ ذنـوب ولـيِّـهـا ... فيا طيِّبَ الأنفاس أحسِن تأوُّلا
وقل : رَحِمَ الرحمٰنُ حيًّا وميتًا ... فتًى كان للإنصاف والحلم معقلا
عسى الله يدني سعيه بجوازه ... وإن كان زيفًا غير خافٍ مزلـلا(١)

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، مفيدة لطالبها، وأن يرزق لها القبول، ويعم بها النفع، ويجعلها في ميزان حسناتي، ويدخر الأجر والمثوبة لي ولوالدي ولمشائخي وأساتذتي ولجميع مَن استفاد منها، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ مَن أتى الله بقلبٍ سليم.

يـا ربِّ! قـد أولـيـتـنـي جـمـيـلاً ... قـصـدتَّ بـي الـمـنـهـاج والـسـبـيـلا
وهـبـتَـنـي الإيـمـانَ والإسـلامَـا ... عـلَّـمـتَـنـي الـقـرآنَ والأحـكـامَـا
جـنَّـبـتـنـي الـبـدعَ والأهـواءَ ... سـلـكـتَ بـي الـمـحـجـةَ الـبـيـضـاءَ

(١) حرز الأماني، الأبيات رقم ١١٦٠، ١١٦٣ ـ ١١٦٦.

عـرَّفـتَـنـي طـريـقَ أهـل الـسُّـنَّـة فَـلَـكَ فـي الـكـلِّ عـلـيَّ الْـمِـنَّـه
والـحـمـدُ والـشـكـرُ لـمـا أولـيـتَـنـي مِن صُنعكَ الجميلَ ما أبقيتَني
وكــلُّ ضُــرٍّ فــأمِــطْــهُ عــنِّــي واسـمـع دعـائـي وأجـبـهُ مِـنِّـي
فـمـا سـواكَ يـا كـريـمُ يُـرجَـى ولا لـنـا إلاَّ إلـيـكَ مَـلْـجَـا
إيَّـاكَ نـدعُـو وإلـيـك نَـرغَـبُ ومـنـكَ نـسـألُ ومـنـكَ نـطـلـبُ
أنـتَ الإلٰـهُ الـواحـدُ الـفـردُ الأحـدُ والْمَلِكَ المعبود والرَّبُّ الصَّمدُ[1]

وصلّى الله وسلّم على سيدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقع الفراغ من تبييضها ليلة الأربعاء ١٤١٥/٣/٢٣هـ، بمكة المكرمة.

كتبه
عبد القيوم بن عبد الغفور السندي
خادم القراءات وعلومها
بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة
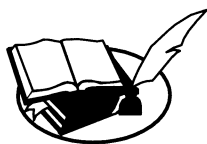
(١) الأرجوزة المنبهة للإمام أبي عمرو الداني ص٣٠٠ ـ ٣٠١.

ثبت المراجع

* **القرآن الكريم.**

١ - **الإمام أبو القاسم الشاطبي،** دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات، د. عبدالهادي عبد الله حميتو، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢ - **الإبانة عن معاني القراءات** : مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، ط١، عام ١٣٩٩هـ، دار المأمون للتراث، دمشق، وتحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي، ط٣، عام ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية، مكة.

٣ - **إبراز المعاني** : أبو شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط مصطفى البابي، مصر.

٤ - **أبو علي الفارسي، حياته وآثاره** : الدكتور عبد الفتاح شلبي، ط٣، عام ١٤٠٩هـ، دار المطبوعات الحديثة، جدة.

٥ - **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر** : البنا الدمياطي، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، ط١، عام ١٤٠٧هـ، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية.

٦ - **الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، ط١، عام ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٧ - **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها** : الدكتور حسن ضياء الدين عتر، ط١، عام ١٤٠٩هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٨ - **الإدغام الكبير في القرآن** : أبو عمرو الداني، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، ط١، عام ١٤١٤هـ، عالم الكتب، بيروت.

٩ - **الإضاءة في بيان أصول القراءة** : الشيخ علي محمد الضباع، الناشر عبد الحميد حنفي، القاهرة.

١٠ - **الأعلام،** خير الدين الزركلي، ط٦، عام ١٩٨٤هـ، دار العلم للملايين، بيروت.

١١ - **الإقناع في القراءات السبع** : أبو جعفر ابن الباذش، تحقيق الدكتور عبد الحميد قطامش، ط١، عام **١٤٠٣**هـ، دار الفكر، دمشق.

١٢ - **الإمالة في القراءات واللهجات العربية** : الدكتور عبد الفتاح شلبي، ط**٣**، عام **١٤٠٣**هـ، دار الشروق، جدة.

١٣ - **الانتصار للقرآن**: أبو بكر ابن الطيب الباقلاني، تحقيق: د/ محمد عصام القضاة، ط١، **١٤٢٢**هـ، دار الفتح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٤ - **البحر المحيط** : أبو حيان الأندلسي، بعناية لجنة التصحيح، ط مصطفى الباز، مكة المكرمة.

١٥ - **البدور الزاهرة** : الشيخ عبد الفتاح القاضي، ط١، عام **١٣٧٥**هـ، مصطفى البابي، مصر.

١٦ - **البرهان في علوم القرآن** : شهاب الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصطفى البابي، القاهرة.

١٧ - **بهجة النظر شرح نخبة الفكر** : أبو الحسن السندي الصغير، تحقيق العلاَّمة غلام مصطفى القاسمي السندي، أكاديمية الشاه ولي الله، حيدرآباد، السند، باكستان.

١٨ - **تأويل مشكل القرآن** : ابن قتيبة، شرح وتعليق السيد أحمد صقر، ط**٣**، عام **١٤٠١**هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

١٩ - **التبصرة في القراءات السبع** : مكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي، ط**٢**، عام **١٤٠٢**هـ، الدار السلفية، بومبائي، الهند.

٢٠ - **التبيان في آداب حملة القرآن** : النووي، تحقيق محمد الحجار، ط١، دار الصابوني.

٢١ - **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن** : الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط**٣**، عام **١٤١٢**هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٢٢ - **تحفة الأطفال في التجويد** : سليمان الجمزوري (ضمن مجموعة المتون العشرة) جمع وترتيب الشيخ علي محمد الضباع، ط عام **١٣٥٤**هـ، مصطفى البابي، مصر.

٢٣ - **التصور والتصديق** : الدكتور عناية الله إبلاغ، ط١، عام **١٤١٦**هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٤ - **التعريف بالقرآن والحديث** : الدكتور محمد الزفزاف، ط**٢**، عام **١٤٠٠**هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٥ ـ **التفسير الكبير**: فخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤٢١هـ، ضمن الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، الإصدار الثاني.

٢٦ ـ **التلخيص في القراءات الثمان** : أبو معشر الطبري، تحقيق محمد حسن موسى، ط١، عام ١٤١٢هـ، من منشورات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة.

٢٧ ـ **التمهيد في علم التجويد** : ابن الجزري، تحقيق الدكتور علي حسين البوّاب، ط١، عام ١٤٠٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض، وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، ط١، عام ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٨ ـ **التيسير في القراءات السبع** : أبو عمرو الداني، تصحيح أوتوبرتزل، ط عام ١٩٣٠م، إستانبول، ومنه أعيد طبعه بمكتبة المثنى ببغداد.

٢٩ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن** : ابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت.

٣٠ ـ **الجامع لأحكام القرآن** : القرطبي، ط دار الكتب المصرية، عام ١٣٧٢هـ.

٣١ ـ **جمال القراء وكمال الإقراء** : علم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، ط١، عام ١٤٠٨هـ، مكتبة التراث، مكة المكرمة.

٣٢ ـ **جمع الجوامع** : جلال الدين السيوطي.

٣٣ ـ **حاشية العطار على جمع الجوامع**: لابن السبكي، حسن العطار، دار العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ

٣٤ ـ **حجة القراءات** : أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، ط مؤسسة الرسالة.

٣٥ ـ **الحجة للقراء السبعة** : أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وزملاؤه، دار المأمون للتراث، ط١، عام ١٤٠٤هـ.

٣٦ ـ **حرز الأماني (الشاطبية)** : أبو القاسم الشاطبي، ط عام ١٣٥٥هـ، مصطفى البابي، مصر.

٣٧ ـ **الدر المنثور** : السيوطي، دار المعرفة، بيروت.

٣٨ ـ **الدرة المضية** : ابن الجزري، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.

٣٩ ـ **الدفاع عن القرآن** : الدكتور أحمد مكي الأنصاري، ط عام ١٣٩٣هـ، دار المعارف، مصر.

٤٠ ـ **رسم المصحف العثماني** : الدكتور عبد الفتاح شلبي، ط٢، عام ١٤٠٣هـ، دار الشروق، جدة.

٤١ ـ **رسم المصحف** : الدكتور غانم قدوري الحمد، ط١، عام ١٤٠٢هـ، اللجنة الوطنية، العراق.

٤٢ - **روضة الناظر** : ابن قدامة، ط عام ١٤٠١هـ، مكتبة أحمد الباز، مكة المكرمة.
٤٣ - **السبعة** : ابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف.
٤٤ - **سنن أبي داود** : السجستاني، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
٤٥ - **سنن ابن ماجه** : القزويني، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
٤٦ - **سنن الترمذي** : إشراف عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
٤٧ - **سنن القراء ومناهج المجوِّدين** : الدكتور عبد العزيز القارئ، ط١، عام ١٤١٤هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
٤٨ - **السنن الكبرى** : البيهقي، ط١، عام ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند.
٤٩ - **سنن النسائي** : بحاشية السيوطي والسندي، بعناية وترقيم عبد الفتاح أبو غدة، ط٣، عام ١٤٠٩هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٥٠ - **شذرات الذهب** : ابن العماد الحنبلي، ط١، عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت.
٥١ - **شرح طيبة النشر في القراءات العشر** : أبو القاسم النويري، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة، ط عام ١٤٠٦هـ، المطابع الأميرية، القاهرة. وبتحقيق د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٥٢ - **الصحاح** : الجوهري.
٥٣ - **صحيح ابن خزيمة** : تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط١، عام ١٣٩٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٤ - **صحيح البخاري** : المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
٥٥ - **صحيح مسلم** : تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
٥٦ - **طلائع البشر في توجيه القراءات العشر** : محمد الصادق قمحاوي، ط١، مطبعة النصر، القاهرة.
٥٧ - **طيبة النشر في القراءات العشر** : ابن الجزري، ط١، عام ١٣٦٩هـ، القاهرة.
٥٨ - **العميد في علم التجويد** : الشيخ محمود علي بسة، تحقيق وتعليق محمد الصادق قمحاوي، ط عام ١٤١٢هـ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٥٩ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء** : ابن الجزري، ط**٣**، عام **١٤٠٢**هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٠ ـ **غيث النفع في القراءات السبع** : علي الصفاقسي ـ على هامش سراج القارئ لابن القاصح ـ تصحيح ومراجعة الشيخ علي الضباع، ط عام **١٤٠١**هـ، دار الفكر، بيروت.

٦١ ـ **الفتاوى** : شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمٰن بن قاسم، ط عام **١٣٨٠**هـ، الرياض.

٦٢ ـ **فتح الباري** : ابن حجر، ط عام **١٣٨٠**هـ، المكتبة السلفية، مصر.

٦٣ ـ **الفهرست** : ابن النديم، ط عام **١٣٩٨**هـ، دار المعرفة، بيروت.

٦٤ ـ **في رحاب القرآن الكريم** : الدكتور محمد سالم محيسن، ط عام **١٤٠٠**هـ، مكتبة الكليات الأزهرية.

٦٥ ـ **في علوم القراءات** : الدكتور السيد رزق الطويل، ط**١**، عام **١٤٠٥**هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٦٦ ـ **القاموس المحيط** : الفيروزآبادي، ط**٢**، عام **١٤٠٧**هـ، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث.

٦٧ ـ **القراءات أحكامها ومصدرها** : الدكتور شعبان محمد إسماعيل، سلسلة دعوة الحق رقم **١٩**، عام **١٤٠٢**هـ، من منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

٦٨ ـ **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب** : الشيخ عبد الفتاح القاضي، ط دار إحياء الكتب العربية.

٦٩ ـ **القراءات القرآنية** : الدكتور عبد الهادي الفضلي، ط عام **١٣٩٩**هـ، دار المجمع العلمي، جدة.

٧٠ ـ **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية** : الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط**٣**، عام **١٤١٧**هـ، مؤسسة الرسالة.

٧١ ـ **القطع والائتناف** : ابن النحاس، تحقيق أحمد خطاب العمر، ط**١**، عام **١٣٩٨**هـ، وزارة الأوقاف، بغداد.

٧٢ ـ **قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر** : الدجوي وقمحاوي، ط مصر.

٧٣ ـ **القول الجاذ لمَن قرأ بالشاذ** : النويري، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة، ضمن شرح طيبة النشر.

٧٤ ـ **كتاب الكُتّاب** : ابن درستويه، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وزميله، ط**١**، عام **١٤١٢**هـ، دار عمار، عمان.

٧٥ ـ **كنز العمال** : علي المتقي الهندي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٦ ـ **كيف نتأدّب مع المصحف** : محمد رجب فرجاني، دار الاعتصام، القاهرة.
٧٧ ـ **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** : السيوطي، تحقيق عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٨ ـ **لسان العرب** : ابن منظور الإفريقي، ط عام **١٤١٣**هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
٧٩ ـ **لطائف الإشارات لفنون القراءات** : شهاب الدين القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، ط عام **١٣٩٢**هـ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٨٠ ـ **موطأ مالك** : تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
٨١ ـ **مباحث في علوم القرآن** : الشيخ مناع القطان، ط**١٤**، عام **١٤٠٣**هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨٢ ـ **مجاز القرآن** : معمر بن المثنى، تعليق وتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٨٣ ـ **مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية** : المدينة المنورة، العدد الأول، عام **١٤٠٢**هـ.
٨٤ ـ **مجمع الزوائد** : نور الدين الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت.
٨٥ ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** : أبو الفتح ابن جني، تحقيق لجنة ثلاثية، من منشورات إحياء التراث الإسلامي، عام ١٣٨٦هـ، القاهرة.
٨٦ ـ **المدخل لدراسة القرآن الكريم** : الدكتور محمد أبو شهبة، ط**٣**، عام **١٤٠٧**هـ، دار اللواء، الرياض.
٨٧ ـ **المدخل والتمهيد في علمي القراءات والتجويد** : الدكتور عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
٨٨ ـ **مراتب الإجماع** : ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٩ ـ **المرشد الوجيز** : أبو شامة المقدسي، ط عام **١٣٩٥**هـ، دار صادر، بيروت.
٩٠ ـ **مسند أبي داود الطيالسي** : دار الفكر، بيروت.
٩١ ـ **مسند أحمد** : ط عام **١٣٨٩**هـ، دار صادر، بيروت.
٩٢ ـ **مستدرك الحاكم النيسابوري** : دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٣ ـ **المصباح المنير** : أحمد الفيومي، مكتبة لبنان.

٩٤ - **مصنف ابن أبي شيبة** : تحقيق الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي، من منشورات المجلس العلمي، الهند.
٩٥ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** : محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، عام ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت.
٩٦ - **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** : دار الدعوة، إستانبول، عام ١٩٨٦م.
٩٧ - **معرفة القراء الكبار** : شمس الدين الذهبي، تحقيق لجنة ثلاثية، ط١، عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩٨ - **مفتاح السعادة** : طاش كبري زادة، ط١، عام ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٩ - **مقدمة ابن خلدون** : دار الفكر، بيروت.
١٠٠ - **المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه** : ابن الجزري ضمن مجموعة إتحاف البررة للشيخ علي محمد الضباع، ط عام ١٣٥٤هـ، مصطفى البابي، مصر.
١٠١ - **المقنع** : أبو عمرو الداني، تحقيق محمد دهمان، دار الفكر، بيروت.
١٠٢ - **المكتفى في الوقف والابتداء** : أبو عمرو الداني، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، ط١، عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٠٣ - **مناهل العرفان في علوم القرآن** : محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت.
١٠٤ - **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** : ابن الجزري، ط عام ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٥ - **منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود** : أحمد عبد الرحمٰن البنا الساعاتي، ط٢، عام ١٤٠٠هـ، المكتبة الإسلامية، بيروت.
١٠٦ - **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب** : السيوطي، تحقيق سمير حلبي، ط١، عام ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٧ - **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف** : إعداد محمد زغلول، ط١، عام ١٤١٠هـ، عالم التراث، بيروت.
١٠٨ - **الموضح في وجوه القراءات وعللها** : أبو عبد الله الشيرازي، تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، ط١، عام ١٤١٤هـ، من منشورات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
١٠٩ - **النشر في القراءات العشر** : ابن الجزري، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، ط دار الفكر، بيروت.

١١٠ ـ **نكت الانتصار** : أبو بكر محمد بن عبدالله الصيرفي، تحقيق: د/ محمد زغلول سلام، الإسكندرية، مصر.

١١١ ـ **نهاية القول المفيد في علم التجويد** : محمد مكي نصر، تصحيح علي الضباع، ط عام ١٣٤٩هـ، مصطفى البابي، مصر.

١١٢ ـ **هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ** : الشيخ عبد الفتاح المرصفي، ط١، عام ١٤٠٢هـ.

١١٣ ـ **الوافي في شرح الشاطبية** : الشيخ عبد الفتاح القاضي، ط مكتبة عبد الرحمٰن محمد لنشر القرآن الكريم، مصر.

١١٤ ـ **الوجيز في فضائل الكتاب العزيز** : أبو عبد الله القرطبي الأندلسي، تحقيق الدكتور علاء الدين علي رضا، دار الحديث، القاهرة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الخامس

توجيه القراءات

الموضوع | الصفحة

الفصل السادس

في تراجم القراء

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

من آثار المؤلف

١ ـ **صفحات في علوم القراءات** : (وهو هذا الكتاب).

٢ ـ **التسهيل في قواعد الترتيل** : طبعته المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، عام **١٤١٥**هـ، ومكتبة الأسدي، العزيزية، مكة المكرمة، عدة طبعات.

٣ ـ **أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل** : نشر في مجلة الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان.

٤ ـ **مسألة كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني في غير المصاحف** : نشر في المجلة المذكورة أعلاه.

٥ ـ **تحقيق كتاب** : **الشفاء في مسألة الراء** : للعلامة محمد هاشم الحارثي السندي، مطبوع.

٦ ـ **تحقيق كتاب** : **اللؤلؤ المكنون في تحقيق مَد السكون** : للعلامة محمد هاشم الحارثي السندي، مطبوع.

٧ ـ **تحقيق كتاب** : **كشف الرين عن مسألة رفع اليدين** : للعلامة محمد هاشم التتوي السندي، مطبوع.

٨ ـ **الإمام أبو الحسن السندي الكبير، حياته وآثاره** : (رسالة الدكتوراه، ستُنشر قريبًا بإذن الله).

٩ ـ **السداد في ترجمة الشيخ نور محمد السجاولي الحداد** : نشر في مجلة «السند» الشهرية بإسلام آباد باكستان.

١٠ ـ **المسنَّد في ترجمة المقرئ محمَّد** : نشر في مجلة «نصيحت» بسكر السند، عام **١٤١٦**هـ.

١١ ـ **المتنبي القادياني وتفسيره للقرآن الكريم** : بحث في الرد على القاديانية، غير مطبوع.

١٢ ـ **القاديانية وتحريفها في القرآن الكريم** : تحت الطبع.

١٣ ـ **بمَ عرفت ربك؟** : بحث في إثبات وجود الله ﷻ والرد على الدهرية، غير مطبوع.

١٤ ـ **جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين** : بحث بمناسبة ندوة «عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه»، نشر في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة **١٤٢١**هـ.

١٥ ـ **إرشاد القاري إلى حياة الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري** : لم يُطبع.

١٦ ـ **مسند الحجاز ورئيس علماء المدينة** : **الإمام محمد عابد السندي الأنصاري،** نشر في مجلة الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان.

١٧ ـ **الركوعات الهاشمية ترجمة باللغة السندية لرسالة** : **تحفة القاري بجمع المقاري** : للإمام محمد هاشم الحارثي السندي، نشر في مجلة السند الشهرية بإسلام آباد في رمضان **١٤٢١**هـ، وطبع مع النص العربي في رسالة مستقلة عام **١٤٢٢**هـ.

١٨ ـ **تحقيق المنظومة الألفية** : **كفاية القاري في مشتبهات القرآن الكريم** : للإمام محمد هاشم السندي، طبعته المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ومؤسسة الريان، بيروت عام **١٤٢٨**هـ.

١٩ ـ **تهذيب وترتيب رسالة** : **خلاصة التجويد باللغة السندية** : للشيخ عبد القادر بن محمود اللغاري السندي، طبعته : أنجمن خدام التجويد السند بباكستان عام **١٤٢٠**هـ.

٢٠ ـ **متعة الظريف في علم التصريف، غير مطبوع.**

٢١ ـ **تحقيق الرسالة** : **الحجة القوية في الرد على مَن قدح في الحافظ ابن تيمية،** للعلاَّمة محمد هاشم الحارثي التتوي السندي (ت١١٧٤هـ)، مطبوع.

٢٢ ـ **دراسة لبعض الترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة السندية،** بحث طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عام **١٤٢٣**هـ بمناسبة ندوة «ترجمات معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل».

٢٣ ـ **تصحيح ومراجعة الترجمة الأمروتية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة السندية،** طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عام **١٤٢٣**هـ.

٢٤ ـ **تصحيح وترتيب ومراجعة كتاب** : **تحفة الحرمين (في مناسك الحج)** : للعلاَّمة الشيخ تاج محمد بن خدا بخش المدني السندي (ت١٤٠٥هـ)، مطبوع.

٢٥ ـ **تحقيق رسالة** : **الجُنَّة في عقيدة أهل السنَّة،** للعلاَّمة الشيخ محمد حياة السندي المدني (ت١١٦٣هـ)، مطبوع.

٢٦ - **منظومتان في متشابه القرآن (هداية المرتاب للإمام السخاوي، وكفاية القارئ للإمام الحارثي التتوي، تعريف ومقارنة)**، نشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة.

٢٧ - **فهرس مخطوطات علماء السند في مكتبات الحرمين الشريفين**، تحت الطبع.

٢٨ - **تنوير المصباح على كتاب الإيضاح لمتن الدرة المضية في القراءات الثلاث المتمة للعشر**، للعلاَّمة الشيخ عبد الفتاح القاضي، طبع في عام **١٤٢٩**هـ.

٢٩ - **تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها**، بحث نشر في مجلة الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ع٣، ١٤٢٨هـ.

٣٠ - **الإمام الجعبري واختياراته في علم القراءات**، بحث نُشر في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، السنة الرابعة، العدد السابع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

وله غير ذلك من بحوث ومقالات ورسائل علمية منشورة وغير منشورة.